

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- مصدر الفهرسة : IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda
- رقم تصنيف LC : BP40 .S23 N3 2019
- المؤلف الشخصي : سبهر، محمد تقي، توفي ١٨٨٠ – مؤلف.
- العنوان : ناسخ التواريخ : حياة الامام الحسن عليه السلام /
- بيان المسؤولية : تأليف ميرزا محمد تقي سبهر (لسان الملك) ؛ تقديم كاظم الخراسان؛ ترجمة وتحقيق: السيد علي جمال أشرف
- بيانات الطبع : الطبعة الاولى.
- بيانات النشر : كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، مركز الامام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية، ٢٠١٩ / ١٤٤٠ للهجرة.
- الوصف المادي : ٢ مجلد ؛ ٢٤ سم.
- سلسلة النشر : (العتبة الحسينية المقدسة ؛ 617).
- سلسلة النشر : (مركز الامام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية ؛ ٧٩)
- تبصرة بليوجرافية : يتضمن ارجاعات بليوجرافية.
- موضوع شخصي : الحسن بن علي (عليه السلام)، الامام الثاني، ٣-٥٠ للهجرة
- موضوع شخصي : الحسن بن علي (عليه السلام)، الامام الثاني، ٣-٥٠ للهجرة – فضائل.
- موضوع شخصي : الحسن بن علي (عليه السلام)، الامام الثاني، ٣-٥٠ للهجرة – أحاديث.
- موضوع شخصي : معاوية بن أبي سفيان، خليفة أموي، ٢٠ قبل الهجرة-٦٠ للهجرة.
- مصطلح موضوعي : صلح الامام الحسن.
- مصطلح موضوعي : الصحابة والتابعون.
- مصطلح موضوعي : الاسلام – تاريخ – العصر الاموي، ٦٦١-٧٥٠.
- مصطلح موضوعي : السادة الاشراف -- انساب.
- مؤلف اضافي : الخراسان، كاظم – مقدم.
- اسم هيئة اضافي : العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). مركز الامام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية

نسخ النوار

ما يخص الأماة الحسن

الجزء الأول



محمد تقى خان سپهر

(لسان الملك)

ترجمة وتحقيق:

السيد علي جمال أشرف



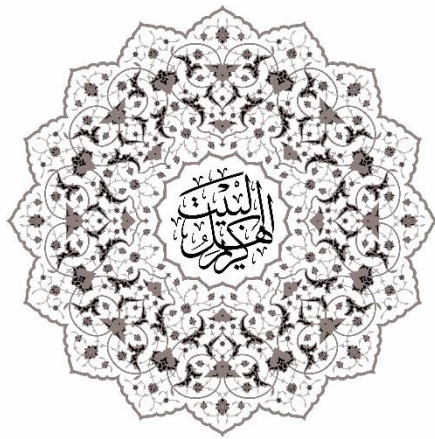
العتبة الحسينية المقدسة مركز الإمام الحسن للدراسات التخصصية

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز
العراق - النجف الأشرف - حي المثنى - شارع جامع الكليدار
www.imamhassan.org
info@imamhassan.org
+964 7803358020

هوية الكتاب

اسم الكتاب:..... فاسخ التواريخ ما يخص الإمام الحسن (الجزء الأول)
المؤلف:..... محمد تقي سيهر (لسان الملك)
ترجمة وتحقيق:..... السيد علي جمال أشرف
الطبعة:..... الأولى
سنة الطبع:..... ١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م
عدد النسخ:..... ١٠٠٠ نسخة
الناشر:..... مركز الإمام الحسن للدراسات التخصصية
التصميم والإخراج الفني:..... وحدة الإخراج الفني
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد ٦٣٧ لسنة ٢٠١٩

ISBN: 978- 9922- 711- 52- 2



مقدمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين، آمين رب العالمين.

أهل البيت عليهم السلام شخوصٌ نورانيةٌ وأشخاصٌ ملكوتيةٌ، منها ولأجلها وُجدَ الكون، وإليها حسابُ الخلق، يتدفقون نوراً وينطقون حياةً، شفاهم رحمةٌ وقلوبهم رافةٌ، وُضِعَ الخيرُ بميزانهم فزانوه عدلاً، ونمت المعرفة على ربوع ألسنتهم فغذوها حكمةً.

أنوارٌ هداة، قادةٌ سادات (ينحدرُ عنهم السيل ولا يرقى إليهم الطير)، ألفوا الخلق فالفوهم، تصطفُ على أبوابهم أبناء آدم متعلمين مستنجدين سائلين، وبمغانمهم عائدتين.

لا يُكرهون أحداً على موالاتهم ولا يجبرون فرداً على اتِّباعهم، يُقيِّد حُبُّهم كلَّ من استمع إليهم ويشغف قلب كلِّ من رآهم، منهجهم الحقُّ وطريقهم الصدق وكلمتهم العليا، هم فوق ما نقول ودون ما يُقال من التآليه، هم أنوار السماء وأوتاد الأرض.

والإمام الحسن المجتبي عليه السلام وأحد هذه الأسرار التي حار الكثير في معناها وغفل البعض عن وجه الحكمة في قراراتها وبيع آخرون دينهم بدنيا غيرهم فراحوا يُسَطِّرون الكذب والافتراءات

٨ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

عليه والتي جاوز بعضها حدَّ العقل ولم يتجاوز حدَّ الحقد المنصبَّ
على بيت الرسالة.

وقد اهتمَّ مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية
بكتابة البحوث والدراسات وتحقيق المخطوطات التي تُعنى بشأن
الإمام الحسن المجتبي عليه السلام ونشرها في كتب وكتيبات بالإضافة إلى
نشرها على مواقع الانترنت وصفحات التواصل الاجتماعي التابعة
للمركز.

بالإضافة إلى النشاطات الثقافية والإعلامية الأخرى التي
يقوم بها المركز من خلال نشر التصاميم الفنية وإقامة مجالس العزاء
وعقد المحاضرات والندوات والمسابقات العلمية والثقافية التي
تثري بفكر أهل البيت عليهم السلام وغيرها من توفيقات الله تعالى لنا لخدمة
الإمام المظلوم أبي محمد الحسن المجتبي عليه السلام.

وهذا الكتاب الذي بين يديك عزيزي القارئ هو أحد تلك
الثمار التي أينعت والتي لا تهدف إلا إلى بيان شخصية الإمام الحسن
المجتبي عليه السلام بكلِّ أبعادها المضيئة ونواحيها المشرقة، ولرفد المكتبة
الإسلامية ببحوث ودراسات عن شخصية الإمام الحسن المجتبي عليه السلام
ومن الله التوفيق والسداد.

العتبة الحسينية المقدسة

مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية

كاظم السيد محمد جواد الخرسان

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله أجمعين، واللعن الدائم على أعدائهم أبد الأبدين.
أمّا بعد:

لقد عاش رسول الله ﷺ بين ظهراي هذه الأمة سنين من عمره المبارك، وبلغ ونصح وأدى رسالات ربّه، فأوصى إلى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وأولاده المعصومين عليهم السلام خلفاء راشدين من بعده، فأتمّ الله بهم النعمة، وأكمل بهم الدين، ورضي بهم الإسلام للناس ديناً.

وقد أعلن ذلك رسول الله ﷺ منذ اللحظة الأولى التي تشرفّ جبرائيل بنقل الوحي إليه، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه ﷺ، فقلت: يا رسول الله! ما هذه الرنة؟»

فقال: هذا الشيطان قد أيس من عبادته، إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى، إلا أنّك لست بنبيّ، ولكنك لي وزير، وإنك لعلّ خير..»^(١).

(١) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام: ٣٠١، الخطبة رقم ١٩٢.

١٠ ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

وداوم ﷺ على ذلك في كل موطن وموقف وقفه في حياته، حتى كان الإعلان الرسمي الذي دعا فيه إلى البيعة علانية على رؤوس الأشهاد، فبايعه الناس، ثم نكصوا على أعقابهم، وارتدوا على أدمعهم، ورجعوا القهقري.

فإننا لله وإنا إليه راجعون!

وما فتئ النبي ﷺ يكلم الناس بفضائل الحسين عليه السلام، ويعلمهم كيف يحبونها، ويرسم لهم معالم طريق الطاعة لهذين الإمامين السبطين عليه السلام، وأنها من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأخبرهم أن حبها فرض من الله ومن رسوله..

فما انقضت الأيام حتى احتضر النبي ﷺ واستعد للرحيل، وأعلن قرب لقاءه بربه وهجرته من هذه الدنيا الدنيئة، فكان يعالج آثار السم، ويحتضن وكديه مرة بعد مرة، ويضمها إلى صدره، فيقترب منه أمير المؤمنين عليه السلام ليحملها عن صدره، فيقول: «دعها يا علي يشماني وأشممها، ويتزودا مني وأتزود منها، فسيلقيان من بعدي زلزالاً وأمراً عضالاً، فلعن الله من يخيفها، اللهم إني أستودعكها وصالح المؤمنين»^(١).

(١) بحار الأنوار، ٢٢ / ٥٠٠ باب ١٢ ح ٤٦.

أرأيت سيّد الكائنات وأشرف المخلوقات وأكرم الأنبياء
وأعظم المرسلين ومَن خلق الله مِن أجله وأهل بيته السماوات
والأرضين يتلّهب في ساعاته الأخيرة على أهل بيته! ويخاف عليهم
ويبكي لهم!

قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله بات آل
محمد عليه السلام بأطول ليلة، حتّى ظنّوا أن لا سماء تظلمهم ولا أرض
تقلّهم...»^(١).

فإنّا لله وإنّا إليه راجعون!

عاش الإمام المجتبي عليه السلام مع جدّه سنين، شاهد فيها كلّ ما
جرى على جدّه من محن، ولحقه من أذى في نفسه وفي أهل بيته..
وعاش نكبة السقيفة، ووقف ينظر إلى «أبيه مغصوب الحقّ،
صفر اليدين من حقّه الذي فرضه الله له، «وأيديهم من فيئهم
صفرات»^(٢)، وشاهد القوم وهم يتناهبون تراثه وتراث أبيه،
ويسلبون إرث أمّه وإخوته وذرياتهم.. فرأى أباه صابراً محتسباً،
وصبر أبو محمد عليه السلام.

فإنّا لله وإنّا إليه راجعون!

(١) الكافي، ١ / ٤٤٥، أبواب التاريخ، ح ١٩.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ / ٢٩٤ باب ٦٦ ح ٣٤.

١٢ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

ما أعظمها من محنة أن يرى أبو محمد الحسن عليه السلام أباه أمير المؤمنين ومولى الموحدين وإمام المتقين وهو يقرب إلى تلك النظائر.
قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته المعروفة: «فيا لله وللشورى متى اعترض الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر؟!»^(١).

إنها الطامة الكبرى! والمصيبة الكاظمة الفادحة القارحة والداهية العظمية! حينما تنقلب المقاييس في فترة وجيزة وأيام قليلة، فيستسيغ الناس مقارنة من ينحدر عنه السيل ولا يرقى إليه الطير بمن لم يفارق القاع اللزج العفن والحضيض الآسن النتن لحظة من عمره!

فجرت هذه السنة السيئة الرديئة والجنائية الماحقة في الأعقاب، حتى صارت المقارنة عند هؤلاء الناس المنكوسين بين أولاد أمير المؤمنين الطيبين الطاهرين، وذراري الأنبياء أبناء فاطمة البتول سيّدة نساء العالمين، وبين أولاد البغايا العفونات والعواهر المبتذلات وذوات الأعلام الرخيصات..

فإنّا لله وإنّا إليه راجعون!

(١) نهج البلاغة، ٢٩٤.

ثم كابد أبو محمد المجتبي عليه السلام مشاهد ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ
يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَخَرُّوا جَبَالًا هَدًّا﴾^(١).

كابد الأعداء وهم يهجمون على البيت المقدس، ويهتكون
حرم الله وحرم رسوله، ويجمعون الخطب «على البيت الذي لم
يجتمع لولاه شمل الدين»، فيضرمون النار فيه، ويسربون الدخان
إلى رواقه...

فسمعت أذناه ورأت عيناه، أمه تصرخ وتستغيث وراء
الباب، وتستنصر بالنبي وبعمها حمزة وابن عمها جعفر وتناديهم،
فلا من مجيب ولا من مغيث..

وهو يرى ذلك بعين الإمام، فيرى أمه الآن، ويرى أخواته
وأهل بيته وهم يستغيثون في عرصات كربلاء، وقد هجمت عليهم
الخيال، وأضرموا في أطناب المخيم النيران، فتخرج النساء فارة على
وجوهها في البيداء، تركض على الجمر والرمضاء، وتتعثر
بالأطناب، وترتطم بصدور الخيل، وتدهسها حوافرها..

ويسمع في صوت أمه صوت أخته الحوراء وهي تنادي في
تلك الصحراء المقفرة المهولة: «صلى عليك مليك السما، هذا

(١) إشارة إلى قوله تعالى سورة مريم: ٩٠.

١٤ ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

حسينك في العراء، محزوز الرأس من القفا، مسلوب العمامة والرداء،
وبناتك سبايا، فألى الله المشتكى، وإلى محمد المصطفى، وإلى عليّ
المرتضى، وإلى حمزة سيّد الشهداء..»^(١).

فإنّا لله وإنّا إليه راجعون!

ورأت عيناه وسمعت أذناه أمّه، وهي سيّدة النساء والذكرى
الوحيدة الباقية من رسول الله ﷺ بين ظهراي هذه الأمّة المنحوسة،
وهي ترتمي على الأرض، وترتفع من صدرها آهة لولا رافة الإمام
أمير المؤمنين وقضاء الله وقدره لأحرقت الطير في جوّ السماء، ولم
تبق على ظهر هذه الأرض دياراً.

وقد وقعت بنت النبي ﷺ وحبّية ذي الجلال على الأرض
مكسورة الضلع، مسقطة الجنين، دامية الصدر، فصبرت! وصبر
أمير المؤمنين! وصبر أبو محمّد المجتبي وأخوه..

فإنّا لله وإنّا إليه راجعون!

لقد رأيت عينا أبي محمّد ﷺ وسمعت أذناه أخاه المحسن السقط شهيداً
مظلوماً يوضع، وهو ابن سيّد الأنبياء وسيّد الأوصياء وسيّدة النساء وأخو
سيّدي شباب أهل الجنّة، فيسقط على الأعتاب..

(١) اللهوف في قتل الطفوف، ٧٨.

وسمع أمّه وهي تنادي: «يا فضّة إليك فسنديني فلقد والله
أسقطوا جنيني»..

وهو يرى بعين الإمام، رضيع سيّد الشهداء عليه السلام وهو يتلظى
عطشاً في كربلاء، ويذبح على يدي أبيه، فيرجع به إلى المخيم مذبحاً
من الوريد إلى الوريد، قد تعلق رأسه ببدنه بجلدة، ويرى الأطفال
الرضع والصغار يتهاوون على الرمال بين حوافر الخيل وزحمة
الرجال..

فإنّا لله وإنّا إليه راجعون!

ورأت عيناه - وكانت الأشبه بعيني رسول الله - وسمعت
أذناه، أصوات الشياطين تهوي بقسوة على يدي أمّه وعاتقها، وقد
تكاثرت عليها الجفاة الأجلاف يقرعونها بما حملت أكفهم القذرة من
سياط وعصي، وهي تستصرخ وتستغيث فلا تغاث..

فيرى بعين الإمام، الشياطين تتلوى على عاتق أخواته، وليس
لهن من يحميهن من الرجال والحماة..

فإنّا لله وإنّا إليه راجعون!

ورأت عيناه وسمعت أذناه، أباه أمير المؤمنين عليه السلام ملبباً بحمائل سيفه،
يقاد إلى مسجد النبي صلى الله عليه وآله.. وأمّه تعدو خلف القوم: وهي تنادي:
خَلُّوا ابْنَ عَمِّي أَوْ لَا تُكْشِفَ لِلدُّعَا رَأْسِي وَأَشْكُو لِلإِلهِ شُجُونِي

١٦ ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

فيرى بعين الإمام، أخته الصديقة الكبرى، وهي تعدو بين المخيم
ومصرع سيّد الشهداء الحسين، وتدافع عنه، وهي تستصرخ وتنادي: «أما
فيكم مسلم؟ فلا تجد من أهلها وحماتها أحد».

فتلفت إلى عمر بن سعد القاتل اللعين، فتخاطبه، وهي التي
لم يُسمع لها قبل يوم الطف صوت، ولم يُر لها شخص: أيقتل أبو عبد
الله وأنت تنظر إليه؟! ولقد جرّت عليها الدواهي أن «برزت
تخاطب شامتاً ملعوناً».

فإنّا لله وإنا إليه راجعون!

ورأت عيناه وسمعت أذناه، ما جرى في السقيفة من اهتضامٍ
وتمرد على الله ورسوله.

وهو يرى بعين الإمام، ما ستجرّ على الأمة والأئمة على طول
عمر الدنيا «حتى يبعث الله قائماً يفرّج عنها الهمّ والكربات».

ورأت عيناه وسمعت أذناه، أنّات أمّه الزهراء، وهي تتقلّب
على فراش المرض معصوبة الرأس، ناحلة الجسم، حتّى أصبحت
كالخيال، فإذا أرادت أن تتقلّب من جنب إلى جنب نادى فضة، أو
أبناءها الصغار ليعينوها، وبقيت هكذا حتّى قضت شهيدة،
مظلومة، صابرة، محتسبة، باكية، مهتظمة..

فيرى بعين الإمام، جسد أخيه المَبْضَع على الصعيد، تحفّ به
الأرامل والأيتام المذاعير بعد أن قلبته الخيل بحوافرها، وطحنت
جناجن صدره بسنابكها.

فإنّا لله وإنا إليه راجعون!

ورأت عيناه وسمعت أذناه، تشيع أمّه سيّدة النساء الغريبة،
التي أخرجت بالليل، وأمير المؤمنين عليه السلام الذي قلع باب خيبر،
وجبّ الشجعان وجندل الأبطال، يقول لأبي ذر وعمّار: أعيناني على
حمل فاطمة! فاطمة التي ذوت وذاب جسمها بنيران المصاب
المستعرة في بيتها جراء ما فعله القوم!

فيرى بعين الإمام، أخاه الحسين عليه السلام الذي ذكّر العالمين
بشجاعة جدّه الرسول الأمين وشجاعة أبيه أمير المؤمنين، وقد
احترق قلبه على ولده فلا تسكن له زفرة وقد سئم الحياة إذ قال:
على الدنيا بعدك العفا، ورآه وهو يقوم من عند أخيه أبي الفضل
العباس عليه السلام آيساً من الحياة، محني الظهر، يكفكف دموعه بكمّه،
ويجرّ فرسه من ورائه، ويقول: الآن انكسر ظهري، وشمّت بي
عدوّي، وتشتت عسكري!

فإنّا لله وإنا إليه راجعون!

وهكذا رأت عيناه وسمعت أذناه، كل ما جرى على أبيه منذ أن فارق رسول الله ﷺ الحياة الدنيا إلى يوم السقيفة، ثم الشورى، ثم البيعة الظاهرة، ثم تمرد القوم عليه في كل صغيرة وكبيرة من صلاة التراويح التي نهاهم عنها، فنادوا.. واسنة عمراه! حتى إطاعة المرأة، ورفع المصاحف، بحيث بلغ بهم الكفر إلى حد التكفير!! وهم ينكرون سابقته وفضائله ومناقبه وعلمه ووصيته وخلافته والنص عليه.

فرأى بعين الإمام، أخاه الحسين ﷺ وقد نشر المصحف على رأسه، وركب ناقة جدّه، وتقلّد بسيفه، ولبس لامته، واستشهد القوم ووعظهم، فأجابه الخبيث ابن الخبيث ابن الأشعث منكرًا قرابته من رسول الله، فقال: وأي قرابة لك من رسول الله!!

فإنّا لله وإنا إليه راجعون!

ورأت عيناه وسمعت أذناه، المنادي ينادي بين السماء والأرض: «تهدّمت والله أركان الهدى، وانفصمت العروة الوثقى، قتل ابن عم المصطفى، قتل علي المرتضى..» فخرس العالمون أجمع أمير المؤمنين ﷺ، ونادى هو بأبي وأمّي: «فزت وربّ الكعبة».

وتراكم أيتام الكوفة يهرعون إلى بيت الإمام كلّ يحمل على يديه الصغيرتين قعباً من لبن، لأنهم سمعوا أنّ الإمام قتل بالسيف

مسموماً، وقد وصف له الحليب، فيخرج إليهم أبو محمد عليه السلام ليشكر لهم موقفهم من إمامهم وأبيهم أجمعين.

ويرى بعين الإمام أطفاله ونساءه وأخواته على نياقٍ هزّلت يخافون أن يتخطّفهم الناس من حولهم في نفس هذه البلدة عرضة للنظار، والأطفال! يتصدّقون عليهم، فتبادر إليهم زينب الكبرى وأم كلثوم الصغرى، فتأخذ الخبز والتمر من أيديهم، وتردّها على أصحابها، وهي تنادي: «الصدقة حرام علينا أهل البيت..» وتصرخ فيهم أم كلثوم مهتزمة: غَضُّوا أبصاركم عن بنات رسول الله، فلقد والله خزينا من كثرة النظر إلينا!!^(١).

فإنّا لله وإنا إليه راجعون!

ورأت عيناه وسمعت أذناه، ما تجرّعه شيعته من قتلٍ وتشريد، وملاحقات تحت كلّ حجرٍ ومدبرٍ وتهجير، وإبعادٍ ونفي عن الأوطان، أيّام ملك القرد الأموي الخبيث..

فرأى بعين الإمام، إبادة ولده ورهطه وأهل بيته وأنصارهم في كربلاء، وحمل ثقل النبوة سبانيا من بلدٍ إلى بلد، يتصفّح وجوههن القريب والبعيد، والشريف والذني، والشاهد والغائب..

فإنّا لله وإنا إليه راجعون!

٢٠ ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

ورأت عيناه وسمعت أذناه، عربدات معسكر السقيفة
وخيانتهم، وما أضمره له ولأهل بيته، فجرى الصلح، وقاسى من
الأقربين من بعض أنصاره جراح الشتاة واللسان، وهي أشد من
جراح السنان، ومن الأبعدين الأمرين..

فحمل ثقله ورجع إلى مدينة جدّه بأهله وعياله وعيال أبيه..

وهو يرى بعين الإمام، أخاه الحسين عليه السلام ينادي: ألا هل من
مغيثٍ يغيثنا؟ ألا هل من ناصرٍ ينصرنا؟ فلا يجاب إلا بضرب
السيوف وشرب الحتوف وسيل النبال والحجارة..

ورأى بعين الإمام، أنّه حمل عياله وعيال أبيه وهو وليّهم،
ومعه إخوته وصنوه الحسين وأخوه أبو الفضل عليه السلام، ودخل بهم إلى
حرم النبي صلى الله عليه وآله ودارهم في المدينة معزّزين مكرّمين محميين..
وسرعان ما يحملون على عجف المطيّ، يرافقهم القتلة والشامتون،
ويدخلون بهم مجالس أولاد البغايا التي ما فارقت اللهو والخمر
والفسق والمجون!

فإنّا لله وإنّا إليه راجعون!

ورأت عيناه وسمعت أذناه، رزيّته يوم اغتياه بمغول طعنه
في فخذه حتّى بلغ العظم، وهجوم الأوغاد على رحله وثقله وسلبه
رداءه وهو جالس على طنفته يصلي بين يدي ربّه..

فرأى بعين الإمام، هجوم الخيل ضابحة على بنات الوحي
ومخدرات الرسالة وسكان سراق العز، حتى كانت العلوية تنازع
عن ملحفتها فتغلب عليها.. وسلب ما في ثقل سيد الشهداء عليه السلام
حتى مغزل فاطمة وحلي بنات النبوة..

فإننا لله وإنا إليه راجعون!

ثم دخل الدعوي ابن الدعوي ابن البغي المشهورة بعد الصلح،
فارتقى الأعواد، ورأته عيون الناس، وسمعت آذانهم، وكانوا من
قبل قد سمعوا النبي صلى الله عليه وآله، وربما رآه بعضهم، وهو يقول: «إذا رأيتم
معاوية على منبري فاقتلوه»^(١)، فعصوا النبي صلى الله عليه وآله وخذلوه، وارتكبوا
الجناية العظمى..

فصعد الأعواد، وأوقف لحم النبي ودمه وعظمه وشعره
وبشره وبضعته أسفل منه بدرجة!!

فعادت السقيفة من جديد، إذ صعد الأنذال والذنابي على
أكتاف الأولياء، وارتقت القروود المخمورة منبر النبي صلى الله عليه وآله، ورجعت
الأمّة القهقري، وترك الحق غريباً وحده، فمنذ ذلك الحين أوقف
الإمام المجتبي أسفل بدرجة، كما يظنون، ويأبى الله إلا أن يتمّ نوره،
ولو كره الكافرون، ولو كره المشركون!.

(١) أنساب الأشراف، ٥ / ١٢٨ ح ٣٩٦.

٢٢ ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

فصاح كبير الأسباط حبيب المصطفى، وقرّة عين المرتضى،
وسرور قلب فاطمة الزهراء، وصنو الحسين الشهيد بكربلاء عليه السلام أبو
محمد المجتبي عليه السلام بلسان النبي صلى الله عليه وآله، وصوت أمير المؤمنين عليّ، وأنة
فاطمة سيّدة النساء، وصرخة سيّد الشهداء الحسين عليه السلام، فأفحم كبير
القردة الأموي ومن سلّطه على رقاب الناس، واحتجّ على الناس
احتجاجاً أقام به الحجّة البالغة لله ربّ العالمين.

وامتثل المولى الغريب المسموم المظلوم ما أمره به ربّه، وأنجز
ما كان فيه صلاح هذه الأمة إلى يوم الدين، ومهد لقيام ابنه وولد
أخيه سيّد الشهداء الحسين الموعود المنتظر عجل الله تعالى فرجه..
ثمّ رحل إلى الرفيق الأعلى سميّاً حميداً سعيداً مظلوماً ليلقى الأحبة
ويبتعد عن الأعداء ويجاور ربّه..

**

الكتاب والمؤلف

إنّ كتاب ناسخ التواريخ، مرجعٌ معتمدٌ عند شريحة واسعة من الكتاب والمثقفين والخطباء، وهو كأبي كتابٍ له أنصار ومعارضون، بل وخصومٌ أحياناً، ولكنّه - وحديثي عنه بمقدار ما اطّلت عليه من حياة الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام - كتابٌ موثّق، لا يكاد المؤلف ينقل فيه شيئاً إلا ويذكر مصدره، سوى بعض الموارد النادرة جداً.

ومن الغريب أنّ بعض المعاصرين يهجم على هذا الكتاب، ويدّعي أنّه يتفرّد في نقل بعض الروايات، وهذا الكلام قد لا يكون بمستوى من المتانة، سيّما إذا عرفنا أنّ المؤلف يسند ما ينقله إلى المصدر، بيد أنّنا حينما نراجع المصدر المطبوع لا نجد ما ينقله المؤلف، وهذا في الواقع من موارد قوّة الكتاب لا ضعفه، ولم يحصل هذا - فيما رأيته - إلا في موارد معدودة ونادرة جداً.

ومن عادة المؤلف عند نقله لمثل هذه الأخبار تقديم مقدمات تؤكد أنّه تتبع الخبر، وراجع المصادر، ولم ينقله متعجلاً متساهلاً، فهو يقول في نقل قصّة تدخّل محمّد بن كثير في خضمّ أحداث الكوفة أيام مسلم بن عقيل عليه السلام في كتاب سيّد الشهداء الحسين عليه السلام:

«يقول المؤلف: نظرتُ وبحثتُ، وأنا أسطر هذه الصفحات في كتاب بحار الأنوار، والعوالم، وكتاب زبدة الفكرة، وكتاب اللهوف، وكتب الشيخ المفيد، وكتاب ابن شهر آشوب، وكتاب إعلام الوري، وبحر السالّي، و[تاريخ] الطبري، وكتاب مروج الذهب، وكتاب الفصول المهمة، وكتاب تذكرة خواصّ الأُمّة، وكتاب شرح الشافية، وكتاب كشف الغمّة، وكتاب اليافعي، وكتاب الطريحي، وكتاب ابن أعثم الكوفي، والمعيني، وأبو مخنف، وكتاب مطالب السؤول، وكتاب عبد الله بن محمّد رضا الحسيني المعروف بجلاء العيون، وفي مئات الكتب والمجلدات العربيّة والفارسيّة التي ألفها العلماء العظام في مقتل الحسين ﷺ، ولم أجد في أيّ واحدٍ منها قصّة تدخّل محمّد بن كثير في نصره مسلم بن عقيل بهذا التفصيل الذي يأتي.

ولما كان ابن أعثم الكوفي من علماء أهل السنّة والجماعة، وله إحاطة ودراية في جمع السير، وهو يروي في الغالب عن ابن إسحاق وابن هشام، رأيت من المؤسف أن لا آخذ ما كتبه بنظر الاعتبار، فهو يقول: «...».

فهو في الحقيقة أسند ما نقله الى مصدره بعد التفحص، وعدم وجوده في النسخ المطبوعة المتوفرة بين أيدينا لا ينقص من قدر الكتاب، وإنما يؤكّد نقص المصدر المطبوع، وربّما وقعت نسخة بيد المؤلّف أتمّ وأكمل من النسخ التي توفّرت عند محقّقي المصدر الذي نقل عنه المؤلّف من قبيل كتاب (الفتوح) لابن أعثم، سيّما أنّ المؤلّف كان صاحب سلطان وإمكانات واسعة تسمح له باقتناء ما يشاء من المصادر والكتب.

وعلى فرض وقوع الخطأ منه في تتبّع حدثٍ ما، كأن يرى مصدراً يروي حدثاً عن ابن أعثم، ثمّ يستمر في النقل عن غيره من دون تصريح، فيظنّ المؤلّف أنّ الحدث الثاني من نفس المصدر المذكور آنفاً فينسبه له.

فإنّ وقوع مثل هذه الأخطاء المحدودة في مثل كتاب الناسخ على ضخامته لا يسقط الكتاب عن الاعتبار، وهو ملتزم بالتوثيق والإسناد فيما ينقل غالباً.

قال العلامة الشيخ آقا بزرك الطهراني في الذريعة: «ناسخ التواريخ، فارسيّ، مبسّط، مطوّل، للأديب المطلع الخبير، مستوفي الديوان، ميرزا محمّد تقي الكاشاني، مقيم طهران، والملقب بـ«لسان الملك»، والمعروف بـ«سپهر»، المعمر نيّفاً وثمانين سنة، والمتوفّي قبل الزوال من يوم الأربعاء 27 ربيع الثاني 1297، كما أرّخه ابنه في مقدمة المجلد الخامس المطبوع».

٢٦ ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

شرح في تحريره في أواسط سلطنة محمد شاه بن عباس ميرزا
ابن فتح علي شاه القاجار، سنة 1258، وفرغ من كتابه الأول في
مجلدين كبيرين سنة 1263.

أولهما: حوادث ما قبل الهبوط إلى ولادة المسيح ﷺ.

وثانيهما: من ولادة المسيح إلى الهجرة.

وخرج من كتابه الثاني في وقائع ما بعد الهجرة مجلّدات
عديدة، ستّة منها مرتبة.

فالمجلّد الأوّل: في وقائع زمان النبي ﷺ من الهجرة إلى الوفاة،
سنوياً، وذكر فيه جميع ملوك الأرض من معاصريه.

والمجلّد الثاني: يشتمل على خمسة فصول: لأبي بكر، عمر، عثمان،
والأصحاب، وهذا الكتاب ترجمة لكتاب الاستيعاب، لابن عبد البر،
بإسقاط أحاديثه، وخامس فصولها، كتاب أمثال العرب وأيامها.

والمجلّد الثالث: في أحوال أمير المؤمنين ﷺ، وما وقع في
زمانه، وأحوال الملوك من معاصريه، وخطبه، وهذا المجلد لولده
ميرزا هداية الله، الملقب بلسان الملك بعد وفاة والده، وهو مشتمل
على خمسة فصول أيضاً:

الجميل، شرح فيه في 10 شعبان 1282، وفرغ منه 23 رمضان
من نفس السنة.

صفين، فرغ منه في يوم الأحد 20 صفر 1284.

والخوارج والنهروان ومقتل أمير المؤمنين عليه السلام، وبعض خطبه والتابعين، وذكر فيه من روى عن النبي صلى الله عليه وآله، وعن أمير المؤمنين عليه السلام، وعن الحسن والحسين عليهما السلام، وهذا كله ترجمة لكتاب (رجال الشيخ الطوسي) من أول من روى عن النبي إلى آخر من روى عن الحسين عليه السلام، ولما كان غرضه ذكر التابعين فقط لم يذكر فيه رواة سائر الأئمة المذكورين في (رجال الطوسي).

وفي آخر الكتاب أورد الكلمات القصار للأمر عليه السلام وحكمه ومواعظه، على ترتيب حروف الهجاء، وأحصاها في 13328 كلمة، وهو عين (غرر الحكم) للآمدي.

والمجلد الرابع: في أحوال فاطمة الزهراء عليها السلام، ألفه 1294، وعدّ في أوله من تصانيفه 14 مجلداً، وأن تاريخ الصديقة عليها السلام هذا هو تاسع المطبوع منها، طبع بأمر ناصر الدين شاه.

والمجلد الخامس: أحوال ثاني الأئمة، الحسن بن علي عليهما السلام، طبع [سنة] 1302 مع مقدمة لولد المؤلف، الملقب بعد أبيه بلسان الملك.

والمجلد السادس: أحوال الإمام الشهيد الحسين بن علي عليهما السلام. فهذه الستة مع المجلدين الأولين تمام ثمانية مجلدات، خرجت من كتاب (ناسخ التواريخ) مرتباً، وبقي تواريخ سائر الأئمة حيث أدركته المنون^(١).

٢٨ ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

وقال صاحب أعيان الشيعة: «الميرزا محمد تقي خان الكاشاني مستوفى الديوان، الملقب بـ.. (لسان الملك)، المتخلص بـ.. (سپهر). كان فاضلاً متبحراً أديباً، أريباً، بصيراً، مطلعاً، خبيراً، له كتاب (أسرار الأنوار في مناقب الأئمة الأطهار)، وكتاب (براهين العجم في قوانين المعجم)، فارسي، في العروض والقافية، وقوانين الأشعار الفارسيّة، كتبه بأمر اعتماد الدولة الميرزا آقا خان الصدر الأعظم النوري، مطبوع.

وله (ناسخ التواريخ)، فارسيّ كبير في غاية البسط، مطبوع...» إلى آخر ما ذكره صاحب الذريعة، ثمّ قال: «وكان عزمه إتمام تواريخ الأئمّة، فعاجله أجله المحتوم، وتوفيّ يوم الأربعاء 17 ربيع الثاني 1297 عن ولدين: الميرزا هداية الملقب بـ: «بلسان الملك»، و«عباس قلي». وذكر دهخدا في (لغت نامه): أنّه نقل بعد وفاته إلى النجف الأشرف، حيث دفن هناك.

يبدو من منهج المؤلّف رحمه الله اعتماده على ما ورد في كتب التاريخ تماماً كغيره من المؤرّخين من دون تمحيصٍ دقيقٍ وعرضٍ على الأصول العقائديّة والمرتكزات والبدييات والضرورات الدينيّة التي يعتقدها الشيعة الأبرار، ويبتني عليها عقلهم، لذا حاولنا الوقوف أحياناً والإشارة ولو بكلمة أو كلمتين لبيان عوار

الخبر التاريخي، أو مخالفته للعقائد الحقّة، ولم نلاحقه ونتبّع الموارد تتبعاً دقيقاً، فما جاء في هذا الكتاب ممّا فيه رضا لله ورسوله ولأئمّة الهدى الميامين ولا يخالف ما قالوه وأمروا به فنحن رضاه، وإن جاء فيه ما ليس فيه رضاهم أو يخالف ما قالوه وأمروا به، فنحن والمؤلّف والقارئ منه براء، ونستغفر الله ونستجير به.

وفي الختام:

أسأل الله السميع العليم بالحسن والحسين عليهما السلام وجدهما وأبيهما وأمهما، والتسعة المعصومين الميامين من ذريّتهما عليهم السلام أن يتقبّل منّا هذا القليل، وينفعنا به ووالدينا يوم لا ينفع مال ولا بنون ولا خليل، ولا يجرمنا وأزواجنا وذريّاتنا خدمة الإمام السبط الأكبر الحسن المجتبي وأخيه زين السموات والأرضين سيّد الشهداء الحسين عليه السلام، ولا يفرّق بيننا وبينهما في الدنيا والآخرة طرفة عين أبداً، ويجعل عملنا وحبنا واعتقادنا فيما يرضيه ويرضيه النبي الأمين صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين وفاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين وذريّتهم الطاهرين المعصومين عليهم السلام، ويجعل وجوههم آخر وجه نراه في الدنيا، وأول وجه نراه في القبر ويوم يقوم الناس لربّ العالمين، ويرحمنا بهم وأولادنا وأزواجنا ووالديّ ومن ولدهما ومن ولدا، والمؤمنين والمؤمنات، بحقّ مولانا مهيب أحزان يوم الطفوف وأخته الطيبة فاطمة المعصومة عليها السلام.

٣٠ ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

اللَّهُمَّ اغفر لنا ولوالدينا ومن ولدتهما ومن ولدا، ولأزواجنا
وذريّاتنا وإخواننا المؤمنين، وعجّل فرج وليّ أمرنا المنتقم لدماء
أجداده الطاهرين، واجعلنا من أعوانه وأنصاره والمسلّمين له..
آمين ربّ العالمين.

السيد علي السيد جمال أشرف الحسيني

قم المقدسة

27 / ربيع الآخر / 1437

**

مقدّمة المؤلّف

يقول عبد الإله المنّان، وخادم السلطان، محمّد تقي لسان الملك مستوفي الديوان الأعلى:

ينبغي التنويه قبل الشروع في كتاب الإمامين الحسين - وهو المجلّد الخامس من الكتاب الثاني من ناسخ التواريخ - إلى أنّ تقرير حياة أئمّة الدين لا يمكن أن يُقتصر فيه على نقل المؤرّخ، بل يجب أن يكون إسناد الروايات متّصلاً بالأحاديث الصحيحة.

ولكنّنا إذا أردنا أن نتّبع هذا المنهج، ونناقش كلّ حديث وخبر، ونصنّفه أولاً ضمن الصحيح أو الحسن أو الموثّق والمرسل، وندرس أحوال الرواة واحداً واحداً^(١)، فإنّ المقام سيطول بنا ويخرجنا عن سياق (ناسخ التواريخ)، ممّا اضطرنا أن نتجاوز الرواة، ونعتمد على ما ذكرناه في موارد أخرى من هذا الكتاب، فلا نكرّر

(١) هذا المنهج المدعى في الوصول إلى الحدث التاريخي، إنّما يعتمد في الوصول إلى المعلومة الفقهيّة الإلزاميّة فقط، لأنّ المعلومة الفقهيّة غير الإلزاميّة تجري فيها قاعدة التسامح بأدلة السنن، ولا علاقة له بالتاريخ ولا يمكن أن ينتج، وقد تعرضنا لبيان طرق الوصول إلى الحدث التاريخي بالخصوص فيما يتعلّق بحياة الأئمّة وأصحابهم في مقدمة المجموعة الكاملة: (المولى الغريب مسلم بن عقيل وقائع السفارة).

الكلام، واكتفينا باختيار ما رأيناه أقرب إلى الصواب...

وأجأ إلى رحاب الحسين عليه السلام لجوء السائل الذليل، وأتوسل إليهما وبهما أن لا يجرماني - أنا العبد الفقير الذي لا بضاعة له - من إشراقات فيوضاتهما، ويفيضان عليّ من جودهما، وينوراني بنورهما، حتى أكمل هذا المجلد الخامس من الكتاب الثاني، موقفاً فيه لرضا خالق السماوات والأرضين، وموافقاً لشريعة سيّد المرسلين صلى الله عليه وآله، وأنجو من تشنيع الحاسدين وشهامة المعاندين.

ذكرنا في كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله خلال كلامنا عن السنة الثانية من الهجرة ولادة الإمام الحسن عليه السلام، ووعدنا هناك أن نأتي على تفصيل ذلك في محله، وأحمد الله وأشكره أن مدّ في عمري - أنا العبد الذليل - حتى انتهيت من تحرير كتاب خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله، وكتاب الخلفاء! وكتاب أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله، وكتاب أمثلة العرب، وكتاب أمير المؤمنين عليه السلام، وكتاب البتول العذراء فاطمة الزهراء عليها السلام، وشرعت في كتاب الإمام الحسن عليه السلام، فجاء وقت الوفاء بالوعد.

ولما كانت الأحاديث الواردة في ولادة الحسنين عليه السلام، والروايات الواردة عن النبي ﷺ في فضيلتهما ومحبتتهما تتحدث عنهما كتوأمين، وتعدّهما نوراً واحداً، فإننا فعلنا تماماً كما ورد في تلك الأخبار، ولم نر من المناسب أن نفكّك تلك الروايات والأحاديث، فنذكر هنا بعضها ونترك بعضاً، فجئنا بها هنا إلا ما كان خاصاً بسيد الشهداء عليه السلام، فإننا لم نذكره هنا وادّخرناه لذكره في محله إن شاء الله تعالى.

والآن لندخل الموضوع:

**

ذكر ولادة الإمام الحسن عليه السلام

اختلف المحدثون السنّة والشيعّة والمؤرّخون العرب والعجم في ولادة الإمام الحسن المجتبي عليه السلام:

فذهب بعضهم إلى أنّ زفاف فاطمة الزهراء لأمير المؤمنين عليه السلام كان في السنة الأولى من الهجرة، وكانت ولادة الحسن في السنة الثانية^(١).

وقال آخرون: كان زفاف فاطمة الزهراء عليه السلام في السنة الثانية، وميلاد الإمام الحسن عليه السلام في السنة الثالثة^(٢).

وروي: أنّه عليه السلام ولد في السنة الرابعة^(٣).

والذي اخترته بعد مراجعة الأخبار والأقوال: هو أنّ النبي ﷺ شرّف المدينة الطيبة يوم الإثنين، الثاني عشر من ربيع الأوّل. وزوّجت فاطمة الزهراء من أمير المؤمنين عليه السلام في السادس من شهر ذي الحجّة في السنة الأولى من الهجرة.

وولد الإمام الحسن عليه السلام يوم الثلاثاء للنصف من شهر رمضان في السنة الثانية من الهجرة، والعلم عند الله.

(١) الكافي: ١ / ٤٦١، التهذيب للطوسي: ٦ / ٣٩.

(٢) الإرشاد للمفيد: ٢ / ٥، إعلام الوري: ٢٠٥.

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر: ١٣ / ١٦٨.

٣٦ ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

وكانت قابلته^(١) سلمى بنت عميس^(٢)، فلقت به خرقة صفراء،
فالتفت فاطمة عليها السلام إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام وقالت: يا علي سمّه.

فقال: ما كنت لأسبق باسمه رسول الله صلى الله عليه وآله.

فجاء النبي صلى الله عليه وآله، فأخذه وقبله وأدخل لسانه في فيه، فجعل
الحسن عليه السلام يمصّه.

ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: ألم أتقدم إليكم أن لا تلفوه في
خرقة صفراء؟!!

فدعا بخرقة بيضاء، فلقت فيها، ورمى بالصفراء،

(١) لم تتولّ امرأة من نساء الأرض تقبيل سيّدة النساء البتول العذراء فاطمة
الزهراء عليها السلام؛ وإنما يعبر عن أسماء أو سلمى أنّها قبلت السيّدة الصديقة عليها السلام بمعنى أنّها
حضرت ولادتها لا أكثر.

(٢) ورد في كثير من الكتب أنّ قابلته أسماء بنت عميس، ولم يثبت عندي، وذلك
لأنّ أسماء بنت عميس كانت مع زوجها جعفر الطيار في الحبشة ورجعت إلى المدينة
بعد فتح خيبر.

وقد أتينا في كتاب النبي صلى الله عليه وآله من ناسخ التواريخ على أخبار أسماء بنت عميس
ونسبها، وما يتعلّق بها وبأخواتها وعشيرتها وزوجها وأولادها وأحفادها، ورجوعها
إلى المدينة بعد فتح خيبر، وأنّها لم تكن حاضرة في زفاف الزهراء عليها السلام، ولا ولادة الإمام
الحسن عليه السلام، وأنّ التي حضرت ذلك أختها سلمى. (المصنف).

وأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى^(١).
وروي في الخبر أن الإمام الحسن عليه السلام ولد - كأبيه وجدّه -
طاهراً مطهراً مسروراً، مسبّحاً مهللاً تالياً للقرآن^(٢).
تسمية الإمام الحسن عليه السلام:

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله: ما سمّيته؟
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما كنت لأسبق ربّي باسمه.
فأوحى الله إلى جبرئيل عليه السلام أنه قد ولد لمحمّد ابن،
فأهبط فاقراه السلام وهنّئه، وقل له: إنّ عليك منك بمنزلة
هارون من موسى، فسّمّه باسم ابن هارون.
فهبط جبرئيل على النبيّ، وهنّأه من الله - عزّ وجلّ، ثم قال
له: إنّ الله - عزّ وجلّ - يأمرك أن تسمّيه باسم ابن هارون! قال: وما
كان اسمه؟

قال: شبّر.

قال: لساني عربي.

قال: سمّه الحسن.

(١) معاني الأخبار للصدوق: ٥٧ ح ٦، بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٤٠ ح ٨.

(٢) انظر الكافي: ١ / ٣٨٧.

فسماه الحسن^(١)، وكناه «أبو محمد»^(٢)، وروي «أبو القاسم»^(٣).
مراسيم الولادة:

وفي اليوم السابع^(٤) عتق رسول الله ﷺ عن الحسن وقال: «بِسْمِ
الله، عَقِيْقَةَ عَنِ الْحَسَنِ».
وَقَالَ: «اللَّهُمَّ عَظْمُهَا بِعَظْمِهِ وَحُمُّهَا بِلَحْمِهِ وَدَمُّهَا بِدَمِّهِ
وَشَعْرُهَا بِشَعْرِهِ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا وَقَاءً لِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ»^(٥).
ثم قال: «كلوا وأطعموا وابعثوا إلى القابلة^(٦) برجل»^(٧).
ثم أمر بحلق رأسه المبارك، وتصدق بوزن شعره فضة، وترك

(١) بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٤٠ باب ١١ ح ٨، الأمالي للصدوق: ١٣٤ مج ٢٨،
علل الشرائع: ١ / ١٣٧.

(٢) الإرشاد للمفيد: ٥ / ٢، إعلام الوری: ٢٠٥.

(٣) دلائل الإمامة للطبري: ٦٣.

(٤) الكافي: ٦ / ٣٢ ح ٢.

(٥) الكافي: ٦ / ٣٢ ح ١.

(٦) المقصود بالقابلة من حضرت الولادة، وإلا فلم يقبل البتول العذراء امرأة من
أهل الأرض.

(٧) المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٣٨٤، بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٨٢ باب ١٢.

ذكر ولادة الإمام الحسن عليه السلام ٣٩

له ذؤابتين في وسط الرأس^(١)، وأمر أن يثقب في الأذن اليمنى في شحمة الأذن، وفي اليسرى في أعلا الأذن^(٢).

رؤيا أم الفضل:

وروي عن أم الفضل زوجة العباس أمها قالت: قلت: يا رسول الله صلى الله عليك، رأيت في المنام كأن عضواً من أعضائك في حجري! فقال: تلد فاطمة غلاماً فتكفليته.
فوضعت فاطمة الحسن عليه السلام، فدفعه إليها النبي صلى الله عليه وسلم، فرضعته بلبن قثم بن العباس^(٤).

**

(١) في الكافي والتهذيب عن الصادق عليه السلام: «وَكَانَ هُمَا ذُؤَابَتَانِ فِي الْقَرْنِ الْأَيْسَرِ».

(٢) القرطبي في اليمنى والشنف في اليسرى.

(٣) الكافي: ٦/٣٣ ح ٦، التهذيب للطوسي: ٧/٤٤٤ ح ٤٠.

(٤) بحار الأنوار: ٤٣/٢٤٢ باب ١١ ح ١٤، العدد القويّة للحلي: ٣٥، مسند

أحمد: ٦/٣٣٩، والخبر عامي لا يعتدّ به.

في إثبات أن أبناء فاطمة الزهراء عليها السلام أبناء النبي صلى الله عليه وآله

١. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «كُلُّ بني أُمِّ يَتَّمُونَ إلى عَصْبَتِهِمْ، إِلَّا ولد فاطمة، فَإِنِّي أَنَا أَبُوهُمْ وَعَصْبَتُهُمْ»^(١).

٢. وروى عن يحيى بن يعمر العامري قال: بعث إليّ الحجاج بن يوسف الثقفي، فقال: يا يحيى! أنت الذي تزعم أن ولد عليّ من فاطمة ولد رسول الله؟

قلت له: إن أمتي تكلمت!

قال: فأنت آمن.

قلت له: نعم، اقرأ عليك كتاب الله، إن الله يقول: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمَنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٢) وعيسى كلمة الله وروحه ألقاها إلى العذراء البتول، وقد نسبه الله تعالى إلى إبراهيم.

قال: ما دعاك إلى نشر هذا وذكره؟

(١) بحار الأنوار: ٤٣/٢٢٨ باب ٩ ح ١.

(٢) سورة الأنعام: ٨٤.

قلت: ما استوجب الله - عز وجل - على أهل العلم في علمهم، ﴿لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ الآية^(١).

قال: صدقت، ولا تعودنّ لذكر هذا ولا نشره^(٢).

٣. وروى عن عامر الشعبي أنّه قال: بعث إليّ الحجاج ذات ليلة، فخشيت، فقممت فتوضّأت وأوصيت، ثمّ دخلت عليه، فنظرت فإذا نطع منشور، والسيف مسلول، فسلمت عليه، فردّ عليّ السلام، فقال: لا تخفّ، فقد أمتك الليلة وغداً إلى الظهر، وأجلسني عنده.

ثمّ أشار، فأتي برجلٍ مقيّد بالكبول والأغلال، فوضعه بين يديه، فقال: إنّ هذا الشيخ يقول: إنّ الحسن والحسين كانا ابني رسول الله، ليأتني بحجّة من القرآن وإلا لأضربنّ عنقه.

فقلت: يجب أن تحلّ قيده، فإنّه إذا احتجّ فإنّه لا محالة يذهب، وإن لم يحتجّ، فإنّ السيف لا يقطع هذا الحديد.

فحلّوا قيوده وكبوله، فنظرت فإذا هو سعيد بن جبير،

(١) قال الله تعالى في سورة آل عمران: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبِّدُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَيَّسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾. (سورة آل عمران: الآية ١٨٧).

(٢) بحار الأنوار: ٤٣/٢٢٨ باب ٩ ح ١.

في إثبات أن أبناء فاطمة الزهراء عليها السلام أبناء النبي صلى الله عليه وآله ٤٣

فحزنت بذلك، وقلت: كيف يجد حجّة على ذلك من القرآن؟!
فقال له الحجّاج: اتّني بحجّة من القرآن على ما ادّعت، وإلا
أضرب عنقك!

فقال له: انتظر، فسكت ساعة، ثم قال له مثل ذلك، فقال:
انتظر، فسكت ساعة، ثم قال له مثل ذلك.

فقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ
﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾.

ثم سكت، وقال للحجّاج: اقرأ ما بعده، فقرأ: ﴿وَزَكَرِيَّا
وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ﴾.

فقال سعيد: كيف يليق هاهنا عيسى؟

قال: إِنَّهُ كَانَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ!

قال: إن كان عيسى من ذرّية إبراهيم، [والفاصل بين
ولادتيهما ألفين ومئتين واثنين وستين سنة] ولم يكن له أب، بل كان
ابن ابنته، فنسب إليه مع بعده، فالحسن والحسين أولى أن ينسبا إلى
رسول الله صلى الله عليه وآله مع قربهما منه.

فأمر له بعشرة آلاف دينار، وأمر بأن يحملوها معه إلى داره،
وأذن له في الرجوع.

قال عامر الشعبي: فلما أصبحت قلت في نفسي: قد وجب عليّ أن آتي هذا الشيخ، فأتعلم منه معاني القرآن، لأنّي كنت أظنّ أنّي أعرفها، فإذا أنا لا أعرفها، فأتيت، فإذا هو في المسجد وتلك الدنانير بين يديه يفرّقها عشراً عشراً ويتصدّق بها.

ثمّ قال: هذا [كلّه] بركة الحسن والحسين، لئن كنّا أغمنا واحداً لقد أفرحنا ألفاً، وأرضينا الله ورسوله^(١).

نسب عيسى ﷺ:

ويناسب هنا أن نذكر نسب عيسى - على نبينا وآله وعليه السلام - من جهة أمّه إلى إبراهيم الخليل ﷺ:
فهي مريم بنت يوقيم - ويقال له «ادركيم» أيضاً، وهو بالعربي «عمران» - بن متن بن ايلعازر بن ايليوذ بن اكين بن زوداق

(١) بحار الأنوار: ٤٣/٢٢٩ باب ٩ ح ١.

(٢) أسند الحجاج إمامة الجماعة والقضاء في مكّة لسعيد بن جبير، وكان سعيد يقول بكفر الحجاج ويرى وجوب محاربتة بأيّ وسيلة، فلما خرج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي على عبد الملك بن مروان، خرج سعيد معه، فلما هزم عبد الرحمن، هرب سعيد إلى مكّة، فأخذه والي مكّة وأرسله إلى الحجاج، فقتله الحجاج، وقد أتينا على ذكر أخبار شهادته في كتاب أمير المؤمنين، عند الحديث عن التابعين. (المصنف).

في إثبات أن أبناء فاطمة الزهراء عليها السلام أبناء النبي صلى الله عليه وآله ٤٥

بن عازور بن ايلياقيم بن ابيود بن زوربابل بن شلتائيل بن يوكينا بن
يوشيا بن أمون بن منسي بن حزقيا بن احاز بن يوثام بن عوزيا بن
يورام بن يهوشافاط بن آسي بن ايبا بن رحابعام بن سليمان بن
داود عليه السلام.

وداود هو ابن ايسا بن عوبيد بن باعاز بن سالابن نحسون
بن عميناداب بن ارام بن حصرون بن فارص بن يهودا بن
يعقوب عليه السلام بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام ^(١).

عودة إلى سياق البحث:

والعجب من أعداء آل الرسول صلى الله عليه وآله، كيف لا ينسبون الحسن
والحسين عليهما السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقد نسب الله - تبارك وتعالى -
عيسى عليه السلام من جهة أمه إلى إبراهيم الخليل عليه السلام بعد واحد وأربعين
ظهراً تناسلت في ألفين ومئتين واثنتين وستين سنة؟!
محاججات الأئمة عليهم السلام:

١. وروي أيضاً عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر: يا أبا

الجارود، ما يقولون في الحسن والحسين؟

قلت: ينكرون علينا أمهنا ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله!

قال: فبأي شيء احتججتهم عليهم؟

(١) تاريخ الطبري: ٤١٨/١.

٤٦ ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

قلت: بقول الله في عيسى بن مريم: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ﴾ إلى قوله ﴿كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾، فجعل عيسى من ذرية إبراهيم، واحتجنا عليهم بقوله تعالى ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾^(١).

قال: فأبي شيء قالوا؟

قلت: قالوا: قد يكون ولد البنت من الولد، ولا يكون من الصلب!
فقال أبو جعفر: والله - يا أبا الجارود - لأعطينكها من كتاب الله آية تسمي لصلب رسول الله ﷺ، لا يردّها إلا كافر.

قلت: جعلت فداك، وأين؟

قال: حيث قال الله ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ﴾ إلى قوله ﴿وَخَالَئُ آبَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾^(٢)،
فسلهم - يا أبا الجارود - هل يحلّ لرسول الله ﷺ نكاح حليلتها؟

فإن قالوا: نعم، فكذبوا والله، وإن قالوا: لا، فهما - والله - ابنا رسول الله ﷺ لصلبه وما حرّمت عليه إلا للصلب^(٣).

٢. وروي أيضاً احتجاج الإمام موسى بن جعفر عليه السلام على

(١) سورة آل عمران: ٦١.

(٢) سورة النساء: ٢٣.

(٣) بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٣٢ باب ٩ ح ٨، الاحتجاج للطبرسي: ٣٢٤ / ٢.

هارون في حديثٍ طويل^(١)، إلى أن قال:

ثم قال: لم جَوَزتم للعامة والخاصة أن ينسبواكم إلى رسول الله، ويقولون لكم: يا بني رسول الله، وأنتم بنو علي، وإنها ينسب المرء إلى أبيه، وفاطمة إنما هي وعاء، والنبي جدكم من قبل أمكم؟ فقال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: لو أن النبي صلى الله عليه وآله نُشِر فخطب إليك كريمتك، هل كنت تجيبه؟ فقال: سبحان الله! ولم لا أجيبه، بل أفتخر على العرب والعجم وقريش بذلك.

فقلت: لكنّه لا يخطب إليّ ولا أزوجه، فقال: ولم؟

فقلت: لأنّه ولدني ولم يلدك.

فقال: أحسنت يا موسى.

ثمّ قال: كيف قلتم: إنّنا ذرّيّة النبيّ، والنبيّ لم يعقب، وإنّما عقب للذكر لا للأُنثى، وأنتم ولد الابنة، ولا يكون لها عقب؟ فقلت: أسألك بحقّ القرابة والقبر ومن فيه، إلّا [ما] أعفيتني عن هذه المسألة.

فقال: لا، أو تخبرني بحجّتكُم فيه يا ولد علي، وأنت يا موسى يعسوبهم وإمام زمانهم، كذا أنهي إليّ، ولست أعفيك في كلّ ما أسألك عنه حتّى تأتيني فيه بحجّةٍ من كتاب الله، فأنتم تدعون

(١) سيأتي مفصلاً في محله إن شاء الله. (المصنف).

٤٨ ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

- معشر ولد علي - أنه لا يسقط عنكم منه شيء ألف ولا واو
وتأويله عندكم، واحتججتم بقوله عز وجل ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ
مِنْ شَيْءٍ ﴾، وقد استغنيتم عن رأي العلماء وقياسهم.

فقال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: تأذن في الجواب؟ قال: هات.

فقال: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ
وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ
الصَّالِحِينَ ﴾^(١).

ثم قال لهارون: من أبو عيسى؟

فقال: ليس لعيسى أب.

فقال: إنما ألحقناه بذراري الأنبياء من طريق مريم، وكذلك

ألحقنا بذراري النبي من قبل أمنا فاطمة عليها السلام.

ثم قال: أزيدك؟ قال: هات.

قال: قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ

مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ

وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾^(٢)، ولم

(١) سورة الأنعام: ٨٤-٨٥.

(٢) سورة آل عمران: ٦١.

في إثبات أن أبناء فاطمة الزهراء عليها السلام أبناء النبي صلى الله عليه وآله ٤٩

يدّع أحدهُ أنه أدخل النبي صلى الله عليه وآله تحت الكساء عند مباهلة النصارى إلاّ علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فكان تأويل قوله عزّ وجلّ ﴿أَبْنَاؤُنَا﴾ الحسن والحسين عليهم السلام، ﴿وَنِسَاءُنَا﴾ فاطمة عليها السلام ﴿وَأَنْفُسَنَا﴾ علي بن أبي طالب عليه السلام.

إنّ العلماء قد أجمعوا على أنّ جبرائيل قال يوم أُحد: يا محمّد، إنّ هذه هي المواساة من علي، قال: لأنّه منّي وأنا منه.

فقال جبرئيل: وأنا منكما يا رسول الله.

ثمّ قال: لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ علي، فكان كما مدح الله به عزّ وجلّ خليله إذ يقول: ﴿فَتَى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾^(١)، إنّنا معشر بني عمّك نفتخر بقول جبرئيل: إنّهُ منّا.

فقال: أحسنت يا موسى، ارفع إلينا حوائجك.

فقال له: أوّل حاجةٍ أن تأذن لابن عمّك أن يرجع إلى حرم جدّه وإلى عياله.

فقال: ننظر إن شاء الله.

وكذا يدلّ على أنّ الحسن والحسين عليهم السلام أبناء النبي صلى الله عليه وآله قول أمير المؤمنين عليه السلام في بعض أيّام صفين وقد رأى الحسن ابنه عليه السلام

(١) سورة الأنبياء: ٦٠.

٥٠ ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

يتسرع إلى الحرب: «املكوا عني هذا الغلام لا يهدني فأني
أنفس بهذين - يعني الحسن والحسين - على الموت لئلا ينقطع بهما
نسل رسول الله ﷺ».

كلام ابن أبي الحديد وردّ شبهة ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾:

قال ابن أبي الحديد في (شرح النهج): «فإن قلت: أيجوز أن
يقال للحسن والحسين ﷺ وولدهما: أبناء رسول الله ﷺ، وولد
رسول الله ﷺ، وذرية رسول الله ﷺ، ونسل رسول الله ﷺ؟

قلت: نعم، لأن الله تعالى سمّاهم أبناءه في قوله تعالى ﴿نَدْعُ
أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾^(١)، وإنما عنى الحسن والحسين ﷺ.

وسمى الله تعالى عيسى ذرية إبراهيم ﷺ في قوله ﴿وَمِنْ
ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ إلى أن قال: ﴿وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾، ولم يختلف
أهل اللغة في أن ولد البنات من نسل الرجل.

فإن قلت: فما تصنع بقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن
رِّجَالِكُمْ﴾؟

قلت: أسألك عن أبوته لإبراهيم بن مارية، فكما تجيب به عن
ذلك، فهو جوابي عن الحسن والحسين ﷺ.

(١) سورة آل عمران: ٦١.

في إثبات أن أبناء فاطمة الزهراء عليها السلام أبناء النبي صلى الله عليه وآله ٥١

والجواب الشامل للجميع أنه عنى زيد بن حارثة، لأن العرب كانت تقول: زيد بن محمد صلى الله عليه وآله على عادتهم في تبني العبيد. فأبطل الله تعالى ذلك، ونهى عن سنة الجاهلية، وقال: إنَّ محمداً صلى الله عليه وآله ليس أباً لواحد من الرجال البالغين المعروفين بينكم، ليعتزى إليه بالنبوة، وذلك لا ينفي كونه أباً لأبنائه^(١)، كما إبراهيم وحسن وحسين عليهم السلام^(٢).

وفي (معجم الطبراني) أيضاً بإسناده عن ابن عباس، وأربعين المؤذّن و(تاريخ الخطيب) بأسانيدهم إلى جابر قال النبي صلى الله عليه وآله:
إنَّ الله - عزَّ وجلَّ - جعل ذريّة كلِّ نبي من صلبه خاصّة، وجعل ذريّتي من صلبي ومن صلب عليّ بن أبي طالب عليه السلام، إنَّ كلَّ بني بنت ينتسبون^(٣) إلى أبيهم، إلا أولاد فاطمة عليها السلام فإنّي أنا أبوهم.
وقيل في قوله: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّنْ رِّجَالِكُمْ﴾ إنّما نزل في نفي التبني لزيد بن حارثة - كما ذكرنا -، وأراد بقوله ﴿مِّنْ رِّجَالِكُمْ﴾: البالغين في وقتكم، والإجماع على أنّهما لم يكونا بالغين

(١) في المصدر: «أباً لأطفال لم تطلق عليهم لفظة الرجال».

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٧/١١.

(٣) في النسخ: «ينتسبون».

فيه^(١).

وروى المسعودي أيضاً بإسناده عن ابن عباس، عن أبيه العباس بن عبد المطلب، قال: كنت عند رسول الله ﷺ، إذ أقبل علي بن أبي طالب، فلما رآه أسفرَ في وجهه، فقلت: يا رسول الله، إنك لتسفر في وجه هذا الغلام!

فقال: يا عَمَّ، والله [الله] أشدَّ حبّاً له منِّي، لم يكن نبياً إلاّ وذريّته الباقية بعده من صلبه، وإنّ ذريّتي [بعدي] من صلب هذا. [ألا] إنّه إذا كان يوم القيامة دُعي الناس بأسمائهم لا بأسماء آبائهم^(٢) سترأ من الله عليهم، إلاّ هذا وشيعته، فإنّهم يُدعون بأسمائهم وأسماء آبائهم لصحّة ولادتهم^(٣).

**

(١) بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٨٥، المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ٣٨٧.

(٢) في المروج: «دعي الناس بأسماء وأسماء أمهاتهم».

(٣) مروج الذهب للمسعودي: ٢ / ٤٢٨.

شدة محبة النبي ﷺ للحسينين ﷺ

يشتمل على خمسة وثلاثين حديثاً عن طرق العامة والخاصة

١. روى عن طريق العامة: أحمد ابن حنبل، وأبو يعلى الموصلي في مسنديهما، وابن ماجة في (السنن)، وابن بطّة في (الإبانة)، وأبو سعيد في (شرف النبي ﷺ)، والسمعاني في (فضائل الصحابة)، بأسانيدهم عن النبي ﷺ قال: «من أحبّ الحسن والحسين فقد أحبّني، ومن أبغضهما فقد أبغضني»^(١).

٢. وفي جامع الترمذي بإسناده عن أنس بن مالك قال: سئل رسول الله: أيّ أهل بيتك أحبّ إليك؟ قال: «الحسن والحسين»^(٢).

(١) بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٨٠ ح ٤٨، المناقب لابن شهر آشوب: ٤٣ / ٩، مسند أحمد: ٢ / ٢٨٨، شرف النبي ﷺ للخركوشي: ٢٤٧، سنن ابن ماجة: ٥١ / ١ رقم ١٤٣، فضائل الصحابة للنسائي: ٢٠، مسند ابن راهويه: ٢٤٨ / ١، السنن الكبرى للنسائي: ٤٩ / ٥، مسند أبي يعلى: ٧٨ / ١١، المعجم الأوسط للطبراني: ١٠٢ / ٥، المعجم الكبير للطبراني: ٤٧ / ٣.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ٤٣ / ٩، سنن الترمذي: ٣٢٣ / ٥ رقم ٣٨٦١، مسند أبي يعلى: ٧ / ٢٧٤، الكامل لابن عدي: ٧ / ١٦٧، تاريخ دمشق لابن عساكر: ١٥٣ / ١٤.

٥٤ ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

٣. وقال ﷺ: «من أحبَّ الحسن والحسين أحببته^(١)، ومن أحببته أحبَّه الله، ومن أحبَّه الله أدخله الجنة، ومن أبغضها أبغضته، ومن أبغضته أبغضه الله ومن أبغضه الله أدخله^(٢) النار»^(٣).

٤. وروى زاذان^(٤) عن سلمان قال: سمعت رسول الله يقول في الحسن والحسين: «اللَّهِمَّ إِنِّي أَحَبُّهُمَا، فَأَحَبُّهُمَا وَأَحِبُّ^(٥) مَنْ أَحَبَّهُمَا»^(٦).

٥. وروى زرَّ بن حبیش - وكان من رجال أمير المؤمنين عليه السلام - عن ابن مسعود قال: كان النبي ﷺ يصلي، فجاء الحسن والحسين، فارتدفاه، فلمَّا رفع رأسه أخذهما أخذاً رفيقاً، فلمَّا عاد عاداً، فلمَّا

(١) في النسخ: «الحسن والحسين أحبَّهما ومن أحبَّهما...».

(٢) في المصادر: «خَلَّدَهُ»، ووردت بلفظ «أدخله» في رواية زاذان عن سلمان في الإرشاد للمفيد: ٢٧/٢.

(٣) بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٨٠ ح ٤٨، المناقب لابن شهر آشوب: ٩ / ٤٤، روضة الواعظين للفتال: ١٦٦، المعجم الكبير للطبراني: ٣ / ٥٠، تاريخ دمشق لابن عساكر: ١٤ / ١٥٦..

(٤) كان يكنى بأبي عمرة، فارسي من خواص أمير المؤمنين. (من المصنّف).

(٥) في النسخ: «وأحبَّ».

(٦) بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٧٥ باب ١٢ ح ٤٢، الإرشاد للمفيد: ٢٧/٢.

انصرف أجلس هذا على فخذه الأيمن، وهذا على فخذه الأيسر، ثم قال: «من أحببني فيلحَبَّ هذين».

وكانا ﷺ حجة الله لنبية ﷺ في المباهلة، وحجة الله من بعد أيهما أمير المؤمنين ﷺ على الأمة في الدين، والمنّة لله^(١).

٦. وروي في مجالس المفيد بإسناده، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: خرج علينا رسول الله آخذاً بيد الحسن والحسين، فقال: «إن ابني هذين ربّيتهما صغيرين، ودعوت لهما كبيرين، وسألت الله لهما ثلاثاً، فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة.

سألت الله لهما أن يجعلهما طاهرين مطهرين زكّيين، فأجابني إلى ذلك. وسألت الله أن يقيهما وذريتهما وشيعتهما النار، فأعطاني ذلك. وسألت الله أن يجمع الأمة على محبّتهما.

فقال: يا محمد، إنّي قضيت قضاءً، وقدّرت قدراً، وإنّ طائفةً من أمّتك ستفي لك بدمّتك في اليهود والنصارى والمجوس، وسيخفرون دمّتك في ولدك، وإنّي أوجبت على نفسي لمن فعل ذلك ألا أحلّه محلّ كرامتي، ولا أسكنه جنتي، ولا أنظر إليه بعين رحمتي يوم القيامة»^(٢).

(١) بحار الأنوار: ٤٣/ ٢٧٥ باب ١٢ ح ٤٣، الإرشاد للمفيد: ٢/ ٢٨.

(٢) بحار الأنوار: ٤٣/ ٢٧٦ باب ١٢ ح ٤٧، الأمل للمفيد: ٧٨ المجلس ٩.

٧. وفي جامع الترمذي وفضائل أحمد وشرف المصطفى
وفضائل السمعاني وأمالي ابن شريح وإبانة ابن بطّة:

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَ بِيَدِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ^(١)، فَقَالَ: «مَنْ أَحَبَّنِي
وَأَحَبَّ هَذَيْنِ وَأَحَبَّ آبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا كَانَ مَعِي فِي دَرَجَتِي فِي الْجَنَّةِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ».

وقد نظمه أبو الحسين في (نظم الأخبار)، فقال:
أَخَذَ النَّبِيُّ يَدَ الْحُسَيْنِ وَصِنُوهُ يَوْمًا وَقَالَ وَصَحْبَهُ فِي مَجْمَعٍ:
مَنْ وَدَّنِي يَا قَوْمُ أَوْ هَذَيْنِ أَوْ أَبُوَيْهِمَا فَالْخُلْدُ مَسْكَنُهُ مَعِي^(٢)

٨. وفي جامع الترمذي وإبانة العكبري وكتاب السمعاني،
بالإسناد عن أسامة بن زيد قال:

طرقت على النبي ﷺ ذات ليلة في بعض الحاجة، فخرج إليّ
وهو مشتمل على شيء ما أدري ما هو، فلما فرغت من حاجتي،
فقلت: ما هذا الذي أنت مشتمل عليه؟

فكشفه، فإذا هو الحسن والحسين على وركيه، فقال: «هذان

(١) في النسخ: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَ يَدَ الْحُسَيْنِ وَصِنُوهُ يَوْمًا وَقَالَ - وَصَحْبَهُ فِي

مجمع - من ودّني يا قوم أو هذين أو أباهما وأُمَّهُمَا كَانَ مَعِي فِي دَرَجَتِي...».

(٢) بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٨٠ باب ١٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٤٤ / ٩.

ابنابي وابنا ابنتي، اللهم إني أحبهما [فأحببهما] وأحب من يحبهما»^(١).
٩. وفي تاريخ بغداد بالإسناد عن خولة بنت حكيم: أن رسول الله ﷺ خرج وهو محتضن أحد ابني ابنته حسناً أو حسيناً، وهو يقول: «إنكم لتجبنون وتجهلون وتبخلون، وإنكم لمن ريجان الله»^{(٢)(٣)}.

١٠. وروي عن ابن مسعود قال النبي ﷺ - والحسن والحسين جالسان على فخذه -: «من أحبني فليحب هذين»^(٤).
١١. وروي عن ابن مسعود وأبي هريرة قالوا: خرج علينا رسول الله ﷺ ومعه الحسن والحسين، هذا على عاتقه وهذا على عاتقه، وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة، حتى انتهى إلينا، فقال له رجل: يا رسول الله، إنك لتحببهما!

(١) بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٨٠ باب ١٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٤٥ / ٩، سنن الترمذي: ٥ / ٣٢٢، المصنّف لابن أبي شيبة الكوفي: ٧ / ٥١٢.

(٢) بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٨٠ باب ١٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٤٥ / ٩، تاريخ بغداد: ٢ / ٣٩٥، سنن الترمذي: ٣ / ٢١٢.

(٣) قال في ترجمة الخبر: «أنتم الذين ينبغي أن يخشى من وصول الضرر إليكم، ويبقى شأنكم مجهولاً، ويجب أن تحفظوا وتحرسوا...».

(٤) بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٨١ باب ١٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٣٨٢.

- فقال: «من أحببها فقد أحببني، ومن أبغضها فقد أبغضني»^(١).
١٢. وروى الترمذي في (الجامع): أن النبي ﷺ قال للحسن والحسين: «اللهم إني أحببها»^(٢)، وفي رواية: «وأحب من أحببها»^(٣).
١٣. وروى أبو الحويرث: أن النبي ﷺ قال: «اللهم أحب حسناً وحسيناً، وأحب من يحببها»^(٤).
١٤. وروى معاوية بن عمّار، [عن الصادق عليه السلام]: قال رسول الله ﷺ: إن حبّ عليّ قذف في قلوب المؤمنين، فلا يحبّه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق، وإنّ حبّ الحسن والحسين قذف في قلوب المؤمنين والمنافقين والكافرين، فلا ترى لهم ذاماً^(٥).
١٥. ودعا النبي ﷺ الحسن والحسين قرب موته، فقربهما وشمّهما وجعل يرشّهما وعيناه تهملان^(٦).

(١) بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٨١ باب ١٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٤٦ / ٩، مسند

أحمد: ٤٤٠ / ٢، المستدرک للحاكم: ٣ / ١٦٦.

(٢) سنن الترمذي، ٥ / ٣٢٧.

(٣) بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٨١ باب ١٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٤٦ / ٩.

(٤) بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٨١ باب ١٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٤٧ / ٩.

(٥) بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٨١ باب ١٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٤٧ / ٩.

(٦) بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٨١ باب ١٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٤٧ / ٩.

١٦. وأخرج البخاري في كتابه^(١) وغيره وروى أيضاً الرضا [عن آبائه] عن النبي ﷺ قال: الولد ریحانة، والحسن والحسين ریحانتاي من الدنيا^(٢).

١٧. وروى الترمذي في حديث صحيح أن النبي ﷺ قال في حقّ الحسينين: «إنّكما من ریحان الله»^(٣).

١٨. وفي رواية عتبة بن غزوان: أنّه وضعهما في حجره، وجعل يقبل هذا مرّةً وهذا مرّةً، فقال قوم: أتحبّهما يا رسول الله؟

فقال: «ما لي لا أحبّ ریحانتيّ من الدنيا»^(٤).

(١) قال المؤلّف: «روي في صحيح البخاري» ولم يثبت لنا صحّة كتاب البخاري ولذا فنحن لا نسّميه بـ «صحيح البخاري»، وإنما نسّميه «كتاب البخاري»، وسنجري على هذه التسمية كلّما ذكر كتاب البخاري وغيره ممّا يسمونه بـ «الصحيح».

(٢) بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٨١ باب ١٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٤٧ / ٩، كتاب البخاري: ٤ / ٢١٧.

(٣) بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٨١ باب ١٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٤٨ / ٩، سنن الترمذي، ٣ / ٢١٢.

(٤) بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٨١ باب ١٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٤٨ / ٩.

٦٠ ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

وإنما شبهه بالريحان، لأنّ الولد يشمّ ويضمّ، كما يشمّ الريحان^(١).
١٩. وروي بالإسناد عن ابن عمر قال: كنّا جلوساً عند رسول الله ﷺ، إذ مرّ به الحسن والحسين، وهما صبيان، فقال: «هات ابنيّ أعودهما بما عوّذ به إبراهيم ابنيّه إسماعيل وإسحاق». فقال: «أعيدكما بكلمات الله التامة من كلّ عينٍ لامة، ومن كلّ شيطانٍ وهامة»^(٢).

وجاء في أكثر التفاسير: أنّ النبي ﷺ يعوّذهما بالمعوذتين، ولهذا سمّيتا «المعوذتين»، ومن كثرة عوّذ النبي ﷺ قال ابن مسعود وغيره: إنّهما عوذتان للحسين ﷺ، وليستا من القرآن الكريم^(٣).

(١) بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٨١ باب ١٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٤٨ / ٩، وفيهما: «قال الشريف الرضيّ: شبهه بالريحان لأنّ الولد يشمّ ويضمّ كما يشمّ الريحان، وأصل الريحان مأخوذ من الشيء الذي يتروّح إليه ويتنفس من الكرب به».

(٢) بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٨٢ باب ١٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٤٩ / ٩، حلية الأولياء لأبي نعيم: ٤٥ / ٥، المعجم الكبير للطبراني: ٧٢ / ١٠، تاريخ دمشق: ٢٢٤ / ١٣.

(٣) بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٨٢ باب ١٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٥٠ / ٩. وما نسب لابن مسعود إنّما أنّه غلط في النسبة، أو أنّه غلط منه، فهما من القرآن جزماً لثبوت ذلك عن أهل البيت ﷺ وإجماع الشيعة عليه.

٢٠. وروى أحمد ابن حنبل في مسنده عن أبي هريرة: كان رسول الله ﷺ يقبل الحسن والحسين.

فقال عينة الفزاري - وفي رواية غيره: الأقرع بن حابس - أن لي عشرة ما قبّلت واحداً منهم قطاً!

فغضب رسول الله ﷺ حتى التمع لونه وقال للرجل: «إن كان الله قد نزع الرحمة من قلبك، فما أصنع بك؟! مَنْ لم يرحم صغيرنا، ولم يعزّز كبيرنا فليس منا»^(١).

٢١. وروي عن أمير المؤمنين عليّ ﷺ أنه قال: عطش المسلمون عطشاً شديداً، فجاءت فاطمة بالحسن والحسين إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، إثمها صغيران لا يهتملان العطش، فدعا الحسن فأعطاه لسانه، فمصّه حتى ارتوى، ثمّ دعا الحسين، فأعطاه لسانه، فمصّه حتى ارتوى^(٢).

٢٢. وروى أبو حازم عن أبي هريرة قال: رأيت النبي ﷺ يمصّ لعاب الحسن والحسين، كما يمصّ الرجل التمرة^(٣).

(١) بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٨٢ باب ١٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٩ / ٥١.

(٢) بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٨٣ باب ١٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٩ / ٥٣.

(٣) بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٨٤ باب ١٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٩ / ٥٤.

٦٢ ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

٢٣. وروى يحيى بن كثير وسفيان بن عيينة بإسنادهما: أنه سمع رسول الله ﷺ بكاء الحسن والحسين، وهو على المنبر، فقام فزعاً، ثم قال: «أيها الناس! ما الولد إلا فتنة، لقد قمت إليهما وما معي عقلي»^{(١)(٢)}!!!

٢٤. وروى الخركوشي في اللوامع وفي شرف النبي ﷺ أيضاً والسمعاني في الفضائل والترمذي في الجامع^(٣) والثعلبي في الكشف^(٤) والواحدي في الوسيط وأحمد ابن حنبل في الفضائل^(٥) وروى الخلق عن عبد الله بن بريدة قال:

سمعت أبي يقول: كان رسول الله ﷺ يخطب على المنبر، فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران، يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر، فحملهما ووضعهما بين يديه. ثم قال: «اعلموا إنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم».

(١) بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٨٤ باب ١٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٥٥ / ٩.

(٢) الخبر عامي ولا ينتهي إلى معصوم.

(٣) سنن الترمذي، ٥ / ٣٢٤.

(٤) الكشف والبيان، ٩ / ٣٣٠.

(٥) مسند أحمد، ٥ / ٣٥٤.

وقد ذكره أبو طالب الحارثي في قوت القلوب إلا أنه تفرّد
بالحسن بن علي ﷺ^(١).

٢٥. وروى المقدم بن معديكرب قال: قال النبي ﷺ: «حسنٌ
مّنيّ وحسين من عليّ»^(٢)، وقال: هما وديعتي في أمّتي^(٣).

٢٦. وروى ابن بطّة في (الإبانة) بإسناده عن جابر قال:
دخلت على النبي ﷺ والحسن والحسين ﷺ على ظهره، وهو يجثو
لهما ويقول: «نعم الجمل جملكما، ونعم العدلان أنتما»^(٤).

وفي الخبر: كان الحسن والحسين يركبان ظهر النبي ﷺ
ويقولان: حل حل^(٥)، ويقول: نعم الجمل جملكما^(٦).

(١) بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٨٤ باب ١٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٥٥ / ٩.

(٢) الخبر عامّي لا يعتمد عليه كثيراً، سيما أنّه يخالف ما تظافت روايته عن
النبي ﷺ: «حسينٌ مّنيّ وأنا من حسين»، ولا شكّ في أنّ الحسن من النبي ﷺ والنبي ﷺ
منه.

(٣) بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٨٥ باب ١٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٦٢ / ٩.

(٤) بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٨٥ باب ١٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٦٢ / ٩.

(٥) حل حل: كلمة يقولها العرب يحثّ بها البعير على المسير. (من المصنّف).

(٦) بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٨٥ باب ١٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٦٢ / ٩.

وروى السمعاني [في الفضائل] عن عمر بن الخطاب قال: رأيت
الحسن والحسين على عاتقي رسول الله ﷺ، فقلت: نعم الفرس لكما.

فقال رسول الله ﷺ: «ونعم الفارسان هما»^(١).

وروى [الخرکوشي] في (شرف النبي ﷺ) عن النبي ﷺ أنه
كان جالساً، فأقبل الحسن والحسين فلما رأهما النبي ﷺ قام لهما
واستبطأ بلوغهما إليه، فاستقبلهما وحملهما على كتفيه، وقال: «نعم
المطيّ مطيّكما، ونعم الراكبان أنتما، وأبوكما خير منكما»^(٢).

وروى ابن حمّاد، [عن أبيه]: أن النبي ﷺ برك للحسن
والحسين فحملهما، وخالف بين أيديهما وأرجلهما، وقال: «نعم
الجميل جميلكما»^(٣).

وروي في تفسير أبي يوسف، بسنده عن أبي مسعود قال: حمل
رسول الله ﷺ الحسن والحسين على ظهره، الحسن على أضلاعه
اليمنى، والحسين على أضلاعه اليسرى، ثم مشى وقال: «نعم
المطيّ مطيّكما، ونعم الراكبان أنتما، وأبوكما خير منكما»^(٤).

(١) بحار الأنوار: ٤٣/ ٢٨٥ باب ١٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٦٣/٩.

(٢) بحار الأنوار: ٤٣/ ٢٨٥ باب ١٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٦٣/٩.

(٣) بحار الأنوار: ٤٣/ ٢٨٥ باب ١٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٦٣/٩.

(٤) بحار الأنوار: ٤٣/ ٢٨٦ باب ١٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٦٣/٩.

وروي: أن النبي ﷺ ترك لهما ذؤابتين في وسط الرأس^(١).

وروي أن رسول الله ﷺ أخذ بيديه جميعاً بكتفي الحسن والحسين، وقدمهما على قدم رسول الله ﷺ ويقول: «تَرَقَّ عَيْنَ بَقَّةَ». فرقا الغلام حتى وضع قدميه على صدر رسول الله ﷺ، ثم قال له: «افتح فاك»، ثم قبله، ثم قال: «اللهم أحبه فإني أحبه». وروي جماعة أنه ﷺ قال: «حُزُّقَةُ حُزُّقَةٍ، تَرَقَّقَ عَيْنَ بَقَّةَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ، وَأَحَبُّ مِنْ يَحِبُّهُ».

والحزقة: القصير الصغير الخطى، وعين بقّة أصغر الأعين، وقال: أراد بالبقّة^(٢) فاطمة ﷺ.

فقال للحسين: يا قرّة عين بقّة ترقّ.

وكانت فاطمة ﷺ ترقص ابنها حسناً ﷺ وتقول:

(١) بحار الأنوار: ٤٣/٢٨٦ باب ١٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٦٣/٩.

(٢) كذا هو المتن في المصادر، غير أنّ المؤلف ترجمه بقوله: «وكانت للنبي ﷺ

ذؤابتان في وسط الرأس، فتركهما في يدي الحسينين».

(٣) في النسخ: «إني».

(٤) بقّت المرأة وأبقت: كثر ولدها، انظر: لسان العرب.

أَشْبَهُ أَبَاكَ يَا حَسَنُ وَاخْلَعْ عَنِ الْحَقِّ الرَّسْنَ^(١)
وَاعْبُدْ إلهًا ذَا مَنْنٍ وَلَا تُؤْوَلِ ذَا الإِحْنِ^(٢)

وقالت للحسين عليه السلام:

أَنْتَ شَيْئُهُ بِأَبِي لَسْتُ شَيْئَهَا بِعَلِيٍّ

وفي مسند الموصلي: أنه كان يقول أبو بكر للحسن عليه السلام وأباه يسمع:

أَنْتَ شَيْئُهُ بِالنَّبِيِّ لَسْتُ شَيْئَهَا بِعَلِيٍّ

وعليٌّ عليه السلام يتبسّم.

وكانت أم سلمة تقول للحسن عليه السلام:

بِأَبِي ابْنِ عَلِيٍّ أَنْتَ بِالْخَيْرِ مَعِي

كُنْ كَأَسْنَانِ حُلِيِّ كُنْ كَكَبُشِ الْحَوِيِّ^(٣)

وكانت أم الفضل امرأة العباس تقول للحسين عليه السلام:

يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ يَا بَنَ كَثِيرِ الْجَاهِ

فَرُدُّ بِأَسْبَابِهِ أَعَادَهُ إِلَهِي

مِنْ أُمَّمِ الدَّوَاهِي^(٤)

(١) الرسن: الحبل، والجمع: أرسان.

(٢) الإحنة: الحقد في الصدر، والغضب الطارئ من الحقد، والمؤاحنة: المعادة.

(٣) في الأصل: «حوي».

(٤) بحار الأنوار: ٢٨٦/٤٣ - ٢٨٧، المناقب لابن شهر آشوب: ٩/٦٥.

وروي عن أمير المؤمنين عليّ ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يا علي، لقد أذهلني هذان الغلامان - يعني الحسن والحسين - أن أحبّ بعدهما أحداً أبداً، إنّ ربّي أمرني أن أحبّهما، وأحبّ من يحبّهما»^(١).

وروي عن عمران بن الحصين قال: قال رسول الله ﷺ لي: «يا عمران بن حصين، إنّ لكلّ شيءٍ موقعاً من القلب، وما وقع موقع هذين الغلامين من قلبي شيء قطّ...».

فقلت: كلّ هذا يا رسول الله!؟

قال: «يا عمران، [و] ما خفي عليك أكثر، إنّ الله أمرني بحبّهما»^(٢).

وروي عن أبي ذرّ الغفاري قال: «أمرني رسول الله بحبّ الحسن والحسين، فأحبّتهما، وأنا أحبّ من يحبّهما حبّ رسول الله ﷺ إيّاهما»^(٣).

(١) بحار الأنوار: ٤٣/٢٦٩، باب ١٢، كامل الزيارات لابن قولويه: ٥٠ باب ١٤.

(٢) في الناسخ: «مما أمرني الله بحبّهما».

(٣) بحار الأنوار: ٤٣/٢٦٩، باب ١، كامل الزيارات لابن قولويه: ٥٠ باب ١٤.

(٤) بحار الأنوار: ٤٣/٢٦٩، باب ١٢، كامل الزيارات لابن قولويه: ٥٠ باب ١٤.

٦٨ ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

وعن أبي ذرّ الغفاري أيضاً قال: رأيت رسول الله ﷺ يقبل الحسين بن علي وهو يقول: «من أحبّ الحسن والحسين وذريتهما [مخلصاً] لم تفتح النار^(١) وجهه^(٢)...».

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «من أبغض الحسن والحسين جاء يوم القيامة وليس على وجهه لحم ولم تنله شفاعتي»^(٣).

وروي أحمد ابن حنبل في الفضائل والمسند، والترمذي في الجامع، وابن ماجه في السنن، وابن بطّة في الإبانة، والخطيب في التاريخ، والموصلي في المسند، والواعظ في شرف المصطفى، والسمعاني في الفضائل، وأبو نعيم في الحلية من ثلاثة طرق، وابن حشيش التميمي عن الأعمش، وروي الدارقطني بالإسناد عن ابن عمر قال:

قال رسول الله ﷺ: «ابناي هذان سيّدان شباب أهل الجنّة، وأبوهما خير منهما»^(٤).

(١) في الناسخ: «لم تفتح النار».

(٢) بحار الأنوار: ٤٣/٢٦٩ باب ١٢، كامل الزيارات لابن قولويه: ٥١ باب ١٤.

(٣) بحار الأنوار: ٤٣/٢٦٩ باب ١، كامل الزيارات لابن قولويه: ٥١ باب ١٤.

(٤) بحار الأنوار: ٤٣/٢٩١ باب ١٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٨٣/٩، سنن

ابن ماجه، ٤٤/١، مسند أبي يعلى، ٢/٣٩٥، تاريخ بغداد، ١/١٥٠.

وروي مسنداً عن أنس بن مالك قال: سئل رسول الله ﷺ:

أيّ أهل بيتك أحبّ إليك؟

قال: الحسن والحسين.

وكان يقول لفاطمة ﷺ: «ادعي لي ابني»، فيشمّهما ويضمّهما إليه^(١).

وروي مسنداً عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الجنة

تشتاق إلى أربعة من أهلي، قد أحبّهم الله، وأمرني بحبّهم: عليّ بن أبي

طالب، والحسن، والحسين، والمهدي ﷺ الذي يصلي خلفه عيسى

بن مريم ﷺ»^(٢).

وروي في كتاب الأربعين [للفتواني]، عن جابر بن عبد الله

قال: دخلت على النبي ﷺ وهو يمشي على أربع، والحسن والحسين

على ظهره ويقول: «نعم الجمل جملكما ونعم الحملان^(٣) أنتما»^(٤).

وروي: أنّ العباس جاء يعود النبي ﷺ في مرضه، فرفعه وأجلسه في

مجلسه على سريره، فقال له رسول الله ﷺ: «رفعك الله يا عمّ».

(١) بحار الأنوار: ٤٣/٢٩٩ باب ١٢، سنن الترمذي: ٥/٣٢٣.

(٢) بحار الأنوار: ٤٣/٣٠٤ باب ١٢، كشف الغمّة للأربلي: ١/٥٢٦.

(٣) في المصدر: «الراكبان».

(٤) بحار الأنوار: ٤٣/٣٠٤ باب ١٢، كشف الغمّة للأربلي: ١/٥٢٦.

٧٠ ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

فقال العباس: هذا عليٌّ يستأذن.

فقال: يدخل.

فدخل ومعه الحسن والحسين عليهما السلام، فقال العباس: هؤلاء

ولذلك يا رسول الله ﷺ؟

قال: «هم ولدك يا عمّ».

فقال: أحبهم^(١)!

قال: «أحبك الله كما تحبهما»^(٢).

وروي عن أم سلمة، وعن ميمونة، وعن عليٍّ عليه السلام قال: «رأينا رسول

الله ﷺ قد أدخل رجله في اللحاف، أو في الشعار، فاستسقى الحسن، فوثب

النبي ﷺ إلى منيحة لنا، فمصرّ ضرعها، فجعله في قدح ثم وضعه في يد

الحسن، فجعل الحسين يشب عليه، ورسول الله ﷺ يمنعه.

فقالت فاطمة: كأنه أحبها إليك يا رسول الله!

قال: ما هو بأحبها إليّ، ولكنّه استسقى أول مرة، وإني وإياك

وهذين وهذا المنجدل^(٣) يوم القيامة في مكانٍ واحدٍ^(٤).

(١) في المصدر: «فقال: أتحبها؟ قال: نعم، قال: أحبك الله كما أحببتهما».

(٢) بحار الأنوار: ٤٣/٣٠٥ باب ١٢، كشف الغمّة للإربلي: ١/٥٢٧.

(٣) في الناسخ: «وأياك وهذين النجدين يوم القيامة».

(٤) بحار الأنوار: ٤٣/٢٨٣ باب ١٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٩/٥٤، مسند

أحمد: ١/١٠١، المعجم الكبير للطبراني: ٣/٤١.

أحاديث تحريم أولاد فاطمة عليها السلام على النار

روى الصدوق في كتاب (معاني الأخبار) بسندٍ معتبر، عن الحسن بن موسى الوشا البغدادي قال: كنت بخراسان مع علي بن موسى الرضا عليه السلام في مجلسه، وزيد بن موسى حاضر، وقد أقبل على جماعة في المجلس يفتخر عليهم ويقول: نحن ونحن، وأبو الحسن عليه السلام مقبلٌ على قومٍ يحدثهم، فسمع مقالة زيد، فالتفت إليه فقال: يا زيد أغرّك قول بقالي الكوفة: «إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار، والله ما ذلك إلا للحسن والحسين وولد بطنها خاصّة».

فأمّا أن يكون موسى بن جعفر عليه السلام يطيع الله ويصوم نهاره ويقوم ليله، وتعصيه أنت، ثمّ تحيّان يوم القيامة سواء، فأنت^(١) أعزّ على الله عزّ وجلّ منه، إنّ علي بن الحسين عليه السلام كان يقول: لمُحسِننا كفلان من الأجر، ولمُسيئنا ضعفان من العذاب...».

وقال الحسن الوشا: ثم التفت إليّ وقال: يا حسن كيف تقرؤون هذه الآية ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾^(٢)؟

(١) في المصدر: «لأنت».

(٢) سورة هود: ٤٦.

٧٢ ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

فقلت: من الناس من يقرأ ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾، ومنهم من يقرأ ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ نفاه عن أبيه.

فقال عليه السلام: «كلا لقد كان ابنه، ولكن لما عصى الله - عز وجل - نفاه الله عن أبيه، كذا من كان منّا لم يطع الله فليس منّا، وأنت إذا أطعت الله فأنت منّا أهل البيت»^(١).

وروي في (معاني الأخبار) أيضاً عن محمد بن مروان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: هل قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن فاطمة أحصنت فرجها، فحرم الله ذريتها على النار؟

قال: «نعم، عنى بذلك الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم عليهن السلام»^(٢).
وروي في (معاني الأخبار) مسنداً عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفي (عيون أخبار الرضا عليه السلام)^(٣) و(مصباح الأنوار) عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.

وروي في (عيون أخبار الرضا عليه السلام) بسنده عن ياسر قال: خرج زيد بن موسى - أخو أبي الحسن عليه السلام - بالمدينة، وأحرق وقتل، وكان يسمّى: «زَيْدَ النَّارِ»، فبعث إليه المأمون فأسر، وحمل إلى

(١) معاني الأخبار: ١٠٥ ح ١، بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٣٠ باب ٩.

(٢) معاني الأخبار: ١٠٦ ح ٢، بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٣١ باب ٩.

(٣) عيون أخبار الرضا، ٢ / ٦٨.

أحاديث تحريم أولاد فاطمة عليها السلام على النار ٧٣

المأمون، فقال المأمون: اذهبوا به إلى أبي الحسن.

فلما أدخل إليه قال له أبو الحسن عليه السلام: يا زيد أغرّك قول سفلة أهل الكوفة: «إن فاطمة أحصنت فرجها، فحرّم الله ذريتها على النار؟! ذاك للحسن والحسين عليهما السلام خاصّة، إن كنت ترى أنّك تعصي الله وتدخل الجنّة وموسى بن جعفر عليه السلام أطاع الله ودخل الجنّة، فأنت إذا أكرم على الله عزّ وجلّ من موسى بن جعفر عليهما السلام، والله ما ينال أحد ما عند الله - عزّ وجلّ - إلا بطاعته، وزعمت أنّك تناله بمعصيته، فيس ما زعمت...».

فقال له زيد: أنا أخوك وابن أبيك!

فقال له أبو الحسن عليه السلام: «أنت أخي ما أطعت الله عزّ وجلّ، إن نوحاً عليه السلام قال: قال: ﴿رَبِّ إِنِّي مِّنْ أَهْلِ وَإِنَّ وَعَدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾^(١)، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾^(٢)، فأخرجه الله عزّ وجلّ من أن يكون من أهله بمعصيته^{(٣)(٤)}.

(١) سورة هود: ٤٥.

(٢) سورة هود: ٤٦.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢ / ٢٣٤ باب ٥٨، بحار الأنوار: ٢١٧ / ٤٩ باب

(٤) روايات حديث الرضا عليه السلام مع أخيه زيد تظللها أجواء التقية بوضوح.

فضائل الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام

روى الصدوق في (الأمالي) مسنداً عن عبد الله بن عمر بن الخطاب، قال، قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة زين عرش رب العالمين بكل زينة، ثم يؤتى بمنبرين من نور، طولهما مئة ميل، فيوضع أحدهما عن يمين العرش والآخر عن يسار العرش، ثم يؤتى بالحسن والحسين عليهما السلام، فيقوم الحسن على أحدهما والحسين على الآخر، يزين الرب - تبارك وتعالى - بهما عرشه كما يزين المرأة قرطاًها»^(١).

وفي (الأمالي) أيضاً، بسنده عن جابر بن عبد الله، [قال] سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي بن أبي طالب عليه السلام قبل موته بثلاث: «سلام الله عليك يا أبا الریحانتين، أوصيك بریحانتی من الدنيا، فعن قليل ينهدم^(٢) ركنك، والله خليفتي عليك...». فلما قبض رسول الله ﷺ قال علي عليه السلام: «هذا أحد ركني الذي قال لي رسول الله ﷺ، فلما ماتت فاطمة عليها السلام قال علي عليه السلام: هذا الركن الثاني الذي قال رسول الله ﷺ»^(٣).

(١) الأمالي للصدوق: ١١٢، المجلس ٢٤، بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٦١ باب ١٢.

(٢) في المصدر: «ينهد».

(٣) الأمالي للصدوق: ١٣٥، المجلس ٢٨، بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٦٢ باب ١٢.

٧٦ ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

وفي (الأمالي) أيضاً عن ابن أبي نعيم قال: شهدت ابن عمر وأتاه رجلٌ فسأله عن دم البعوضة.

فقال: ممن أنت؟

قال: من أهل العراق.

قال: انظروا إلى هذا يسألني عن دم البعوضة وقد قتلوا ابن رسول الله، وسمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنهما ريجانتي من الدنيا يعني الحسن والحسين عليهما السلام...»^(١).

وروى في (قرب الإسناد) قال: قال رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما...»^(٢).
أمَّا الحسن فأنحله الهيبة والحلم، وأمَّا الحسين فأنحله الجود والرحمة...»^(٣).

وروى في (الخصال) قال: أتت فاطمة بنت رسول الله ﷺ بابنيها الحسن والحسين عليهما السلام إلى رسول الله ﷺ في شكواه الذي توفي فيه فقالت: «يا رسول الله هذان ابناك فوزَّثهما شيئاً».

قال ﷺ: «أمَّا الحسن فإنَّ له هيبتي وسؤددي، وأمَّا الحسين

(١) الأمالي للصدوق: ١٤٣ مج ٢٩، بحار الأنوار: ٤٣/٢٦٢ باب ١٢.

(٢) قرب الإسناد: ٥٣، بحار الأنوار: ٤٣/٢٦٢ باب ١٢.

(٣) قرب الإسناد: ٥٤، بحار الأنوار: ٤٣/٢٦٢ باب ١٢.

فإنَّ له شجاعتِي^(١) وجودي^(٢).

وروى مثله في (الإرشاد)^(٣).

وروى في (الخصال) بإسناده كان على الحسن والحسين عليهما السلام

تعويذان حشوهما من زغب جناح جبرائيل عليه السلام^(٤).

وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام، عن الرضا [عن آبائه عليهم السلام قال:]

قال النبي صلى الله عليه وآله: «الحسن والحسين خير أهل الأرض بعدي وبعد أبيهما، وأُمَّهُمَا أفضل نساء أهل الأرض...»^(٥).

وفي (الكفاية) بسنده عن طارق بن شهاب قال: قال أمير

المؤمنين - صلوات الله عليه - للحسن والحسين: «أنتم إمامان

بعقبِي^(٦)، وسيّدَا شباب أهل الجنّة، والمعصومان، حفظكما الله، ولعنة

الله على من عاداكما...»^(٧).

(١) في المصدر: «جرأتي».

(٢) الخصال: ٧٧/١، بحار الأنوار: ٤٣/٢٦٣ باب ١٢.

(٣) الإرشاد للمفيد: ٦/٢.

(٤) الخصال للصدوق: ٦٧/١، بحار الأنوار: ٤٣/٢٦٣ باب ١٢.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٦٢/٢ باب ٣١، بحار الأنوار: ٤٣/٢٦٤ باب ١٢.

(٦) في الكفاية المطبوع: «بعدي»، وما أثبتناه من البحار والناسخ عن الكفاية.

(٧) كفاية الأثر: ٢٢١، بحار الأنوار: ٤٣/٢٦٤ باب ١٢.

٧٨ ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

وروى الشيخ الطوسي في أماليه عن النبي ﷺ قال: «الحسن والحسين عليهما السلام يوم القيامة عن جنبي عرش الرحمن - تبارك وتعالى - بمنزلة الشنقين^(١) من الوجه...»^(٢).

وروى في كتاب معالم العترة الطاهرة بسنده عن أم عثمان أم ولد علي بن أبي طالب عليه السلام قال: كان لآل رسول الله ﷺ قطيفة يجلس عليها جبرئيل، ولا يجلس عليها غيره، وإذا عرج طويت، وكان إذا عرج انتقض، فيسقط من زغب ريشه، فيقوم فيتبعه، فيجعله في تائم الحسن والحسين عليهما السلام.^(٣)

وفي (عيون أخبار الرضا عليه السلام)، عن الرضا، عن آبائه عليه السلام قال: «إن الحسن والحسين عليهما السلام كانا يلعبان عند النبي ﷺ، حتى مضى عامة الليل، ثم قال لهما: انصرفا إلى أمكما، فبرقت برقة، فما زالت تضيء لهما حتى دخلا على فاطمة عليها السلام، والنبي ﷺ ينظر إلى البرقة، فقال: الحمد لله الذي أكرمنا أهل البيت»^(٤).

(١) في الأمالي المطبوع: «الشنقين من الوجه»، وما أثبتناه من البحار والناسخ عن الأمالي. والشنف: الذي يُلبس في أعلى الأذن.

(٢) الأمالي للطوسي: ٣٥٠ مج ١٢، بحار الأنوار: ٤٣/٢٦٥ باب ١٢.

(٢) الأمالي للطوسي: ٣٥٠ مج ١٢، بحار الأنوار: ٤٣/٢٦٥ باب ١٢.

(٣) بحار الأنوار: ٤٣/٢٦٦ باب ١٢.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/٣٩ باب ٣١، بحار الأنوار: ٤٣/٢٦٦ باب ١٢.

وروى الصدوق في (الأمالي) عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام،
عن أبيه، عن جدّه عليه السلام قال: «مرض النبي صلى الله عليه وآله المرضة التي عوفي منها،
فعادته فاطمة سيّدة النساء ومعها الحسن والحسين عليهما السلام، قد أخذت
الحسن بيدها اليمنى، وأخذت الحسين بيدها اليسرى، وهما
يمشيان وفاطمة بينهما، حتّى دخلوا منزل عائشة، ففعد الحسن عليه السلام
على جانب رسول الله صلى الله عليه وآله الأيمن، والحسين عليه السلام على جانب رسول
الله صلى الله عليه وآله الأيسر، فأقبلا يغمزان ما يليهما من بدن رسول الله صلى الله عليه وآله، فما
أفاق النبي صلى الله عليه وآله من نومه...».

فقال فاطمة للحسن والحسين: حبيبي، إنّ جدّكما قد غفا،
فانصرفا ساعتكما هذه، ودعاه حتّى يفيق وترجعان إليه.

فقالا: لسنا ببارحين في وقتنا هذا.

فاضطجع الحسن على عضد النبي الأيمن، والحسين على
عضده الأيسر، فغفيا، وانتبها قبل أن يتبّه النبي صلى الله عليه وآله، وقد كانت
فاطمة عليها السلام لما ناما انصرفت إلى منزلها، فقالا لعائشة: ما فعلت أمنا؟
قالت: لما نمنا رجعت إلى منزلها.

فخرجوا في ليلة ظلماء مدلهمة ذات رعدٍ وبرق، وقد أرخت
السماء عزاليها، فسطع لهما نورٌ، فلم يزالا يمشيان في ذلك النور،
والحسن قابض بيده اليمنى على يد الحسين اليسرى، وهما يتماشيان
ويتحدّثان حتّى أتيا حديقة بني النجار.

٨٠ ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

فلما بلغا الحديقة حارا، فبقيا لا يعلمان أين يأخذان، فقال
الحسن للحسين: إنا قد حرنا وبقينا على حالتنا هذه، وما ندري أين
نسلك، فلا عليك أن ننام في وقتنا هذا حتى نصبح، فقال له
الحسين عليه السلام: دونك يا أخي فافعل ما ترى، فاضطجعا جميعاً، واعتنق
كل واحد منهما صاحبه وناما.

وانتبه النبي صلى الله عليه وآله عن نومته التي نامها، فطلبها في منزل فاطمة،
فلم يكونا فيه، وافتقدهما، فقام صلى الله عليه وآله قائماً على رجليه وهو يقول: إلهي
وسيدي ومولاي هذان شبلاي خرجا من المخمصة والمجاعة،
اللهم أنت وكيل عليهما.

فسطع للنبي صلى الله عليه وآله نور، فلم يزل يمضي في ذلك النور حتى
أتى حديقة بني النجار، فإذا هما نائمان قد اعتنق كل واحد منهما
صاحبه، وقد تقشعت السماء فوقهما كطبوق، فهي تمطر كأشد مطر ما
رآه الناس قط، وقد منع الله عز وجل المطر منهما في البقعة التي هما
فيها نائمان لا يمطر عليهما قطرة، وقد اكتنفتها حية لها شعرات
كأجام القصب، وجناحان، جناح قد غطت به الحسن عليه السلام وجناح قد
غطت به الحسين عليه السلام.

فلما أن بصر بهما النبي صلى الله عليه وآله تنحنح، فانسابت الحية وهي تقول:
اللهم إني أشهدك وأشهد ملائكتك أن هذين شبلا نبيك قد
حفظتهما عليه، ودفعتها إليه سالمين صحيحين.

فقال لها النبي ﷺ: أيتها الحية ممن أنت؟

قالت: أنا رسول الجن إليك، قال: وأي الجن؟

قالت: جن نصيبين، نفر من بني مليح نسينا آية من كتاب الله عز وجل، فبعثوني إليك لتعلمنا ما نسينا من كتاب الله، فلما بلغت هذا الموضع سمعت منادياً ينادي: أيتها الحية هذان شبلا رسول الله، فاحفظيهما^(١) من العاهات والآفات، ومن طوارق الليل والنهار، فقد حفظتهما وسلّمتهما إليك سالمين صحيحين، وأخذت الحية الآية وانصرفت.

فأخذ النبي ﷺ الحسن عليه السلام، فوضعه على عاتقه الأيمن، ووضع الحسين عليه السلام على عاتقه الأيسر، وخرج علي عليه السلام فلحق برسول الله ﷺ. فقال له بعض أصحابه: بأبي أنت وأمي، ادفع إليّ أحد شبليك أخفّ عنك.

فقال: امض فقد سمع الله كلامك، وعرف مقامك. وتلقاه آخر، فقال: بأبي أنت وأمي، ادفع إليّ أحد شبليك أخفّ عنك.

فقال: امض، فقد سمع الله كلامك وعرف مقامك.

(١) في النسخ: «فاحفظهما».

فتلقاه علي عليه السلام فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ادفع إليّ أحد شبليّ حتىّ أخفّف عنك، فالتفت النبي صلى الله عليه وآله إلى الحسن عليه السلام.

فقال: يا حسن، هل تمضي على كتف أبيك؟

فقال له: والله يا جدّاه إنّ كتفك لأحبّ إليّ من كتف أبي.

ثمّ التفت إلى الحسين عليه السلام فقال: يا حسين، هل تمضي إلى كتف أبيك؟

فقال له: والله يا جدّاه إنّّي لأقول لك كما قال أخي الحسن، إنّ

كتفك لأحبّ إليّ من كتف أبي.

فأقبل بهما إلى منزل فاطمة عليها السلام، وقد ادّخرت لهما تميرات،

فوضعتها بين أيديهما فأكلا وشبعا وفرحا.

فقال لهما النبي صلى الله عليه وآله: قوما الآن فاصطربا.

فقاما ليصطربا وقد خرجت فاطمة في بعض حاجتها،

فدخلت فسمعت النبي صلى الله عليه وآله وهو يقول: إيه يا حسن! شدّ على

الحسين فاصرعه.

فقلت له: يا أبة! واعجبا! أتشجّع هذا على هذا؟! [أ]تشجّع

الكبير على الصغير؟!!

فقال لها: يا بنيّة أما ترضين أن أقول أنا: يا حسن شدّ على

الحسين فاصرعه، وهذا حبيبي جبرئيل يقول: يا حسين شدّ على

الحسن فاصرعه^(١).

(١) الأمامي للصدوق: ٤٤٣ مج ٦٨، بحار الأنوار: ٤٣/٢٦٦ باب ١٢.

وروى ابن قولويه في (كامل الزيارات) عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أراد أن يتمسك بعروة الله الوثقى التي قال الله عز وجل في كتابه [يعني قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾]، فليوالِ علي بن أبي طالب والحسن والحسين، فإن الله -تبارك وتعالى- يحبهما من فوق عرشه»^(١).

وروي عنه أيضاً: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «قرّة عيني النساء وريحانتي الحسن والحسين»^(٢).

وروى المفيد في (الإرشاد) عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «إن الحسن والحسين شفا العرش وإن الجنة قالت: يا رب أسكتني الضعفاء والمساكين، فقال لها الله تعالى: ألا ترضين أني زينت أركانك بالحسن والحسين.

قال: فهاست كما تميمس العروس فرحاً»^(٣).

(١) بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٧٠ باب ١٢، كامل الزيارات لابن قولويه: ٥١ باب ١٤.

(٢) بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٧٠ باب ١، كامل الزيارات لابن قولويه: ٥٢ باب ١٤.

(٣) بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٧٥ باب ١٢، الإرشاد للمفيد: ٢ / ١٢٧.

وروي في (كشف الغمّة) عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام قال: «مرض النبي صلى الله عليه وآله، فأتاه جبرئيل بطبق فيه رمان وعنب، فأكل النبي صلى الله عليه وآله منه فسبح، ثم دخل عليه الحسن والحسين عليهما السلام فتناولوا منه فسبح الرمان والعنب، ثم دخل عليّ عليه السلام فتناول منه فسبح أيضاً، ثم دخل رجل من أصحابه فأكل فلم يسبح، فقال جبرئيل: إنما يأكل هذا نبي أو وصي أو ولد نبي...»^(١).

وروى أبو عبد الله المفيد النيسابوري في أماليه، قال الرضا عليه السلام: «عري الحسن والحسين وأدركهما العيد فقالا: لأُمَّهما قد زينوا صبيان المدينة إلا نحن فما لك لا تزينينا. فقالت ثيابكما عند الخياط، فإذا أتاني زينتكما، فلما كانت ليلة العيد أعادا القول على أُمَّهما، فبكت ورحمتها، فقالت لهما ما قالت في الأولى، فردّا عليها.

فلما أخذ الظلام قرع الباب قارعٌ، فقالت فاطمة: من هذا؟ قال: يا بنت رسول الله! أنا الخياط جئت بالثياب، ففتحت

(١) بحار الأنوار: ٢٨٨/٤٣ باب ١٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٩/٧٣، قال

ابن شهر آشوب: «الكشف والبيان عن الثعلبي بالإسناد عن جعفر بن محمد...».

يبدو أنّ المقصود من «ثم دخل رجل من أصحابه فأكل فلم يسبح..» أي فأراد أن

يأكل فحمله فلم يسبح، ولم يأكل لأنّه لم يسبح، بشهادة ذيل الخبر.

الباب فإذا رجلٌ ومعه من لباس العيد، قالت فاطمة: والله لم أر رجلاً أهيب شيمَةً منه، فناولها منديلاً مشدوداً ثم انصرف.

فدخلت فاطمة ففتحت المنديل، فإذا فيه قميصان ودراعتان وسروالان ورداءان وعمامتان وخفّان أسودان معقّبان بحمرة، فأيقظتهما وألبستهما، ودخل رسول الله صلى الله عليه وآله وهما مزينان، فحملهما وقبلهما، ثم قال: رأيت الخيَّاط؟

قالت: نعم يا رسول الله، والذي أنفذته من الثياب.

قال: يا بنية ما هو خيَّاط، إنّما هو رضوان خازن الجنة.

قالت فاطمة: فمن أخبرك يا رسول الله!

قال: ما عرج حتىّ جاءني وأخبرني بذلك^(١).

وروى الحسن البصري وأُمّ سلمة أنّ الحسن والحسين عليهما السلام دخلا على رسول الله صلى الله عليه وآله وبين يديه جبرئيل، فجعلا يدوران حوله يشبّهانه بدحية الكلبي.

فجعل جبرئيل يومي بيده كالمتناول شيئاً، فإذا في يده تقّاحة وسفر جلة ورمّانة فناولهما وتهلّل وجهاهما وسعيا إلى جدّهما، فأخذ منهما فشمّهما، ثم قال: صيرا إلى أمّكما بما معكما وابدأ بأبيكما، فصارا كما أمرهما.

(١) بحار الأنوار: ٤٣/٢٨٩ باب ١٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٧٣/٩.

٨٦ ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

فلم يأكلوا حتّى صار النبي ﷺ إليهم فأكلوا جميعاً، فلم يزل كلّما أكل منه عاد إلى ما كان حتّى قبض رسول الله ﷺ .

قال الحسين عليه السلام: فلم يلحقه التغيير والنقصان أيام فاطمة بنت رسول الله ﷺ حتّى توفّيت، فلما توفّيت فقدنا الرمان وبقي التفاح والسفرجل أيام أبي.

فلما استشهد أمير المؤمنين عليه السلام فقد السفرجل وبقي التفاح على هيأته عند الحسن عليه السلام حتّى مات في سمّه، وبقيت التفاحة إلى الوقت الذي حوصرت عن الماء، فكنت أشمّها إذا عطشت فيسكن لهب عطشي، فلما اشتدّ عليّ العطش عضضتها وأيقنت بالفناء.

قال عليّ بن الحسين عليه السلام: سمعته يقول ذلك قبل مقتله بساعة، فلما قضى نجبته وجد ريحها في مصرعه، فالتمسّت ولم ير لها أثر، فبقي ريحها بعد الحسين عليه السلام، ولقد زرت قبره فوجدت ريحها تفوح من قبره، فمن أراد ذلك من شيعتنا الزائرين للقبر فيلتمس ذلك في أوقات السحر، فإنّه يجده إذا كان مخلصاً^(١).

وفي أمالي أبي الفتح الحفّار وابن عبّاس وأبو رافع: كنّا جلوساً مع النبي ﷺ؛ إذ هبط عليه جبرئيل ومعه جامٌ من البلور الأحمر مملوءٌ مسكاً وعنبراً.

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ٩/٧٤، بحار الأنوار: ٤٣/٢٨٩ باب ١٢.

فقال له: السلام عليك [إِنَّ] الله يقرأ عليك السلام ويحييك بهذه التحية، ويأمرك أن تحيي بها علياً وولديه.

فلما صارت في كف النبي ﷺ هللت ثلاثاً، وكبرت ثلاثاً، ثم قالت بلسان ذرب: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾^(١)، فاشتتمها النبي ﷺ ثم حيي بها علياً.

فلما صارت في كف علي عليه السلام قالت: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إنما وليكم الله ورَسُولُهُ والَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾^(٢) الآية، فاشتتمها علي عليه السلام وحيي بها الحسن عليه السلام.

فلما صارت في كف الحسن عليه السلام قالت: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ﴾^(٣) الآية، فاشتتمها الحسن عليه السلام وحيي بها الحسين عليه السلام.

فلما صارت في كف الحسين عليه السلام قالت: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾^(٤).

ثم ردت إلى النبي ﷺ فقالت: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الله

(١) سورة طه: ١-٢.

(٢) سورة المائدة: ٥٥.

(٣) سورة النبأ: ١-٢.

(٤) سورة الشورى: ٢٣.

نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿١﴾، فلم أدر على السماء صعدت أم في الأرض نزلت بقدره الله تعالى ﴿٢﴾.

وفي كتاب المعالم: إن ملكاً نزل من السماء على صفة الطير فقعد على يد النبي ﷺ، فسلم عليه بالنبوة، وعلى يد عليّ عليه السلام، فسلم عليه بالوصية، وعلى يد الحسن والحسين عليهما بالخلافة. فقال رسول الله ﷺ: لم تقعد على يد فلان.

فقال: أنا ﴿٣﴾ لا أقعد في أرض عصي عليها الله، فكيف أقعد على يد عصت الله ﴿٤﴾.

وفي المناقب لابن شهر آشوب: عن موسى بن جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ﴾ قال: «الحسن والحسين عليهما السلام، ﴿وَطُورِ سَيْنِينَ﴾ قال: علي بن أبي طالب ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ قال: محمد ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ قال: الأول ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ ببغضه أمير المؤمنين ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ علي بن أبي طالب، ﴿فلهم أجر غير ممنون فما

(١) سورة النور: ٣٥.

(٢) بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٩٠ باب ١٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٩ / ٧٥.

(٣) في الناسخ: «إنها».

(٤) بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٩٠ باب ١٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٩ / ٧٧.

يُكذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ ﴿١﴾ يَا مُحَمَّد [يعني بـ] ولاية علي بن أبي طالب ^(١)
﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾ ...

وقال في المناقب: واجتمع أهل القبلة على أن النبي صلى الله عليه وآله قال:
«الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا» ^(٢).

واجتمعوا أيضاً أنه صلى الله عليه وآله قال: «الحسن والحسين سيِّدا شباب
أهل الجنة» ^(٣).

ومن كثرة فضلها ومحبة النبي صلى الله عليه وآله إياهما أنه جعل نوافل المغرب، وهي
أربع ركعات كلّ ركعتين منهما عند ولادة كلّ واحد منهما ^(٤).

وفي الإرشاد ^(٥) والروضة ^(٦) والإعلام ^(٧) وشرف المصطفى
وجامع الترمذي وإبانة العكبري من ثمانية طرق رواه أنس وأبو
جحيفة: أن الحسين عليه السلام كان يشبه النبي من صدره إلى رأسه،
والحسن يشبهه به من صدره إلى رجليه ^(٨).

(١) بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٩١ باب ١٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٩ / ٨١.

(٢) بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٩٢ باب ١٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٩ / ٨١.

(٣) بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٩٢ باب ١٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٩ / ٨٢.

(٤) بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٩٢ باب ١٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٩ / ٨٦.

(٥) الإرشاد: ٢ / ٢٧.

(٦) روضة الواعظين، ١٦٥.

(٧) إعلام الوري، ١ / ٤٢٥.

(٨) بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٩٣ باب ١٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٩ / ٨٩.

٩٠ ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

وروي عن إسحاق بن سليمان الهاشمي عن أبيه قال: كنا عند أمير المؤمنين هارون الرشيد [كذا!]، فتذاكروا علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال أمير المؤمنين هارون: تزعم العوام أنني أبغض علياً وولده حسناً وحسيناً، ولا والله ما ذلك كما يظنون.

ولكن ولده هؤلاء طالبنا بدم الحسين معهم في السهل والجبل حتى قتلنا قتله، ثم أفضى إلينا هذا الأمر فخالطناهم، فحسدونا وخرجوا علينا فحلوا قطيعتهم.

والله لقد حدثني أبي أمير المؤمنين [كذا] المهدي عن أمير المؤمنين [كذا] أبي جعفر المنصور عن محمد بن علي بن عبد الله عن عبد الله بن عباس قال: «بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبلت فاطمة عليها السلام تبكي، فقال لها النبي صلى الله عليه وآله: ما يبكيك؟

قالت: يا رسول الله! إن الحسن والحسين خرجا فوالله ما أدري أين سلكا؟

فقال النبي صلى الله عليه وآله: لا تبكي فداك أبوك، فإن الله جلّ وعزّ خلقها وهو أرحم بهما، اللهم إن كانا أخذاً في برّ فاحفظهما، وإن كانا أخذاً في بحر فسلمهما.

فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا أحمد! لا تغتم ولا تحزن، هما

فاضلان في الدنيا، فاضلان في الآخرة، وأبوهما خيرٌ منهما، وهما في حظيرة بني النجّار نائمين، وقد وكلّ الله بهما ملكاً [عظيماً] يحفظهما.

قال ابن عباس: فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وقمنا معه حتى أتينا حظيرة بني النجّار، فإذا الحسن معانق الحسين، وإذا الملك قد غطّاهما بأحد جناحيه، فحمل النبي صلى الله عليه وآله الحسن وأخذ الحسين الملك، والناس يرون أنه حاملهما. فقال له أبو بكر وأبو أيوب الأنصاري: يا رسول الله ألا نخفف عنك بحمل أحد الصبيّين؟

فقال: دعاهما فإتتهما فاضلان في الدنيا، فاضلان في الآخرة، وأبوهما خيرٌ منهما.

ثم قال: والله لأشرفنهما اليوم بما شرّفهما الله، فخطب، فقال: أيّها الناس! ألا أخبركم بخير الناس جدّاً وجدّة؟ قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: الحسن والحسين، جدّهما رسول الله صلى الله عليه وآله، وجدّتهما خديجة بنت خويلد، ألا أخبركم [أيّها الناس] بخير الناس أباً وأماً؟ قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: الحسن والحسين، أبوهما عليّ بن أبي طالب، وأمّهما فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله، ألا أخبركم أيّها الناس بخير الناس عمّاً وعمّة؟ قالوا: بلى يا رسول الله.

٩٢ ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

قال: الحسن والحسين، عمّهما جعفر بن أبي طالب، وعمّتها أم هانئ بنت أبي طالب، ألا أخبركم أيّها الناس بخير الناس خالاً وخالة؟ قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: الحسن والحسين، خالهما القاسم بن رسول الله ﷺ، وخالتها زينب بنت رسول الله ﷺ.

ألا إنّ أباهما في الجنّة، وأمّهما في الجنّة، وجدّهما في الجنّة، وجدّتهما في الجنّة، وخالهما في الجنّة، وخالتهما في الجنّة، وعمّهما في الجنّة، وعمّتهما في الجنّة، وهما في الجنّة، ومن أحبّهما في الجنّة، ومن أحبّ من أحبّهما في الجنّة»^(١).

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «ليلة عُرج بي إلى السماء رأيت على باب الجنّة مكتوباً: (لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله، علي حبيب الله، الحسن والحسين صفوة الله، فاطمة أمة الله، على باغضيهم لعنة الله)»^(٢).

وعن عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ فاطمة وعليّاً والحسن والحسين في حظيرة القدس في قبة بيضاء سقّفها عرش الرحمن عزّ وجلّ»^(٣).

(١) بحار الأنوار: ٤٣/٣٠٢ باب ١٢، كشف الغمّة: ١/٥٤٧.

(٢) بحار الأنوار: ٤٣/٣٠٣ باب ١٢، كشف الغمّة: ١/٥٢٦.

(٣) بحار الأنوار: ٤٣/٣٠٣ باب ١٢، كشف الغمّة: ١/٥٢٦.

وعن أسامة بن زيد أن النبي صلى الله عليه وآله كان يقعد على فخذه ويقعد الحسين على الفخذ الأخرى ويقول: اللهم ارحمهما فإني أرحمهما^(١).

وفي تفسير فرات بن إبراهيم، عن ابن عباس في قول الله - تبارك وتعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ قال: الحسن والحسين ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ قال: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام^(٢).

وروى معنعناً عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ يعني حسناً وحسيناً، قال: «ما ضرَّ من أكرمه الله أن يكون من شيعة ما أصابه في الدنيا، ولو لم يقدر على شيء يأكله إلا الحشيش»^(٣).

وروي عن محمد بن أحمد بن علي بن شاذان، بإسناده عن ابن عباس قال: كنت جالساً بين يدي النبي صلى الله عليه وآله ذات يوم وبين يديه علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام!! إذ هبط جبرئيل عليه السلام ومعه تفاحة، فتحبى بها النبي صلى الله عليه وآله، فتحبى بها النبي صلى الله عليه وآله وحبى بها علي بن أبي طالب، فتحبى بها علي وقبّلها وردّها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله.

(١) بحار الأنوار: ٤٣/٣٠٥ باب ١٢، كشف الغمّة: ٥٢٨/١.

(٢) بحار الأنوار: ٤٣/٣٠٧ باب ١٢، تفسير فرات: ٤٦٨.

(٣) بحار الأنوار: ٤٣/٣٠٧ باب ١٢، تفسير فرات: ٤٦٨.

فتحيى بها رسول الله ﷺ وحيى بها الحسن ﷺ فتحيى بها
الحسن ﷺ وقبلها وردّها إلى رسول الله ﷺ.

فتحيى بها رسول الله ﷺ وحيى بها الحسين ﷺ، فتحيى بها
الحسين ﷺ وقبلها وردّها إلى رسول الله ﷺ.

فتحيى بها وحيى بها فاطمة ﷺ، فتحيى بها وقبلتها وردتها إلى
النبي ﷺ فتحيى بها الرابعة وحيى بها عليّ بن أبي طالب ﷺ فتحيى
بها عليّ بن أبي طالب ﷺ.

فلما همّ أن يردّها إلى رسول الله ﷺ سقطت التفاحة من بين
أنامله، فانفلقت نصفين، فسقط منها نورٌ حتّى بلغ إلى السماء الدنيا،
فإذا عليها سطران مكتوبان: بسم الله الرحمن الرحيم تحية من الله
تعالى إلى [آل] محمد المصطفى، وعليّ المرتضى، وفاطمة الزهراء،
والحسن والحسين سبطي رسول الله ﷺ، وأمانٌ لمحبيهما يوم القيامة
من النار^(١).

وعن شاذان، بإسناده عن سلمان قال: أتيت النبي ﷺ فسلمت
عليه، ثم دخلت على فاطمة ﷺ، فسلمت عليها فقالت: «يا أبا عبد
الله هذان الحسن والحسين ﷺ جائعان يبكيان، خذ بأيديهما فاخرج
بهما إلى جدّهما».

(١) بحار الأنوار: ٤٣/٣٠٧ باب ١٢، مئة منقبة لابن شاذان: ٢٦ م ٨.

فأخذت بأيديهما وحملتهما، حتى أتيت بهما إلى النبي صلى الله عليه وآله.

فقال: «ما لكما يا حبيبي؟»

قالا: نشتهي طعاماً يا رسول الله.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: «اللهم أطعمهما» ثلاثاً.

قال: فنظرت فإذا سفرجلة في يد رسول الله صلى الله عليه وآله شبيهة بقلّة من قلال هجر، أشدّ بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، وألين من الزبد، ففركها صلى الله عليه وآله بإبهامه، فصيّرها نصفين، ثمّ دفع نصفها إلى الحسن وإلى الحسين نصفها، فجعلت أنظر إلى النصفين في أيديهما وأنا أشتهيها.

فقال لي: يا سلمان لعلك^(١) تشتهيها؟

فقلت: نعم يا رسول الله.

قال: «يا سلمان، هذا طعام من الجنّة لا يأكله أحد حتى ينجو

من [النار و] الحساب»^(٢).

وبإسناده عن الطبراني، بإسناده عن سلمان قال: كنّا حول النبي صلى الله عليه وآله

فجاءت أمّ أيمن فقالت: يا رسول الله لقد ضلّ الحسن والحسين، وذلك

عند ارتفاع النهار، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قوموا فاطلبوا ابنيّ.

(١) في المصدر: «أشتهيها».

(٢) بحار الأنوار: ٤٣/٣٠٨ باب ١٢، مئة منقبة لابن شاذان: ١٦١ م ٨٧.

فأخذ كل رجلٍ تجاه وجهه، وأخذت نحو النبي ﷺ، فلم يزل حتى أتى سفح الجبل، وإذا الحسن والحسين عليهما ملتزق كل واحد منهما بصاحبه، وإذا شجاع قائم على ذنبه يخرج من فيه شبه النار، فأسرع إليه رسول الله ﷺ، فالتفت مخاطباً لرسول الله ﷺ، ثم انساب فدخل بعض الأجره، ثم أتاهما فأفرق بينهما، ومسح وجوههما وقال: بأبي وأمي أنتم، ما أكرمكما على الله، ثم حمل أحدهما على عاتقه الأيمن والآخر على عاتقه الأيسر.

قال سلمان^(١): طوباكما، نعم المطيئة مطيئتكما، فقال رسول الله ﷺ: ونعم الراكبان هما، وأبوهما خير منهما^(٢).

وروي في المراسيل: أن الحسن والحسين كانا يكتبان، فقال الحسن للحسين عليهما: خطي أحسن من خطك، وقال الحسين عليهما: لا بل خطي أحسن من خطك.

فقالا لفاطمة عليهما: احكمي بيننا، فكرهت فاطمة عليهما أن تؤذي أحدهما.

فقالت لهما: سلا أباكما، فسألاه، فكره أن يؤذي أحدهما.

فقال: سلا جدكما رسول الله ﷺ، فقال ﷺ: لا أحكم بينكما حتى أسأل جبرئيل.

(١) في المصدر: «فقلت».

(٢) بحار الأنوار: ٤٣/٣٠٨ باب ١٢، المعجم الكبير، ٣/٦٥.

فلما جاء جبرئيل قال: لا أحكم بينهما، ولكن إسرائيل يحكم بينهما.
فقال إسرائيل: لا أحكم بينهما، ولكن أسأل الله أن يحكم بينهما.
فسأل الله تعالى ذلك، فقال تعالى: لا أحكم بينهما، ولكن أمهما
فاطمة تحكم بينهما، فقالت فاطمة عليها السلام: احكم بينهما يا رب.
وكانت لها قلادة فقالت لهما: أنا أنثر بينكما جواهر هذه
القلادة، فمن أخذ منها أكثر فخطه أحسن، فشرتها وكان جبرئيل عليه السلام
وقتئذٍ عند قائمة العرش، فأمره الله تعالى أن يهبط إلى الأرض
ونصف الجواهر بينهما كيلا يتأذى أحدهما، ففعل ذلك جبرئيل
إكراماً لهما وتعظيماً^(١).

وروى عبد الحميد بن ميكائيل بإسناده عن عائشة قالت: كان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جائعاً لا يقدر على ما يأكل، فقال لي: هاتي رداي.

فقلت: أين تريد؟

قال: إلى فاطمة ابنتي، فأنظر إلى الحسن والحسين، فيذهب
بعض ما بي من الجوع.

فخرج حتى دخل على فاطمة عليها السلام فقال: يا فاطمة أين ابناي؟

فقلت: يا رسول الله خرجا من الجوع، وهما يبكيان.

فخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم في طلبهما، فرأى أبا الدرداء، فقال: يا عويمر هل
رأيت ابني؟

(١) بحار الأنوار: ٤٣/٣٠٩ باب ١٢.

قال: نعم يا رسول الله، هما نائمان في ظلّ حائط بني جدعان.
فانطلق النبي ﷺ فضمّهما وهما يبكيان وهو يمسح الدموع عنهما،
فقال له أبو الدرداء: دعني أحملهما.

فقال: يا أبا الدرداء دعني أمسح الدموع عنهما، فوالذي بعثني بالحقّ
نبياً لو قطر قطرة في الأرض لبقيت المجاعة في أمتي إلى يوم القيامة، ثمّ
حملها وهما يبكيان وهو يبكي.

فجاء جبرئيل عليه السلام فقال: السلام عليك يا محمد، ربّ العزّة
- جلّ جلاله - يقرئك السلام ويقول: ما هذا الجزع؟

فقال النبي ﷺ: يا جبرئيل ما أبكي جزعاً بل أبكي من ذلّ الدنيا.
فقال جبرئيل عليه السلام: إنّ الله تعالى يقول: أيسرك أن أحوّل [لك]
أحداً ذهباً، ولا ينقص لك ممّا عندي شيء؟ قال: لا قال: [لم؟].

قال: لأنّ الله تعالى لم يحبّ الدنيا ولو أحبّها لما جعل للكافر أكملها.
فقال جبرئيل: يا محمد ادعُ بالجفنة^(١) المنكوسة التي في ناحية البيت.
قال: فدعا بها فلمّا حملت فإذا فيها ثريد ولحمٌ كثير، فقال: كل
يا محمد وأطعم ابنك وأهل بيتك، قال: فأكلوا فشبعوا.
قال^(٢): ثمّ أرسل بها إليّ، فأكلوا وشبعوا وهو على حالها.

(١) الجفنة: أعظم ما يكون من القصاع.

(٢) يلاحظ في الذيل شيء من الارتباك في الضمائر والتذكير والتأنيث، وربما كان
من زيادة الراوي، سيما إذا لاحظنا أنّ الجفنة كانت خاصّة بالنبي وابنيه وأهل بيته قال:
«كُلْ يَا مُحَمَّدٌ، وَأَطْعِمِ ابْنَيْكَ وَأَهْلَ بَيْتِكَ»، فليست هي للفقراء من الأُمَّة ولا للراوي.

قال: ما رأيت جفنة أعظم بركة منها، فرفعت عنهم، فقال النبي صلى الله عليه وآله:
والذي بعثني بالحق لو سكت لتداولها فقراء أمتي إلى يوم القيامة^(١).

وروي عن جماعة من الصحابة قالوا: دخل النبي صلى الله عليه وآله دار
فاطمة عليها السلام فقال: يا فاطمة إن أباك اليوم ضيفك.

فقلت عليها السلام: يا أبت إن الحسن والحسين يطالباني بشيء من
الزاد، فلم أجد لهما شيئاً يقتاتان به.

ثم إن النبي صلى الله عليه وآله دخل وجلس مع علي والحسن والحسين
 وفاطمة عليها السلام، وفاطمة متحيرة ما تدري كيف تصنع.

ثم إن النبي صلى الله عليه وآله نظر إلى السماء ساعة، وإذا جبرئيل عليه السلام قد نزل
وقال: يا محمد، العلي الأعلى يقرئك السلام، ويخصك بالتحية
والإكرام، ويقول لك: قل لعلي وفاطمة والحسن والحسين: أي شيء
تشتهون من فواكه الجنة؟

فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا علي ويا فاطمة ويا حسن ويا حسين، إن
رب العزة علم أنكم جياع فأبى شيء تشتهون من فواكه الجنة؟

فأمسكوا عن الكلام، ولم يردوا جواباً حياً من النبي صلى الله عليه وآله، فقال
الحسين عليه السلام: عن إذنك يا أباه يا أمير المؤمنين، وعن إذنك يا أمه يا سيده
نساء العالمين، وعن إذنك يا أخاه الحسن الزكي، أختار لكم شيئاً من فواكه
الجنة؟

فقالوا جميعاً: قُلْ يا حسين ما شئت، فقد رضينا بما تختاره لنا.
فقال: يا رسول الله! قُلْ لجبرئيل إننا نشتهي رطباً جنيّاً.
فقال النبي ﷺ: قد علم الله ذلك، ثم قال: يا فاطمة قومي
وادخلي البيت، وأحضري إلينا ما فيه.
فدخلت فرأت فيه طبقة من البلّور مغطى بمنديل من
السندس الأخضر، وفيه رطبٌ جنيّ في غير أوانه.
فقال النبي: يا فاطمة ﴿أَنْتِ لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ
اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(١) كما قالت مريم بنت عمران.
فقام النبي ﷺ وتناوله وقدمه بين أيديهم، ثم قال: بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، ثم أخذ رطبةً واحدة، فوضعها في فم الحسين ﷺ
فقال: هنيئاً مريئاً لك يا حسين.
ثم أخذ رطبةً، فوضعها في فم الحسن ﷺ وقال: هنيئاً مريئاً يا حسن.
ثم أخذ رطبةً ثالثة، فوضعها في فم فاطمة الزهراء ﷺ وقال
لها: هنيئاً مريئاً لك يا فاطمة الزهراء.
ثم أخذ رطبةً رابعة فوضعها في فم عليّ ﷺ وقال: هنيئاً مريئاً
لك يا عليّ، ثم ناول عليّاً رطبةً أخرى والنبي ﷺ يقول له: هنيئاً
مريئاً لك يا عليّ.
ثم وثب النبي ﷺ قائماً ثم جلس، ثم أكلوا جميعاً عن ذلك الرطب،

فلما اكتفوا وشبعوا ارتفعت المائدة إلى السماء بإذن الله تعالى.

فقال فاطمة عليها السلام: يا أبت لقد رأيت اليوم منك عجباً!

فقال: يا فاطمة أمّا الرطبة الأولى التي وضعتها في فم الحسين عليه السلام

وقلت له: هنيئاً يا حسين، فإنّي سمعت ميكائيل وإسرافيل يقولان: هنيئاً
[مريئاً] لك يا حسين، فقلت أيضاً موافقاً لهما في القول.

ثم أخذت الثانية فوضعتها في فم الحسن عليه السلام، فسمعت جبرئيل

وميكائيل يقولان: هنيئاً لك يا حسن، فقلت أنا موافقاً لهما في القول.

ثم أخذت الثالثة فوضعتها في فمك يا فاطمة، فسمعت الحور

العين مسرورين مشرفين علينا من الجنان وهنّ يقلن: هنيئاً لك يا
فاطمة، فقلت موافقاً لهنّ بالقول.

ولما أخذت الرابعة فوضعتها في فم عليّ عليه السلام سمعت النداء من قبل

الحقّ - سبحانه وتعالى - يقول: هنيئاً مريئاً لك يا عليّ، فقلت موافقاً لقول
الله عزّ وجلّ ثمّ ناولت عليّاً رطبةً أخرى، ثمّ أخرى وأنا أسمع صوت الحقّ
- سبحانه وتعالى - يقول: هنيئاً مريئاً لك يا عليّ.

ثمّ قمت إجلالاً لربّ العزّة - جلّ جلاله - فسمعته يقول:

يا محمّد، وعزّي وجلالي لو ناولت عليّاً من هذه الساعة إلى يوم
القيامة رطبة رطبة لقلت له: هنيئاً مريئاً^(١) لك يا عليّ بلا انقطاع^(٢).

(١) في المصدر: «هنيئاً مريئاً بغير انقطاع».

(٢) بحار الأنوار: ٤٣ / ٣١٠.

١٠٢ ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

وروي في بحار الأنوار: أن أعرابياً أتى الرسول ﷺ، فقال له:
يا رسول الله لقد صدت خشفة غزالة، وأتيت بها إليك هدية
لولديك الحسن والحسين ﷺ، فقبلها النبي ﷺ ودعا له بالخير.

فإذا الحسن ﷺ واقفٌ عند جدّه، فرغب إليها فأعطاه إيّاه، فما
مضى ساعة إلا والحسين ﷺ قد أقبل، فرأى الخشفة عند أخيه
يلعب بها، فقال: يا أخي من أين لك هذه الخشفة؟

فقال الحسن ﷺ: أعطانيها جدّي رسول الله ﷺ.

فسار الحسين ﷺ مسرعاً إلى جدّه فقال: يا جدّاه أعطيت
أخي خشفة يلعب بها، ولم تعطني مثلها، وجعل يكرّر القول على
جدّه وهو ساكت، لكنّه يسليّ خاطره ويلطفه بشيءٍ من الكلام،
حتّى أفضى من أمر الحسين ﷺ إلى أن همّ يبكي.

فبينما هو كذلك؛ إذ نحن بصياحٍ قد ارتفع عند باب المسجد،
فنظرنا فإذا ظبية ومعها خشفها، ومن خلفها ذئبة تسوقها إلى رسول
الله ﷺ وتضر بها بأحد أطرافها حتّى أتت بها إلى النبيّ ﷺ.

ثمّ نظقت الغزالة بلسان فصيح وقالت: يا رسول الله قد
كانت لي خشفتان، إحداهما صادها الصياد وأتى بها إليك، وبقيت
لي هذه الأخرى وأنا بها مسرورة، وإني كنت الآن أرضعها فسمعت
قائلاً يقول: [أسرعي] أسرعي يا غزالة بخشفك إلى النبيّ

(١) في المصدر: «بخشفك على».

فضائل الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام ١٠٣

محمد صلى الله عليه وآله، وأوصليه سريعاً؛ لأنّ الحسين واقفٌ بين يدي جدّه وقد همّ أن يبكي والملائكة بأجمعهم قد رفعوا رؤوسهم من صوامع العبادة، ولو بكى الحسين عليه السلام لبكت الملائكة المقربون لبكائه، وسمعت أيضاً قائلاً يقول: أسرع يا غزاة قبل جريان الدموع على خدّ الحسين عليه السلام؛ فإن لم تفعلني سلّطت عليك هذه الذئبة تأكلك مع خشفك.

فأتيت بخشفي إليك^(١) يا رسول الله وقطعت مسافة بعيدة، ولكن طويت لي الأرض حتى أتيتك سريعة، وأنا أحمد الله ربّي على أن جئتك قبل جريان دموع الحسين عليه السلام على خدّه.

فارتفع التهليل والتكبير من الأصحاب، ودعا النبي صلى الله عليه وآله للغزاة بالخير والبركة، وأخذ الحسين عليه السلام الخشفة وأتى بها إلى أمّه الزهراء عليها السلام فسرت بذلك سروراً عظيماً^(٢).

وروي عن سلمان الفارسي قال: أهدي إلى النبي صلى الله عليه وآله قطف من العنب في غير أوانه، فقال لي: يا سلمان اتّني بولدي الحسن والحسين، ليأكلا معي من هذا العنب.

قال سلمان الفارسي: فذهبت أطرق عليها منزل أمّهما فلم

(١) في المصدر: «بخشفي عليك».

(٢) بحار الأنوار: ٤٣/٣١٢.

١٠٤ ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

أرهما، فأتيت منزل أختها أم كلثوم فلم أرهما، فجئت فخبرت النبي ﷺ بذلك، فاضطرب ووثب قائماً وهو يقول: وا ولداه واقرة عيناه، من يرشدني عليهما فله على الله الجنة.

فنزّل جبرئيل عليه السلام من السماء وقال: يا محمد علام هذا الانزعاج؟ فقال: على ولدي الحسن والحسين، فإنّي خائفٌ عليهما من كيد اليهود.

فقال جبرئيل: يا محمد! بل خف عليهما من كيد المنافقين؛ فإنّ كيدهم أشدّ من كيد اليهود، واعلم يا محمد أنّ ابنك الحسن والحسين نائمان في حديقة أبي الدحداح.

فصار النبي ﷺ من وقته وساعته إلى الحديقة وأنا معه حتّى دخلنا الحديقة، وإذا هما نائمان، وقد اعتنق أحدهما الآخر وثعبان في فيه طاقة ريحان يروح بها وجهيهما، فلمّا رأى الثعبان النبي ﷺ ألقى ما كان في فيه فقال: السلام عليك يا رسول الله لست أنا ثعباناً، ولكنّي ملك من ملائكة الله الكروبيّين، غفلت عن ذكر ربّي طرفة عين، فغضب عليّ ربّي ومسخني ثعباناً كما ترى، وطردني من السماء إلى الأرض، وإنّي منذ سنين كثيرة أقصد كريماً على الله، فأسأله أن يشفع لي عند ربّي عسى أن يرحمني ويعيدني ملكاً كما كنت أولاً ﴿إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

قال: فجثا النبي ﷺ يقبلها حتّى استيقظا، فجلسا على ركبتي

النبي صلى الله عليه وآله، فقال لهما النبي صلى الله عليه وآله: انظرا يا ولدي هذا ملكٌ من ملائكة الله الكروبيين قد غفل عن ذكر ربه طرفة عين فجعله الله هكذا، وأنا مستشفعٌ بكما إلى الله تعالى فاشفعاه، فوثب الحسن والحسين عليهما السلام فأسبغا الوضوء وصليا ركعتين وقالوا: اللهم بحق جدنا الجليل الحبيب محمد المصطفى، وبأبينا علي المرتضى، وبأمتنا فاطمة الزهراء، إلا ما رددته إلى حالته الأولى.

قال: فما استتمّ دعاؤهما فإذا بجبرئيل قد نزل من السماء في رهط من الملائكة وبشّر ذلك الملك برضا الله عنه وبرده إلى سيرته الأولى، ثم ارتفعوا به إلى السماء وهم يسبحون الله تعالى، ثم رجع جبرئيل إلى النبي صلى الله عليه وآله وهو متبسّم وقال: يا رسول الله! إن ذلك الملك يفتخر على ملائكة السبع السماوات ويقول لهم: من مثلي وأنا في شفاعة السيدين السبطين الحسن والحسين^(١).

وقال: حكى عن عروة البارقي قال: حججت في بعض السنين فدخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فوجدت رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً وحوله غلامان يافعان وهو يقبل هذا مرّة وهذا أخرى، فإذا رآه الناس يفعل ذلك أمسكوا عن كلامه حتى يقضي وطره منهما، وما يعرفون لأيّ سبب حبّه إيّاهما، فجئتّه وهو يفعل ذلك بهما، فقلت: يا رسول الله! هذان ابناك؟ فقال: إنّهما ابنا ابنتي وابنا أخي

١٠٦ ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

و[ابنا] ابن عمي وأحبّ الرجال إليّ ومن هو سمعي وبصري ومن نفسه نفسي ونفسي نفسه ومن أحزن لحزنه ويحزن لحزني، فقلت له: قد عجبت يا رسول الله من فعلك بهما وحبك لهما.

فقال لي: أحدثك أيها الرجل إني لما عرج بي إلى السماء ودخلت الجنة انتهيت إلى شجرة في رياض الجنة فعجبت من طيب رائحتها، فقال لي جبرئيل: يا محمد لا تعجب من هذه الشجرة؟ فثمرها أطيب من ريحها، فجعل جبرئيل يتحفني من ثمرها ويطعمني من فاكهتها، وأنا لا أملّ منها.

ثم مررنا بشجرة أخرى فقال لي جبرئيل: يا محمد كل من هذه الشجرة فإنها تشبه الشجرة التي أكلت منها الثمر، فهي أطيب طعماً وأذكى رائحة، قال: فجعل جبرئيل يتحفني بثمرها ويشمّني من رائحتها وأنا لا أملّ منها، فقلت: يا أخي جبرئيل ما رأيت في الأشجار أطيب ولا أحسن من هاتين الشجرتين، فقال لي: يا محمد أتدري ما اسم هاتين الشجرتين؟ فقلت: لا أدري، فقال: إحداهما الحسن والأخرى الحسين، فإذا هبطت يا محمد إلى الأرض من فورك فأت زوجتك خديجة وواقعها من وقتك وساعتك، فإنه يخرج منك طيب رائحة الثمر الذي أكلته من هاتين الشجرتين، فتلد لك فاطمة الزهراء عليها السلام، ثم زوجها أخاك علياً فتلد له ابنين، فسّم أحدهما «الحسن» والأخر «الحسين».

فضائل الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام ١٠٧

قال رسول الله ﷺ: ففعلت ما أمرني أخي جبرئيل، فكان الأمر ما كان، فنزل إليّ جبرئيل بعد ما ولد الحسن والحسين، فقلت له: يا جبرئيل ما أشوقني إلى تينك الشجرتين، فقال لي: يا محمد إذا اشتقت إلى الأكل من ثمرة تينك الشجرتين فشمّ الحسن والحسين.

قال: فجعل النبي ﷺ كلّما اشتاق إلى الشجرتين يشمّ الحسن والحسين ويلثمهما وهو يقول: صدق أخي جبرئيل عليه السلام، ثم يقبل الحسن والحسين ويقول: يا أصحابي إني أودّ أني ^(١) أقاسمهما حياتي لحبي لهما، وهما ريجانتاي من الدنيا، فتعجّب الرجل من وصف النبي ﷺ للحسن والحسين ^(٢)...

استجار مذنب بهما فأطلقه النبي ﷺ:

وروى ابن شهر آشوب في المناقب [عن محمد بن علي عليه السلام] أنه قال: أذنب رجل ذنباً في حياة رسول الله ﷺ فتغيّب حتى وجد الحسن والحسين عليهما السلام في طريق خال، فأخذهما فاحتملها على عاتقيه وأتى بهما النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله! إني مستجير بالله وبهما.

(١) في النسخ: «أن»، وفي المصدر: «فهما ريجانتاي».

(٢) بحار الأنوار: ٤٣ / ٣١٤، وتتمّة الكلام في البحار: «فكيف لو شاهد النبي ﷺ من سفك دماءهم وقتل رجالهم وذبح أطفالهم ونهب أموالهم وسبى حريمهم ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾».

١٠٨ ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

فضحك رسول الله ﷺ حتى رَدَّ يده إلى فمه، ثم قال للرجل:
اذهب فأنت طليق.

وقال للحسن والحسين ﷺ: قد شفّعتكما فيه أي فتیان، فأَنْزَلَ
الله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ
وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾^(١) (٢).

جوابها مسألة عجز عنها الآخرون:

وفي بحار الأنوار والمناقب لابن شهر آشوب: استفتى أعرابي
عبد الله بن الزبير وعمرو بن عثمان فتواكلا، فقال: اتقيا الله فإني
أتيتكما مسترشداً أموأكله في الدين، فأشارا عليه بالحسن
والحسين ﷺ فأفتياه فأنشأ أبياتاً منها:
جعل الله حرّ وجهيكما نعلين سبتاً^(٣) يطوّهما الحسنان^(٤)

(١) سورة النساء: ٦٤.

(٢) بحار الأنوار: ٤٣/٣١٨ باب ١٣، المناقب لابن شهر آشوب: ٩/١٠٠.

(٣) السبت - بالكسر-: جلود البقر المدبوعة بالقرظ يتخذ منها النعال، سمّيت
بذلك لأنّ شعرها قد سبت عنها: أي حلق وأزيل، وقيل: لأنها انسبت بالدباغ: أي
لانت، وفي تسميتهم للنعل المتخذة من السبت «سبتاً» اتساع، مثل قولهم: فلان يلبس
الصوف والقطن والإبريسم: أي الثياب المتخذة منه.

(٤) بحار الأنوار: ٤٣/٣١٨ باب ١٣، المناقب لابن شهر آشوب: ٩/٩٩.

رجل نذر أن يدهن رجلي أفضل قریش:

وروي أنّ رجلاً نذر أن يدهن بقارورة عنده رجلي أفضل قریش، فسأل عن ذلك، فقيل: إن مخرمة أعلم الناس اليوم بأنساب قریش، فاسأله عن ذلك، فأتاه وسأله وقد خرف وعنده ابنه المسور، فمدّ الشيخ رجليه وقال: ادهنهما، فقال المسور ابنه للرجل: لا تفعل أيها الرجل، فإن الشيخ قد خرف، وإنما ذهب إلى ما كان في الجاهلية، وأرسله إلى الحسن والحسين عليهما السلام، وقال: ادهن بها أرجلها فهما أفضل الناس وأكرمهم اليوم^(١).

إمساك ابن عباس الركاب لهما:

وفي حديث مدرك بن أبي زياد قلت لابن عباس - وقد أمسك للحسن والحسين عليهما السلام بالركاب وسوّى عليهما -: أنت أسنّ منهما^(٢)!! تمسك لهما بالركاب؟! فقال: يا لكع وما تدري من هذان؟ هذان ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله، أوليس ممّا أنعم الله عليّ به أن أمسك لهما وأسوّى عليهما^(٣).

(١) بحار الأنوار: ٤٣/٣١٩ باب ١٣، المناقب لابن شهر آشوب: ٩/١٠٠.

(٢) لم يكن ابن عباس أسنّ من الإمامين عليهما السلام بكثير، إذ أنّه ولد عام الهجرة وعلى أقصى التقادير وأبعد الأقوال ولد ثلاث سنين قبل الهجرة، وهذا المقدار من التفاوت في السن لا يلحظ عرفاً في الغالب.

(٣) بحار الأنوار: ٤٣/٣١٩ باب ١٣، المناقب لابن شهر آشوب: ٩/١٠١.

علماً شيخاً كيف يحسن الوضوء:

وفي عيون المجالس عن الروياني: أن الحسن والحسين عليهما السلام مرّاً على شيخ يتوضأ ولا يحسن، فأخذا بالتنازع يقول كلّ واحد منهما: أنت لا تحسن الوضوء، فقالا: أيها الشيخ كن حكماً بيننا يتوضأ كلّ واحد منّا سوياً، ثم قالوا: أينما يحسن؟ قال: كلاهما تحسنان الوضوء، ولكن هذا الشيخ الجاهل هو الذي لم يكن يحسن وقد تعلّم الآن منكما وتاب على يديكما ببركتكما وشفقتكما على أمة جدّكما^(١).

ما تكلم الحسين عليه السلام بين يدي الحسن عليه السلام:

وروي [عن الباقر عليه السلام] قال: ما تكلم الحسين عليه السلام بين يدي الحسن عليه السلام إعظماً له، ولا تكلم محمد بن الحنفية بين يدي الحسين عليه السلام إعظماً له^(٢).

حملها خير أهل الأرض وخير أهل السماء:

وروي [ابن نما في مثير الأحزان] عن البلاذري في التاريخ، قال: انصرف النبي صلى الله عليه وآله إلى منزل فاطمة عليها السلام فرآها قائمة خلف بابها، فقال: ما بال

(١) بحار الأنوار: ٤٣/٣١٩ باب ١٣، المناقب لابن شهر آشوب: ١٠١/٩.

(٢) بحار الأنوار: ٤٣/٣١٩ باب ١٣، المناقب لابن شهر آشوب: ١٠١/٩.

حببتي هاهنا؟ فقالت: ابناك خرجا غدوة وقد غبي^(١) عليّ خبرهما.
فمضى رسول الله صلى الله عليه وآله يقفو آثارهما حتى صار إلى كهف
جبل، فوجدهما نائمين وحيّة مطوّقة عند رأسهما، فأخذ حجراً
وأهوى إليها، فقالت: السلام عليك يا رسول الله، والله ما نمت
عند رأسهما إلا حراسة لهما، فدعا لها بخير، ثم حمل الحسن عليه السلام على
كتفه اليمنى، والحسين عليه السلام على كتفه اليسرى، فنزل جبرئيل فأخذ
الحسين عليه السلام وحمله، فكانا بعد ذلك يفتخران، فيقول الحسن عليه السلام:
حملني خير أهل الأرض، ويقول الحسين عليه السلام: حملني خير أهل
السماء^(٢).

* *

(١) التغبية: الستر، يقال: غباه عن الشيء، أي ستره، وغبية الشمس غبيتها.

(٢) بحار الأنوار: ٤٣/٣١٦ باب ١٢، مثير الأحزان لابن نما: ٢١.

فضائل الحسن بن علي عليه السلام وأحاديث في محبة النبي صلى الله عليه وآله له خاصة

روي في كتاب حلية الأولياء قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله واضعاً الحسن عليه السلام على عاتقه وقال: من أحبني فيلحبه^(١).

وروي عن أبي هريرة قال: ما رأيت الحسن عليه السلام قط إلا فاضت عيناى دموعاً، وذلك أنه أتى يوماً يشتد^(٢) حتى قعد في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله، فجعل يقول بيده هكذا في حية رسول الله صلى الله عليه وآله يفتح فمه ثم يدخل فمه في فمه ويقول: اللهم إني أحبه [فأحبه] وأحب من يحبه^(٣)..

وروى أبو علي الجبائي في مسند أبي بكر بن أبي شيبة عن ابن مسعود وروى عبد الله بن شداد عن أبيه وأبو يعلى الموصلي في المسند عن ثابت البناني عن أنس وعبد الله بن شيبة عن أبيه أنه دعي النبي صلى الله عليه وآله إلى صلاة والحسن عليه السلام متعلق به، فوضعه النبي صلى الله عليه وآله مقابل

(١) بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٦٦ باب ١٢.

(٢) تقول: شدّ الله ملكه وشدّوه، أي قواه، ومنه قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾، أي قوته.

(٣) بحار الأنوار: / ٢٦٦ باب ١٢.

١١٤.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

جنبه وصلّى، فلمّا سجد [صعد الحسن عليه السلام على عاتقه فـ] أطال السجود، فرفعت رأسي من بين القوم فإذا الحسن عليه السلام على كتف رسول الله صلى الله عليه وآله.

فلمّا سلّم قال له القوم: يا رسول الله! لقد سجدت في صلاتك هذه سجدة ما كنت تسجدها، كأنما يوحى إليك، فقال: لم يوح إليّ، ولكن ابني كان على كتفي فكرهت أن أعجله حتّى نزل^(١).

وفي رواية عبد الله بن شداد أنه صلى الله عليه وآله قال: إنّ ابني هذا ارتحلني فكرهت أن أعجله حتّى يقضي حاجته^(٢).

وبالإسناد عن أبي بكرة قال: كان النبي صلى الله عليه وآله يصلي بنا وهو ساجد، فيجيء الحسن عليه السلام وهو صبي صغير حتّى يصير على ظهره أو رقبته، فيرفعه رفعا رفيقا، فلمّا صلى صلاته قالوا: يا رسول الله! إنّك لتصنع بهذا الصبي شيئا لم تصنعه بأحد؟! فقال: إنّ هذا ريجانتي^(٣)...

(١) بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٩٤ باب ١٢، المناقب لابن شهر آشوب: ١٧٦ / ٩.

(٢) بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٩٤ باب ١٢، المناقب لابن شهر آشوب: ١٧٦ / ٩.

(٣) بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٩٤ باب ١٢، المناقب لابن شهر آشوب: ١٧٦ / ٩.

فضائل الحسن بن علي عليه السلام وأحاديث في محبة النبي صلى الله عليه وآله له خاصة ١١٥

وروي عن البراء بن عازب قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله واضعاً
الحسن عليه السلام على عاتقه، فقال: من أحبني فليحبه^(١).

وفي سنن ابن ماجة وفضائل أحمد روى نافع عن ابن جبير
[عن أبي هريرة] أنه صلى الله عليه وآله قال: اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه،
قال: وضمه إلى صدره^(٢).

وفي مسند أحمد عن أبي هريرة قال النبي صلى الله عليه وآله وقد جاءه
الحسن عليه السلام وفي عنقه السخاب، فالتزمه رسول الله صلى الله عليه وآله والتزم هو
رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه - ثلاث
مرات - .

أخرجه ابن بطة بروايات كثيرة^(٣).

(١) بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٩٤ باب ١٢، المناقب لابن شهر آشوب: ١٧٦ / ٩.

(٢) بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٩٤ باب ١٢، المناقب لابن شهر آشوب: ١٧٦ / ٩.

(٣) بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٩٤ باب ١٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٢٤ / ٤، مسند

وروى عبد الرحمن بن أبي ليلى: كنا عند النبي فجاء
الحسن فأقبل يتمرغ عليه فرفع قميصه وقبل زبيبه^(١).

(١) الزُّبِيَّة: حُفْرَةٌ يَسْتَرُ فِيهَا الصَّائِدُ، وَالزُّبِيَّةُ: حَفِيرَةٌ يُسْتَوَى فِيهَا وَيُجْتَبَرُ، وَزَبِّي
اللَّحْمَ وَغَيْرَهُ: طَرَحَهُ فِيهَا، وَالزُّبِيَّةُ: بئرٌ أَوْ حُفْرَةٌ تُحْفَرُ لِلْأَسَدِ، وَالزُّبِيَّةُ أَيْضاً: حُفْرَةٌ
النَّمْلِ، فَالزُّبِيَّةُ هِيَ الْحُفْرَةُ، فربما كان المراد من «زبيبه» أو «زبيته» كما في بعض النسخ
«سرتة»، كما سيأتي بعد سطور في خبر أبي هريرة الذي رواه المؤلف عن مسند العشرة،
وإبانة العكبري، وشرف النبي ﷺ، وفضائل السمعي، وقد تداخلت الروايات
بعضها في بعض، عن عمير بن إسحاق قال: رأيت أبا هريرة في طريق قال للحسن بن
علي: أرني الموضع الذي قبله النبي، قال: فكشف عن بطنه فقبل سرتة.
وَالزُّبُّ الْأَنْفُ، بِلُغَةِ أَهْلِ الْيَمَنِ، وَالزُّبُّ: اللَّحِيَّةُ، يَمَانِيَّةٌ، وَقِيلَ: هُوَ مُقَدَّمُ اللَّحِيَّةِ،
وَالزُّبُّ بِالضَّمِّ: الذِّكْرُ، وَهُوَ خَاصٌّ بِالْإِنْسَانِ، وَالزُّبِيَّةُ: قُرْحَةٌ تَخْرُجُ فِي الْيَدِ، وَقَدْ زَبَبَ
شِدْقَاهُ: اجْتَمَعَ الرِّيقُ فِي صَامِعَيْهِمَا، وَزَبَبَ فَمُ الرَّجُلِ عِنْدَ الْغَيْظِ إِذَا رَأَيْتَ لَهُ زَبِيَّتَيْنِ فِي
جَنْبَيْ فِيهِ، عِنْدَ مُلْتَقَى شَفَتَيْهِ مِمَّا يَلِي اللِّسَانَ، يَعْنِي رِيقاً يَابِساً، قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: الزُّبِيَّةُ
نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ فَوْقَ عَيْنِ الْحَيَّةِ، وَهِيَ نُقْطَتَانِ تَكْتَنِفَانِ فَاهَا.

وكيف كان فالأمر سهل، لأنَّ الخبر عامي مرسل لا ينتهي إلى معصوم.

(٢) بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٩٥ باب ١٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ٢٤.

فضائل الحسن بن علي عليه السلام وأحاديث في محبة النبي صلى الله عليه وآله له خاصة ١١٧

وروى الخدري أن الحسن جاء والنبي يصلي فأخذ بعنقه وهو جالس فقام النبي وإنه ليمسك بيديه حتى ركع^(١).

وفي فضائل عبد الملك قال أبو هريرة: كان النبي يقبل الحسن فقال الأقرع بن حابس: إن لي عشرة من الولد ما قبلت أحداً منهم فقال صلى الله عليه وآله من لا يرحم لا يرحم^(٢).

وفضائل السمعاني وقد تداخلت الروايات بعضها في بعض عن عمير بن إسحاق قال: رأيت أبا هريرة في طريق قال للحسن بن علي: أرني الموضع الذي قبله النبي صلى الله عليه وآله قال: فكشف عن بطنه فقبل سرته^(٣).

وفي كتاب بشائر المصطفى بسنده عن يعلى بن مرة قال: خرجنا مع النبي صلى الله عليه وآله وقد دعينا إلى طعام فإذا الحسن يلعب في الطريق فأسرع النبي أمام القوم ثم بسط يده فجعل يمر مرة هاهنا ومرة هاهنا يضاحكه حتى أخذه فجعل إحدى يديه في ذقنه والأخرى بين رأسه ثم اعتنقه فقبله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حسن

(١) بحار الأنوار: ٤٣/٢٩٥ باب ١٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٤/٢٥.

(٢) بحار الأنوار: ٤٣/٢٩٥ باب ١٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٤/٢٥.

(٣) بحار الأنوار: ٤٣/٢٩٥ باب ١٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٤/٢٥.

١١٨.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

مني وأنا منه أحب الله من أحبّه، الحسن والحسين سبطان من
الأسباط^(١).

**

(١) بحار الأنوار: ٤٣/٣٠٦ باب ١٢، بشارة المصطفى: ١٥٦.

خلافة الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام

سنة أربعين للهجرة:

أودّ أن أفتح الحديث عن خلافة الإمام الحسن بن علي،
بأبيات نظمها في مدح الإمام المجتبي، وذكرتها في كتاب أسرار
الأنوار في مناقب الأئمة الأطهار:
اي برخسار ولب چو عدن و عدن
عدن و عدن تو حسين و حسن
هر چه زاد از حسن حسن باشد
پسر بوالحسن حسن باشد
آينه روى آفتاب مه است
بچه شير و شاه شير و شه است
تابش روى شاهد از لى
جگر مصطفى و جان على
مركب از دوش مصطفى کرده
ره بميدان لا فتى کرده
مهد جنبان بكاخ جبريلش
علم او نقش عقل كل بندد
باد بيزن پر سرافيلش
ثقل اكبر خلاصه علمش
حلم او بر محيط پل بندد
عرش را گوش و گوشواره از اوست
عرش اعظم سلاله حلمش
خردش خرده بر فلک گيرد
چرخ را نیز يار و ياره از اوست
بهر امت بجای فوز و فلاح
مکس ملک او ملک گيرد
صلح را چشم و چهره بر در اوست
صبر و صلحست در سداد و صلاح
جنگ را شير نر برادر اوست

وصية أمير المؤمنين عليه السلام بالإمامة للإمام الحسن عليه السلام:

ذكرنا في المجلد الثالث من الكتاب الثاني من ناسخ التواريخ أنّ الإمام أمير المؤمنين أوصى بالخلافة والإمامة لولده الحسن بعد أن ضربه عبد الرحمن بن ملجم عليه اللعنة، وهذا ما اتفق عليه علماء الفريقين، ولذلك عدّوا معاوية مخطئاً في غضب الخلافة، وقد ذهب بعض علماء أهل السنة إلى القول بكفر معاوية واتفقوا على أنّه كان ظالماً.

روى المحدثون ومنهم الكليني والشيخ المفيد والشيخ الطوسي وغيرهم بعدة طرق عن سليم بن قيس الهلالي قال:

شهدت أمير المؤمنين عليه السلام حين أوصى إلى ابنه الحسن وأشهد على وصيته الحسين ومحمداً وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته ثم دفع إليه الكتاب والسلاح وقال له:

يا بني أمرني رسول الله ﷺ أن أوصي إليك وأدفع إليك كتي وسلاحه كما أوصى إليّ [رسول الله ﷺ] ودفع إلي كتيه وسلاحه وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين ثم أقبل عليّ [ابنه] الحسين عليه السلام فقال: وأمرك^(١) أن تدفع وصيتك إلى علي

(١) في المصدر: «رسول الله ﷺ أن تدفعها إلى ابنك هذا ثم أخذ بيد علي بن الحسين

وقال: وأمرك رسول الله ﷺ أن تدفعها إلى ابنك محمد فأقرته من رسول الله ومني

١٢١..... خلافة الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام

بن الحسين وأمر علي بن الحسين أن تدفع الوصية إلى ولده محمد بن علي فاقرأه عن رسول الله وعني السلام^(١).

خطبة الإمام الحسن عليه السلام حين بيعة الناس له:

فلما قبض أمير المؤمنين عليه السلام وقتل عبد الرحمن بن ملجم^(٢) خرج عبد الله بن العباس إلى الناس، فقال: إن أمير المؤمنين عليه السلام توفي وقد ترك خلفاً، فإن أحببتم خرج إليكم، وإن كرهتم فلا أحد على أحد. فبكى الناس وقالوا: بل يخرج إلينا^(٣).

فخرج عليه السلام إليهم وعليه ثياب سود^(٤) وكان الناس يتدافعون إلى المسجد زرافات^(٥) ووحداناً، فصعد عليه السلام المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال: لقد قبض في هذه الليلة رجل لم

(١) بحار الأنوار: ٤٣/٣٢٢ باب ١٤، الكافي: ١/٢٩٧ ح ١، الفقيه: ٤/١٨٩،

تهذيب الأحكام: ٩/١٧٦.

(٢) أتينا على ذكر ذلك مفصلاً في كتاب الإمام علي من ناسخ التواريخ. (من

المتن).

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦/٢١.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦/٢١.

(٥) الزرافة: الجماعة من الناس، والزرافات: الجماعات.

١٢٢..... ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

يسبقه الأولون بعمل ولا يدركه الآخرون بعمل لقد كان يجاهد مع رسول الله فيقيه بنفسه وكان رسول الله ﷺ يوجهه برأيه فيكفنه^(١) جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره فلا^(٢) يرجع حتى يفتح الله على يديه ولقد توفي ﷺ في الليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم ﷺ والتي قبض فيها يوشع بن نون وصي موسى وما خلف صفراء ولا بيضاء إلا سبع مائة درهم فضلت من عطائه أراد أن يتاع بها خادماً لأهله ثم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس من حوله^(٣).

ثم قال: أنا ابن البشير أنا ابن النذير أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه أنا ابن السراج المنير أنا من أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً أنا من أهل بيت فرض الله موذتهم^(٤) في كتابه فقال عز وجل: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ فالحسنة موذتنا أهل البيت.

(١) في الناسخ: «يكفيه». وكنت الشيء أكنفته: حطته وصنته، وأكنفته: أي أعتته، والمكانفة: المعاونة.

(٢) في الناسخ: «شماله ولا».

(٣) في المصدر: «معه».

(٤) في المصدر: «افترض الله حبه».

خلافة الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ١٢٣

ثم جلس فقام عبد الله بن العباس رحمة الله عليهما بين يديه فقال: معاشر الناس هذا ابن نبيكم ووصي إمامكم فبايعوه فاستجاب له الناس فقالوا: ما أحبّه إلينا وأوجب حقه علينا وبادروا إلى البيعة له بالخلافة [على أن يكونوا حرباً لمن حارب وسلماً لمن سالم]^(١)، وذلك في يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة^(٢).

ثم خطب الإمام الناس بعد البيعة له بالأمر، فقال: نحن حزب الله الغالبون، وعترة رسوله الأقبون، وأهل بيته الطيبون الطاهرون، وأحد الثقلين اللذين خلفهما رسول الله صلى الله عليه وآله في أمته، والثاني^(٣) كتاب الله، فيه تفصيل كل شيء، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فالمعول علينا في تفسيره، لا نتظنى تأويله، بل نتيقن حقائقه، فأطيعونا فإن طاعتنا مفروضة، إذ كانت بطاعة الله (عز وجل) ورسوله مقرونة، قال الله (عز وجل) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي

(١) في النسخ: «على حرب من حارب وسلم من سالم».

(٢) بحار الأنوار: ٤٣ / ٣٦٢ باب ١٧، الإرشاد للمفيد: ٧ / ٢.

(٣) في النسخ: «وتالي».

شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴿١﴾، ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾^(٢). وأحذركم الإصغاء لهتاف الشيطان، فإنه لكم عدو مبين، فتكونوا أولياءه^(٣) الذين قال لهم ﴿لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي مَا لَّا تَرُونَ﴾^(٤) فتلقون إلى الرماح وزرأاً، وإلى السيوف جزراً، وللعمد حطماً، وللسهام غرضاً، ثم ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾^(٥).

قال محمد بن جرير الطبري: إن أول من بايعه قيس بن سعد، قال له: ابسط يدك أبايعك على كتاب الله عز وجل، وسنة نبيه، وقاتل المحلّين، فقال له الحسن: على كتاب الله وسنة نبيه^(٦)..

وهذه الكلمات تكشف أن الناس كانوا يعلمون أن الإمام يبيت اجتناب الحرب، وأنه لا ينوي الجهاد والقتال منذ البداية.

(١) سورة النساء: ٥٩.

(٢) سورة النساء: ٨٣.

(٣) في الناسخ: «كأوليائه».

(٤) سورة الأنفال: ٤٨.

(٥) بحار الأنوار: ٤٣/٣٥٩ باب ١٧، الأملالي للطوسي: ١٢١ مج ٥.

(٦) تاريخ الطبري: ١٥٨/٥.

خلافة الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ ١٢٥

لذا فإنّي أعتقد أنّ كلام ابن جرير هذا ليس صحيحاً، فلا يبعد أن يكون قيس أول المبايعين، لكن الإمام الحسن لا يمنعه من اشتراط الجهاد^(١)، كيف وهو الذي وبّخ جيشه في خطبته - كما سيأتي بيانه - وقال لهم: إنّكم بايعتموني على أن تحاربوا من أحارب، ولكنكم أبديتهم العصيان...

على كلّ حال فإنّ الناس تبادروا إلى بيعة الإمام وأعلنوا له طاعتهم وانقيادهم لأوامره ونواهيه، فنزل الإمام عن المنبر، فرتب العمال وأمر الأمراء وأنفذ عبد الله بن العباس إلى البصرة ونظر في الأمور، وأقرّ الولاية في آذربيجان والعراق وخراسان وكرمان على ولاياتهم، كما أقرّ زياد ابن أبيه على بعض أعمال فارس حيث كان الإمام أمير المؤمنين قد نصبه هناك، كما أقرّ الملك غورشنسب^(٢) - وكان من شيعة أمير المؤمنين - على عمله.

(١) يبدو أنّ الإمام إنّما منع من الاشتراط في متن البيعة، لأنّ المؤمن لا يحقّ له أن يشترط على إمامه المفروض عليه طاعته أيّ شرط، وإنّما يبايع له على الإطلاق، ولذا قال له الإمام في تتمّة كلامه: «فإنّ ذلك يأتي من وراء كلّ شرط، فبايعه، وسكت».

(٢) أتينا على ذكر أخباره في المجلدات السابقة من كتابينا. (من المصنّف).

مراسلة معاوية زياداً بعد بلوغ خبر مقتل أمير المؤمنين عليه السلام:

فلما بلغ معاوية مقتل الإمام أمير المؤمنين واستخلاف الحسن وبيعة الناس معه عزم على مواجهة الإمام، وخاف معاوية جانب زياد ابن أبيه، وعلم صعوبة ناحيته، وأشفق من ممالأته الحسن بن علي عليه السلام، فكتب إليه:

من أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان إلى زياد بن عبيد، أما بعد:
فإنك عبد قد كفرت النعمة، واستدعيت النقمة، ولقد كان الشكر أولى بك من الكفر، وإن الشجرة لتضرب^(١) بعرقها، وتتفرع من أصلها.

إنك لا أم لك، بل لا أب لك، قد هلكت وأهلك، وظننت أنك تخرج من قبضتي، ولا ينالك سلطاني! هيهات ما كل ذي لب يصيب رأيه، ولا كل ذي رأي ينصح في مشورته، أمس عبد واليوم أمير! خطّة ما ارتقاها مثلك يا ابن سمية.

وإذا أتاك كتابي هذا، فخذ الناس بالطاعة والبيعة، وأسرع الإجابة، فإنك إن تفعل فدمك حققت، ونفسك تداركت، وإلا اختطفتك بأضعف ريش^(٢)، ونلتك بأهون سعي، وأقسم قسماً

(١) في النسخ: «لتصرف».

(٢) أي بأضعف قوّة.

١٢٧..... خلافة الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام

مبروراً ألا أوتى^(١) بك إلا في زَمارة^(٢) تمشي حافياً من أرض فارس إلى الشام، حتى أقيمك في السوق، وأبيعك عبداً، وأردك إلى حيث كنت فيه، وخرجت منه، والسلام.

فلما ورد الكتاب على زياد غضب غضباً شديداً، وجمع الناس، وصعد المنبر، فحمد الله، ثم قال:

إن ابن آكلة الأكباد، وقاتلة أسد الله، ومظهر الخلاف، ومسرّ النفاق، ورئيس الأحزاب، ومن أنفق ماله في إطفاء نور الله، كتب إليّ يردد ويبرق عن سحابة جفل^(٣) لا ماء فيها، وعمّا قليل تصيرها الرياح قرعاً^(٤).

والذي يدلني على ضعفه، تهدده قبل القدرة، أضمن إشفاق عليّ تنذر وتعذر^(٥)؟! كلا، ولكن ذهب إلى غير مذهب، وقعقع^(٦) لمن ربي بين صواعق تهامة.

(١) في الناسخ: «أولى».

(٢) الزمارة: الغلّ والساجور الذي يجعل في عنق الكلب.

(٣) الجفل من السحاب: الذي قد هراق ماءه فخفّ رواقه.

(٤) القرع: المتفرّق من السحاب، واحدها قرعة.

(٥) في الناسخ: «تعزّر».

(٦) القعقعة: حكاية أصوات السلاح.

١٢٨ ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

كيف أرهبه وبينني وبينه ابن بنت رسول الله ﷺ! وابن ابن عمّه! في مائة ألف من المهاجرين والأنصار؟!
والله لو أذن [لي] فيه، أو ندبني إليه، لأريت الكواكب نهاراً،
ولأسعطته^(١) ماء الخردل، دونه الكلام اليوم والجمع غداً والمشورة
بعد ذلك، إن شاء الله.

ثم نزل، وكتب إلى معاوية:

أمّا بعد، فقد وصل إليّ كتابك يا معاوية، وفهمت ما فيه،
فوجدتك كالغريق يغطيه الموج فيتشبث بالطحلب ويتعلق بأرجل
الضفادع طمعاً في الحياة، إنما يكفر النعم، ويستدعي النقم، من حادّ
الله ورسوله، وسعى في الأرض فساداً.

فأمّا سبّك لي، فلولا حلم ينهاني^(٢) عنك، وخوفي أن أدعى
سفيهاً، لأثرت لك مخازي لا يغسلها الماء.

وأمّا تعيرك لي بسمية، فإن كنت ابن سمية، فأنت ابن جماعة.
وأمّا زعمك أنّك تختطفني بأضعف ريش، وتتناولني بأهون
سعي، فهل رأيت بازياً يفرعه صغير القنابر؟ أم هل سمعت بذئب
أكله خروف؟

(١) استعط: أدخل الدواء أنفه، والسعوط: اسم الدواء يصبّ في الأنف.

(٢) في الناسخ: «ينهضني».

خلافة الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ١٢٩

فامض الآن لطيتك، واجتهد جهدك، فلست أنزل إلا بحيث
تكره، ولا أجتهد إلا فيما يسوؤك، وستعلم أننا الخاضع لصاحبه،
الطالع إليه، والسلام.

فلما ورد كتاب زياد على معاوية غمّه وأحزنه^(١).. وبقي الأمر
على هذا الحال حتى وقع الصلح، كما سيأتي تفصيله في محله إن شاء
الله.

دعوة الحرب:

مكث الإمام الحسن في الكوفة مدة شهرين كان الناس
يحبسون أنه سيجهز الجيش، ويقصد الشام ليقاتل معاوية وجيشه،
فلما طال بهم الانتظار بدا عليهم الضجر والتملل!!!، فكتب ابن
العباس إلى الحسن:

أما بعد، فإن المسلمين ولّوك أمرهم بعد علي عليه السلام، فشمّر
للحرب، وجاهد عدوك، وقارب أصحابك، واشتر من الظنين دينه
بما لا يثلم لك دنياه^(٢)، ووال أهل البيوتات والشرف تستصلح به
عشائهم، حتى يكون الناس جماعة، فإن بعض ما يكره الناس ما لم

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦ / ١٨٣، الغارات للثقفى: ٢ / ٩٢٧.

(٢) في المصدر: «ديناً».

١٣٠.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

يتعدّ^(١) الحق، وكانت عواقبه تؤدّي إلى ظهور العدل، وعزّ الدين خير من كثير ممّا يجبّه الناس إذا كانت عواقبه تدعو إلى ظهور الجور، وذللّ المؤمنين، وعزّ الفاجرين.

واقند بما جاء عن أئمة العدل، فقد جاء عنهم: أنّه لا يصلح الكذب إلّا في حرب، أو إصلاح بين الناس، فإنّ الحرب خدعة، ولك في ذلك سعة إذا كنت محارباً ما لم تبطل حقاً.

واعلم أنّ علياً أباك إنما رغب الناس عنه إلى معاوية أنّه آسى بينهم في الفياء، وسوى بينهم في العطاء، فثقل عليهم.

واعلم أنّك تحارب من حارب الله ورسوله في ابتداء الإسلام حتّى ظهر أمر الله، فلمّا وحّد الرّب، ومحقّ الشرك، وعزّ الدين، أظهروا الإيمان، وقرأوا القرآن مستهزئين بآياته، وقاموا إلى الصلاة وهم كسالى، وأدّوا الفرائض وهم [لها] كارهون، فلمّا رأوا أنّه لا يعزّ في الدين إلّا الأتقياء الأبرار، توسّموا بسياء^٢ الصالحين، ليظنّ المسلمون بهم خيراً، فما زالوا بذلك حتّى شركوهم في أماناتهم، وقالوا: حسابهم على الله، فإن كانوا صادقين فإخواننا في الدين، وإن كانوا كاذبين كانوا بما اقترفوا هم الأخسرين، وقد منيت بأولئك

(١) في الناسخ: «ينفذ».

(٢) في المصدر: «بسياء».

خلافة الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ١٣١
وبأبنائهم وأشباههم، والله ما زادهم طول العمر إلا غيًّا، ولا زادهم
ذلك لأهل الدين إلا مقتًا.

فجاهدهم ولا ترض دنية! ولا تقبل خسفًا، فإنّ علياً لم يجب
إلى الحكومة حتّى غلب على أمره فأجاب! وإنهم يعلمون أنّه أولى
بالأمر إن حكموا بالعدل، فلمّا حكموا^(١) بالهوى رجع إلى ما كان
عليه حتّى أتى عليه أجله، ولا تخرجن من حقّ أنت أولى به! حتّى
يجول الموت دون ذلك، والسلام^(٢).

**

(١) في الناسخ: «حكم».

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٢ / ١٦.

تجهيز الإمام الحسن عليه السلام للتوجه نحو الشام

لما قرأ الإمام الحسن عليه السلام كتاب ابن عباس وعلم أن الناس يتطلعون إلى قتال معاوية عزم على التحرك نحو الشام^(١). وكان معاوية قد دسّ رجلاً من حمير إلى الكوفة، ورجلاً من بني القين إلى البصرة - بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام - يكتبان إليه بالأخبار، فدّل على الحميري وعلى القيني، فأخذا وقتلا.

مكاتبات الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية:

وكتب الحسن عليه السلام إلى معاوية:

أمّا بعد: فإنّك دسست إليّ الرجال [للاحتيال والاختيال وأرصدت العيون]، كأنّك تحبّ اللقاء، [بل] لا أشكّ في ذلك، فتوقّعه إن شاء الله.

(١) لم يكن الإمام عليه السلام ينتظر كتاب ابن عباس ولا غيره، وهو أعلم بالأمة خيرها وشرّها، وأعرف الخلق بالخلق، وفقاً للعلم الإلهي أو العلم الظاهري، وهل كان في كتاب ابن عباس ما فيه صلاح الأمة؟ وأين كان ابن عباس في موازين نصر الحقّ إن كان في خلافة أبي محمد الحسن عليه السلام أو قيام أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وهل يكلم المأموم إمامه الذي يعتقد فرض طاعته بهذه اللغة وهذا الأدب؟!!

١٣٤ ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

وبلغني أنّك شمتّ بما لم يشمت به ذو الحجى، وإنما مثلك في

ذلك كما قال الشاعر:

فقل للذي يبغى خلاف الذي مضى تزوّد^(١) لأخرى مثلها فكأن قد

فإنّا ومن قد مات منّا لكالذي يروح فيمسي في المبيت ليغتدي

فأجابه معاوية:

أمّا بعد: فقد وصل كتابك وفهمت ما ذكرت فيه، ولقد

علمت بما حدث، فلم أفرح، ولم أحزن، ولم أشمت، ولم آس، وإنّ

علياً أباك لكما قال أعشى بني قيس بن ثعلبة:

فأنت الجواد وأنت الذي إذا ما القلوب ملأن الصدورا

جدير بطعنة يوم اللقاء تضرب منها النساء النحورا

وما مزبد^(٢) من خليج البحار يعلو الإكام^(٣) ويعلو الجسورا

بأجود منه بما عنده فيعطي الألوفا ويعطي البدورا

وكتب عبد الله بن العباس من البصرة إلى معاوية بعد أن قتل

الجباسوس:

(١) في شرح النهج ومقاتل الطالبين: ٦٣: «تجهّز» بدل «تزوّد».

(٢) تقول: مزبد، أي مائج يقذف بالزبد.

(٣) الأكمة: تلّ صغير.

تجهيز الإمام الحسن عليه السلام للتوجه نحو الشام..... ١٣٥

أمّا بعد: فإنّك ودسّك أخوا بني القين إلى البصرة تلتمس من غفلات
قريش بمثل ما ظفرت به من يمانيتك لكما قال أمية بن الصلت^(١):
لعمرك إني والخزاعي طارقاً كنعجة عاد^(٢) حتفها تحفّر
أثارت عليها شفرة بكراعها فظلت بها من آخر الليل تنحر
شمتّ بقوم من صديقك أهلکوا أصابهم يوم من الدهر أصفر
فأجابه معاوية:

أمّا بعد: فإنّ الحسن بن علي قد كتب إليّ بنحو ما كتبت به،
وأنبأني^(٣) بما لم يحقق سوء ظنّ ورأي فيّ، وإنّك لم تصب مثلي
ومثلكم، [وإنما مثلنا] كما قال طارق الخزاعي يجب أمية عن هذا
الشعر:

فوالله ما أدري وإني لصادق إلى أيّ من يظنّني أتعدر
أعنف^(٤) إن كانت زينة أهلكت ونال بني لحيان شرّ فأنفروا^(٥)

(١) في شرح ابن أبي الحديد ومقاتل أبي الفرج: «أبي الأسكر».

(٢) في الناسخ: «غار».

(٣) في الناسخ: «وأنبئي».

(٤) في الناسخ: «أعف».

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣١ / ١٦ وما بعدها، مقاتل الطالبين لأبي

الفرج: ٦٣ وما بعدها.

١٣٦ ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

وكتب الإمام الحسن عليه السلام إلى معاوية فدعاه إلى البيعة إتماماً للحجة:
من الحسن بن علي إلى معاوية بن أبي سفيان، سلام عليك^(١)،
فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد:
فإن الله - جلّ جلاله - بعث محمداً رحمة للعالمين، ومنة
للمؤمنين، [وكافة للناس أجمعين، ﴿لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ
عَلَى الْكَافِرِينَ﴾]، فبلغ رسالات الله، وقام بأمر الله، حتى [توفاه الله
غير مقصّر، ولا وان^(٢)]، وبعد أن أظهر الله به الحق، ومحق به
الشرك، وخصّ [به] قريشاً خاصة، فقال له: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ
وَلِقَوْمِكَ﴾.

فلما توفي تنازعت سلطانه العرب، فقالت قريش: نحن قبيلته
وأسرته وأولياؤه، ولا يحلّ لكم أن تنازعونا سلطان محمد وحقّه،
فأرت العرب أن القول ما قالت قريش، وأن الحجة في ذلك لهم على
من نازعهم أمر محمد، فأنعمت لهم، وسلّمت إليهم، ثم حاججنا
نحن قريشاً بمثل ما حاججت^٣ به العرب، فلم تنصفنا قريش
إنصاف العرب لها.

(١) في الناسخ: «عليكم».

(٢) الون: الضعف.

(٣) في الناسخ: «حاجت».

تجهيز الإمام الحسن عليه السلام للتوجه نحو الشام..... ١٣٧

إنهم أخذوا هذا الأمر دون العرب بالانتصاف^(١) والاحتجاج، فلما صرنا أهل بيت محمد وأولياءه إلى محاجتهم، وطلب النصف منهم، باعدونا واستولوا بالاجتماع^(٢) على ظلمنا ومراغمتنا، والعنت منهم^(٣) لنا، فالموعد الله، وهو الولي النصير.

ولقد كنا تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا في حقنا، وسلطان نبينا، وإن كانوا ذوي فضيلة وسابقة في الإسلام، وأمسكنا عن منازعتهم مخافة على الدين أن يجد المنافقون والأحزاب في ذلك مغمزاً يثلمونه به، أو يكون لهم بذلك سبب إلى ما أرادوا من إفساده.

فاليوم فليتعجب المتعجب من توثبك - يا معاوية - على أمر لست من أهله^(٤)، لا بفضل في الدين معروف، ولا أثر في الإسلام محمود، وأنت ابن حزب من الأحزاب، وابن أعدى قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله ولكتابه، والله حسيبك^(٥)، فسترد فتعلم لمن عقبى الدار، وبالله لتلقين عن قليل ربك، ثم ليجزيتك بما قدمت يداك، وما الله بظلام للعبيد.

(١) في الناسخ: «بالإنصاف».

(٢) في المصدر: «بالإجماع».

(٣) في الناسخ: «عليهم».

(٤) في الناسخ: «أمره».

(٥) في الناسخ: «وابن أعدى الناس لرسول الله صلى الله عليه وآله، ولكن الله حسيبك».

١٣٨ ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

إِنَّ عَلِيًّا لَّمَّا مَضَى لِسَبِيلِهِ - رَحْمَةً اللَّهُ عَلَيْهِ يَوْمَ قَبْضِ وَيَوْمٍ مِنْ
اللَّهِ عَلَيْهِ بِالْإِسْلَامِ وَيَوْمَ يَبْعَثُ حَيًّا - وَلَآئِي الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ بَعْدَهُ،
فَأَسْأَلُ اللَّهَ الْآيُوتِينَ فِي الدُّنْيَا الزَّائِلَةَ شَيْئًا يَنْقُصُنَا بِهِ فِي الْآخِرَةِ مِمَّا
عِنْدَهُ مِنْ كِرَامَتِهِ^(١)، وَإِنَّمَا حَمَلَنِي عَلَى الْكِتَابِ إِلَيْكَ الْإِعْذَارَ فِيمَا بَيْنِي
وَبَيْنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي أَمْرِكَ، وَلَكَ فِي ذَلِكَ إِنْ فَعَلْتَهُ الْحِظُّ
الْجَسِيمَ، وَالصَّلَاحَ لِلْمُسْلِمِينَ، فَدَعِ التَّمَادِي فِي الْبَاطِلِ، وَادْخُلْ فِيمَا
دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ مِنْ بِيْعَتِي، فَإِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْكَ عِنْدَ
اللَّهِ، وَعِنْدَ كُلِّ أَوَابٍ حَفِيظٍ، وَمَنْ لَهُ قَلْبٌ مَنِيْبٌ.

وَاتَّقِ اللَّهَ وَدَعْ الْبَغْيَ، وَاحْقِنْ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ، فَوَاللَّهِ مَا لَكَ
[مِنْ] خَيْرٍ فِي أَنْ تَلْقَى اللَّهَ مِنْ دِمَائِهِمْ بِأَكْثَرٍ مِمَّا أَنْتَ لَاقِيَهُ بِهِ، وَادْخُلْ
فِي السَّلْمِ وَالطَّاعَةِ، وَلَا تَنَازِعِ الْأَمْرَ أَهْلَهُ وَمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنْكَ،
لِيُطْفِئَ اللَّهُ النَّارَ بِذَلِكَ، وَيَجْمَعَ الْكَلِمَةَ، وَيُصْلِحَ ذَاتَ الْبَيْنِ.
وَإِنْ أَنْتَ أَبَيْتَ إِلَّا التَّمَادِي فِي غِيِّكَ سَرَّتْ إِلَيْكَ بِالْمُسْلِمِينَ،
فِحَاكَمْتِكَ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا، وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ^(٢).

(١) فِي الْمَصْدَرِ: «كِرَامَةٌ».

(٢) شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ١٦ / ٣١ وَمَا بَعْدَهَا، مَقَاتِلُ الطَّالِبِيِّينَ لِأَبِي

الْفَرَجِ: ٦٣ وَمَا بَعْدَهَا.

تجهيز الإمام الحسن عليه السلام للتوجه نحو الشام..... ١٣٩

وبعث الكتاب مع جندب بن عبد الله الأزدي وحاتب بن
سويد التميمي - تيم الرباب -، فأخذه وعجلاً بالمسير إلى الشام
حتى لقي معاوية، وسلماه الكتاب.
فكتب معاوية إليه:

.. أما بعد: فقد بلغني كتابك، وفهمت ما ذكرت به محمداً
رسول الله من الفضل، وهو أحق الأولين والآخرين بالفضل كله،
قديمه وحديثه، وصغيره وكبيره، وقد - والله - بلغ وأدى ونصح
وهدى، حتى أنقذ الله به من الهلكة، وأنار به من العمى، وهدى به
من الجهالة والضلالة، فجزاه الله أفضل ما جزى نبياً عن أمته،
وصلوات الله عليه يوم ولد، ويوم بعث، ويوم قبض، ويوم يبعث
حيّاً.

وذكرت وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وتنازع المسلمين الأمر بعده^(١)،
وتغلبهم على أبيك، فصرحت بتهمة أبي بكر وعمر وأبي عبيدة
وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلحاء المهاجرين والأنصار، فكرهت
ذلك لك، إنك امرؤ عندنا وعند الناس غير الظنين ولا المسيء ولا
الليئم، وأنا أحب لك القول السديد! والذكر الجميل!

(١) في النسخ: «بعدهم».

١٤٠ ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

إن هذه الأمة لما اختلفت بعد نبئها^(١) لم تجهل فضلكم، ولا سابقتمكم، ولا قرابتكم من نبئكم، ولا مكانكم في الإسلام وأهله، فرأت الأمة أن تخرج من هذا الأمر لقريش لمكانها من نبئها!! ورأى صلحاء الناس من قريش والأنصار وغيرهم من سائر الناس وعوامهم^(٢) أن يولّوا هذا الأمر من قريش أقدمها إسلاماً! وأعلمها بالله! وأحبها له! وأقواها على أمر الله! فاختاروا أبا بكر!! وكان ذلك رأي ذوي الدين! والفضل! والناظرين للأمة! فأوقع ذلك في صدوركم لهم التهمة، ولم يكونوا متهمين، ولا فيما أتوا بالمخطئين!

ولو رأى المسلمون أن فيكم من يغني غناه! ويقوم مقامه! و^(٣) يذبّ عن حريم الإسلام ذبّه! ما عدلوا بالأمر إلى غيره رغبة عنه! ولكنهم علموا في ذلك بما رأوه صلاحاً للإسلام وأهله!!! والله يجزيهم عن الإسلام وأهله خيراً!!

وقد فهمت الذي دعوتني إليه من الصلح، والحال فيما بيني وبينك اليوم مثل الحال التي كنتم عليها أنتم وأبو بكر بعد وفاة

(١) في الناسخ: «بينها».

(٢) في الناسخ: «وعوامهم».

(٣) في الناسخ: «أو».

تجهيز الإمام الحسن عليه السلام للتوجه نحو الشام..... ١٤١

النبى ﷺ، فلو علمت أنك أضبط مني للرعيّة، وأحوط على هذه الأُمّة، وأحسن سياسة، وأقوى على جمع الأموال، وأكيد للعدو، لأجبتك إلى ما دعوتني إليه! ورأيتك لذلك أهلاً!! ولكن قد علمت أني أطول منك ولاية! وأقدم منك بهذه الأُمّة تجربة! وأكبر منك سنّاً! فأنت أحقّ أن تجيبني إلى هذه المنزلة التي سألتني!! فادخل في طاعتي!

ولك الأمر من بعدي!

ولك ما في بيت مال العراق من مال بالغاً ما بلغ^(١)! تحمله إلى حيث أحببت! ولك خراج أيّ كور العراق شئت معونة لك على نفقتك يجيها أمينك، ويحملها إليك في كلّ سنة!
ولك ألا نستولي عليك بالإساءة! ولا نقضي^(٢) دونك الأمور! ولا نعصي^(٣) في أمر أردت به طاعة الله!

(١) في المصدر: «يلغ».

(٢) في الناسخ: «تقضي».

(٣) في الناسخ: «تعصي».

أعانا الله وإياك على طاعته، إنه سميع مجيب الدعاء والسلام^(١).

فلما بلغ الكتاب الإمام الحسن عليه السلام قرأه وكتب إليه:

أما بعد: فإن الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين، فأظهر به الحق، وقمع به الشرك، وأعز به العرب عامة، وشرف به قريشاً خاصة، فقال: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾.

فلما توفاه الله تنازعت العرب [في] الأمر بعده، فقالت قريش: نحن عشيرته وأولياؤه، فلا تنازعونا سلطانه، فعرفت العرب لقريش ذلك، وجاحدتنا قريش ما عرفت لها العرب، فهيهات ما أنصفتنا قريش، وقد كانوا ذوي فضيلة في الدين، وسابقة في الإسلام، ولا غرو إلا منازعتك^(٢) إيانا الأمر بغير حق في الدنيا معروف، ولا أثر في الإسلام محمود، فالله الموعد، نسأل الله [معروفه] ألا يؤتينا في هذه الدنيا شيئاً ينقصنا عنده في الآخرة.

إنّ علياً لما توفاه الله ولاني المسلمون الأمر بعده، فاتق الله - يا معاوية - وانظر لأمة محمد صلى الله عليه وآله ما تحقن به دماءها، وتصلح به أمرها والسلام^(٣).

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦ / ٣١ - ٣٦.

(٢) في المصدر: «منازعته».

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦ / ٢٤.

تجهيز الإمام الحسن عليه السلام للتوجه نحو الشام..... ١٤٣

وبعث بالكتاب مع الحارث بن سويد التيمي - تيم الرباب -
وجندب الأزدي، فقدا على معاوية، فدعواه إلى بيعة الحسن عليه السلام،
فلم يجبهما، وكتب جوابه:

أما بعد: فقد فهمت ما ذكرت به رسول الله، وهو أحق
الأولين والآخرين بالفضل كله، وذكرت تنازع المسلمين الأمر
بعده، فصرحت بتهمة أبي بكر وعمر وأبي عبيدة وصلحاء
المهاجرين، فكرهت لك ذلك، إن الأمة لما تنازعت الأمر بينها رأيت
قريشا أحقها^(١) به فرأت قريش والأنصار وذوو الفضل والدين من
المسلمين أن يولوا من قريش أعلمها بالله وأخشأها له وأقواها على
الأمر فاختروا أبا بكر ولم يألوا ولو علموا مكان رجل غير أبي بكر
يقوم مقامه ويذب عن حرم الإسلام ذبه ما عدلوا بالأمر إلى أبي
بكر، والحال اليوم بيني وبينك على ما كانوا عليه فلو علمت أنك
أضبط لأمر الرعية وأحوط على هذه الأمة وأحسن سياسة وأكيد
للعدو وأقوى على جمع الفيء لسلمت لك الأمر بعد أبيك فإن أباك
سعى على عثمان حتى قتل مظلوماً فطالب الله بدمه ومن يطلبه الله
فلن يفوته ثم ابتز الأمة أمرها وفرق^(٢) جماعتها فخالفه نظراؤه من

(١) في المصدر: «أخلقها».

(٢) في الناسخ: «وخالف».

١٤٤ ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

أهل السابقة والجهاد والقدم في الإسلام وادعى أنهم نكثوا بيعته فقاتلهم فسفكت الدماء واستحلت الحرم ثم أقبل إلينا لا يدعي علينا بيعة ولكنه يريد أن يملكنا اغتراراً فحاربناه وحاربنا ثم صارت الحرب إلى أن اختار رجلاً واخترنا رجلاً ليحكما بما تصلح عليه [الامة] وتعود به الجماعة والألفة وأخذنا بذلك عليهما ميثاقا وعليه مثله وعلينا مثله على الرضا بما حكما فأمضى الحكمان عليه الحكم بما علمت وخلعاه فوالله ما رضي بالحكم ولا صبر لأمر الله، فكيف تدعوني إلى أمر إنما تطلبه بحق أبيك وقد خرج منه فانظر لنفسك ولدينك والسلام.

فلما قرأ الكتاب قال للحارث وجندب: ارجعا فليس بيني وبينكم إلا السيف، فرجعا^(١).

قال جندب: فلما أتيت الحسن عليه السلام بكتاب معاوية قلت له: إن الرجل سائر إليك، فابدأه بالمسير حتى تقاتله في أرضه وبلاده وعمله، فإما أن تقدّر أنّه ينقاد لك، فلا والله حتى يرى منّا أعظم من يوم صفين^(٢)..

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٥ / ١٦.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣٦ / ١٦.

تجهيز الإمام الحسن عليه السلام للتوجه نحو الشام..... ١٤٥

أمّا معاوية فقد تجهّز بعد هذا التهديد والوعيد، فدبّر أمره،
وأخذ أهبطه للصالح والحرب، ثم كتب إلى الحسن عليه السلام:

أمّا بعد: فإنّ الله يفعل في عباده ما يشاء، لا معقب لحكمه،
وهو سريع الحساب، فاحذر أن تكون منيتك على أيدي رعا من
الناس، وآيس من أن تجد فينا غميمة، وإن أنت عرضت عمّا أنت
فيه وبإيعتني وفيت لك [بما وعدت]، وأجريت لك ما شرطت،
وأكون في ذلك كما قال أعشى بني قيس بن ثعلبة:

وإن أحد أسدى إليك أمانة فأوف بها تدعى إذا متّ وافيا
ولا تحسد المولى إذا كان ذا غنى ولا تجفه إن كان في المال وافيا^(١)

ثم الخلافة لك من بعدي، فأنت أولى الناس بها! والسلام^(٢).

فأجابه الحسن عليه السلام:

أمّا بعد:

فقد وصل إليّ كتابك تذكر فيه ما ذكرت، وتركت جوابك
خشية البغي عليك، وبالله أعوذ من ذلك، فاتّبع الحقّ تعلم أي من
أهله، وعليّ إثم أن أقول فأكذب، والسلام.

(١) في المصدر: «فانيا».

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣٧ / ١٦.

التهيؤ للحرب:

فلما وصل كتاب الحسن عليه السلام إلى معاوية قرأه، وعلم أن لا مندوحة من الحرب، فكتب إلى عماله على النواحي بنسخة واحدة: من عبد الله معاوية أمير المؤمنين! إلى فلان بن فلان ومن قبله من المسلمين، سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد: فالحمد لله الذي كفاكم مؤنة عدوكم، وقتله خليفتم، إن الله بلطفه وحسن صنعه أتاح لعلي بن أبي طالب رجلاً من عباده! فاغتاله فقتله، فترك أصحابه متفرقين مختلفين، وقد جاءتنا كتب أشرفهم وقادتهم يلتمسون الأمان لأنفسهم وعشائرهم، فأقبلوا إليّ حين يأتاكم كتابي هذا بجهدكم وجندكم وحسن عدتكم، فقد أصبتم بحمد الله الثأر، وبلغتم الأمل، وأهلك الله أهل البغي والعدوان، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته^(١). ثم أقبل معاوية إلى العراق في ستين ألفاً، واستخلف على الشام الضحاك بن قيس الفهري^(٢)، وبلغ الإمام الحسن عليه السلام خبره ومسيره نحوه، [وإنه قد بلغ جسر منبج]، فتحرّك عند ذلك، وبعث حجر بن عدي، فأمر العمال والناس بالتهيؤ للمسير، ونادى المنادي: «الصلاة جامعة».

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦ / ٣٧ - ٣٨.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦ / ٢٥.

تجهيز الإمام الحسن عليه السلام للتوجه نحو الشام..... ١٤٧

فأقبل الناس يثوبون ويجمعون، وقال الحسن: إذا رضيت جماعة الناس فأعلمني، وجاءه سعيد بن قيس الهمداني، فقال له: اخرج، فقد اجتمع الناس شريفهم ووضعهم في المسجد، وهم ينتظرون قدومك المبارك.

فخرج الحسن عليه السلام وصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أما بعد:

فإن الله كتب الجهاد على خلقه، وسمّاه كرهاً، ثم قال لأهل الجهاد من المؤمنين: ﴿اضْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾، فليستم - أيها الناس - نائلين ما تحبّون إلا بالصبر على ما تكرهون.

بلغني أن معاوية بلغه أننا كنا أزمعنا على المسير^(١) إليه، فتحرّك لذلك، اخرجوا - رحمكم الله - إلى معسكركم بالنخيلة حتى ننظر وتنظرون، ونرى وترون^(٢).

قال: وإنه في كلامه ليتخوّف خذلان الناس له، قال: فسكتوا، فما تكلم منهم أحد، ولا أجابه بحرف.

(١) في النسخ: «المصير».

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣٨ / ١٦.

فلما رأى ذلك عدي بن حاتم قام، فقال: أنا ابن حاتم!
سبحان الله! ما أقبح هذا المقام! ألا تجيبون إمامكم وابن بنت
نبيكم؟! أين خطباء مضر؟ [أين المسلمون؟ أين الخواضون من
أهل المضر] الذين ألسنتهم كالمخاريق في الدعة^(١)، فإذا جدّ الجدّ
فروّاغون كالثعالب؟! أما تخافون مقت الله ولا عيها وعارها؟!

ثم استقبل الحسن بوجهه، فقال: أصاب الله بك المرشد،
وجنبك المكاره، ووقفك لما يحمد ورده وصدرة، قد سمعنا مقاتلك،
وانتهينا إلى أمرك، وسمعنا لك وأطعناك فيما قلت وما رأيت، وهذا
وجهي إلى معسكري، فمن أحبّ أن يوافيني فليواف.

ثم مضى لوجهه، فخرج من المسجد، ودابته بالباب، فركبها
ومضى إلى النخيلة، وأمر غلامه أن يلحقه بما يصلحه، وكان عدي
بن حاتم أول الناس عسكرياً.

وقام قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، ومعقل بن قيس
الرياحي، وزياد بن صعصعة التيمي، فأتبوا الناس ولا موهم
وحرّضوهم، وكلموا الحسن عليه السلام بمثل كلام عدي بن حاتم في
الإجابة والقبول.

(١) في الناسخ: «الدرعة».

تجهيز الإمام الحسن عليه السلام للتوجه نحو الشام..... ١٤٩

فقال لهم الحسن عليه السلام: صدقتم - رحمكم الله - ما زلت أعرفكم بصدق النية، والوفاء والقبول والمودة الصحيحة، فجزاكم الله خيراً. ثم نزل.

وخرج الناس فعسكروا، ونشطوا للخروج، وخرج الحسن إلى العسكر، واستخلف على الكوفة المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وأمره باستحثاث الناس وإشخاصهم إليه، فجعل يستحثهم ويستخرجهم حتى يلتئم العسكر.

وسار الحسن عليه السلام في عسكر عظيم، وعدة حسنة، حتى نزل دير عبد الرحمن، فأقام به ثلاثاً، حتى اجتمع الناس^(١)، وكانوا أربعين ألفاً بين فارس وراجل.

ثم دعا عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب فقال له: يا ابن عم! إني باعث إليك اثني عشر ألفاً من فرسان العرب وقرّاء مصر، الرجل منهم يزيد الكتيبة، فسر بهم، وألن لهم جانبك، وابسط لهم وجهك، وافرش لهم جناحك، وأدّهم من مجلسك، فإنهم بقيّة ثقات أمير المؤمنين، وسر بهم على شطّ الفرات حتى تقطع بهم الفرات، ثم تصير إلى مسكن، ثم امض حتى تستقبل بهم معاوية، فإن أنت لقيته فاحبسه حتى آتيك، فإني على أثرك وشيكاً.

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣٨ / ١٦ - ٤٠.

١٥٠ ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

وليكن خبرك عندي كل يوم، وشاور هذين - يعني قيس بن سعد وسعيد بن قيس -، وإذا لقيت معاوية فلا تقاتله حتى يقاتلك، فإن فعل فقاتله، وإن أصبت، فقيس بن سعد على الناس، وإن أصيب قيس بن سعد فسعيد بن قيس على الناس.

فسار عبيد الله حتى انتهى إلى شينور حتى خرج إلى شاهي، ثم لزم الفرات والفلوجة حتى أتى مسكن^(١)، فنزل على طريق معاوية، فوضع المراصد.

تخلف الناس عن الإمام واختلافهم ومعصيتهم له ﷺ:

ثم وجه إليه قائداً في أربعة آلاف وكان من كندة وأمره أن يعسكر بالأنبار ولا يحدث شيئاً حتى يأتيه أمره فلما توجه إلى الأنبار ونزل بها وعلم معاوية بذلك بعث إليه رسالاً وكتب إليه معهم أنك إن أقبلت إلي وليتك^(٢) بعض كور الشام أو^(٣) الجزيرة غير منفس عليك. وأرسل إليه بخمسمائة ألف درهم فقبض الكندي عدو الله المال وقلب على الحسن ﷺ وصار إلى معاوية في مائتي رجل من خاصته وأهل بيته.

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤٠ / ١٦.

(٢) في الناسخ: «أولك».

(٣) في الناسخ: «و».

تجهيز الإمام الحسن عليه السلام للتوجه نحو الشام..... ١٥١

وبلغ الحسن عليه السلام ذلك فقام خطيباً وقال: هذا الكندي توجه إلى معاوية وغدر بي وبكم وقد أخبرتكم مرة بعد أخرى^(١) أنه لا وفاء لكم، أنتم عبيد الدنيا وأنا موجه رجلاً آخر مكانه وإني^(٢) أعلم أنه سيفعل بي وبكم ما فعل صاحبه [حكم و] لا يراقب الله في ولا فيكم. فبعث إليه رجلاً من مراد في أربعة آلاف وتقدم إليه بمشهد من الناس وتوكد عليه وأخبره أنه سيغدر كما غدر الكندي فحلف له بالأيمان التي لا تقوم لها الجبال أنه لا يفعل فقال الحسن عليه السلام: إنه سيغدر. فلما توجه إلى الأنبار أرسل معاوية إليه رسالاً وكتب إليه بمثل ما كتب إلى صاحبه وبعث إليه بخمسمائة ألف درهم ومناه أي ولاية أحب من كور الشام أو الجزيرة فقلب على الحسن عليه السلام وأخذ طريقه إلى معاوية ولم يحفظ ما أخذ عليه من العهود^(٣) فأما معاوية فإنه وافى حتى نزل قرية يقال لها الحلوية بمسكن وأقبل عبيد الله بن عباس حتى نزل بإزائه فلما كان من غد وجه معاوية بخيله إليه فخرج إليهم عبيد الله فيمن معه فضربهم حتى ردهم إلى معسكرهم فلما كان الليل أرسل معاوية إلى عبيد الله بن عباس أن

(١) في النسخ: «مرة».

(٢) في المصدر: «وأنا».

(٣) الخرائج والجرائح: ٢/ ٥٧٤، بحار الأنوار: ٤٣/ ٤٤ باب ١٩.

١٥٢.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

الحسن قد راسلني في الصلح وهو مسلم الأمر إلي فإن دخلت في طاعتي الآن كنت متبوعاً وإلا دخلت وأنت تابع ولك إن أجبتي الآن أن أعطيك ألف ألف درهم أعجل لك في هذا الوقت نصفها وإذا دخلت الكوفة النصف الآخر فانسل عبيد الله إليه ليلاً فدخل عسكر معاوية فوفى له بما وعده وأصبح الناس ينتظرون عبيد الله أن يخرج فيصلي بهم فلم يخرج حتى أصبحوا يطلبوه فلم يجدوه فصلى بهم قيس بن سعد بن عبادة ثم خطبهم فثبتهم وذكر عبيد الله فنال منه ثم أمرهم بالصبر والنهوض إلى العدو فأجابوه بالطاعة وقالوا [له] انهض بنا إلى عدونا على اسم الله فنزل فنهض بهم^(١).

ثبات قيس بن سعد:

وخرج إليه بسر بن أرطاة فصاح إلى أهل العراق ويحكم هذا أميركم عندنا قد بايع وإمامكم الحسن قد صالح فعلام تقتلون أنفسكم.

فقال لهم قيس بن سعد اختاروا إحدى اثنتين إما القتال مع غير إمام وإما أن تبايعوا بيعة ضلال فقالوا: بل نقاتل بلا إمام فخرجوا فضربوا أهل الشام حتى ردوهم إلى مصافهم. فكتب

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤١ / ١٦.

تجهيز الإمام الحسن عليه السلام للتوجه نحو الشام..... ١٥٣

معاوية إلى قيس بن سعد يدعوه ويمنيه فكتب إليه قيس: لا والله لا تلقاني أبداً إلا بيني وبينك الرمح فكتب إليه معاوية حينئذ لما يئس منه: أما بعد فإنك يهودي ابن يهودي تشقي نفسك وتقتلها فيما ليس لك فإن ظهر أحب الفريقين إليك نبذك وغدرك^(١) وإن ظهر أبغضهم إليك نكل^(٢) بك وقتلك وقد كان أبوك أوتر غير قوسه ورمى غير غرضه فأكثر الحز وأخطأ المفصل فخذله^(٣) قومه وأدركه يومه فمات بحوران طريداً غريباً [والسلام]^(٤).

فكتب إليه قيس بن سعد: أما بعد فإنما أنت وثن ابن وثن دخلت في الإسلام كرهاً وأقمت فيه فرقاً^(٥) وخرجت منه طوعاً ولم يجعل الله لك فيه نصيباً لم يقدم إسلامك ولم يحدث نفاقك ولم تنزل حرباً لله ولرسوله وحزباً من أحزاب المشركين وعدواً لله ولنبيه وللمؤمنين من عباده وذكرت أبي فلعمري ما أوتر إلا قوسه ولا رمى إلا غرضه فشغب عليه من لا يشق غباره ولا يبلغ كعبه

(١) في النسخ: «وعذلك».

(٢) في النسخ: «فتل».

(٣) في النسخ: «الجبن وأخطأ المنضل فقتله».

(٤) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤٣ / ١٦.

(٥) في النسخ: «فرعاً».

١٥٤ ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

وزعمت أني يهودي ابن يهودي، وقد علمت وعلم الناس أني وأبي أعداء الدين الذي خرجت منه وأنصار الدين الذي دخلت فيه وصرت إليه والسلام. فلما قرأ معاوية كتابه غاظه وأراد إجابته فقال له عمرو: مهلاً فإنك إن كاتبته أجابك بأشد من هذا وإن تركته دخل فيما دخل فيه الناس فأمسك عنه^(١).

امتحان القوم:

ومنها ما روي عن الحارث الهمداني، قال: لما مات علي عليه السلام جاء الناس إلى الحسن بن علي عليه السلام فقالوا له: أنت خليفة أبيك ووصيه ونحن السامعون المطيعون لك فمرنا بأمرك، قال عليه السلام: كذبتم والله ما وفيتم لمن كان خيراً مني فكيف تفون لي أو كيف أطمئن إليكم؟ ولا أثق بكم إن كنتم صادقين، فموعد^(٢) ما بيني وبينكم معسكر المدائن فوافوني^(٣) هناك. فركب وركب معه من أراد الخروج وتخلف عنه خلق كثير لم يفوا بما قالوه وبما وعدوه وغروه

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤٣ / ١٦.

(٢) في الناسخ: «فموعدنا».

(٣) في الناسخ: «فوافوا إلي».

تجهيز الإمام الحسن عليه السلام للتوجه نحو الشام..... ١٥٥
كما غرروا أمير المؤمنين عليه السلام من قبله. فقام خطيباً وقال: قد غررتوني
كما غررتم من كان قبلي، مع أي إمام تقاتلون بعدي؟ مع الكافر
الظالم الذي لم يؤمن بالله ولا برسوله قط ولا أظهر الإسلام هو ولا
بنو أمية إلا فرقاً من السيف ولو لم يبق لبني أمية إلا عجوز درداء
لبغت دين الله عوجاً، وهكذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله ^(١).

واستنفر الناس للجهاد فتثاقلوا عنه ثم خف معه أخلاط من الناس
بعضهم شيعة له ولأبيه عليه السلام وبعضهم محكمة يؤثرون قتال معاوية بكل حيلة
وبعضهم أصحاب فتن وطمع في الغنائم وبعضهم شكاك وبعضهم
أصحاب عصبية اتبعوا رؤساء قبائلهم لا يرجعون إلى دين.

فسار حتى أتى حمام عمر ثم أخذ على دير كعب فنزل ساباط
دون القنطرة وبات هناك فلما أصبح أراد عليه السلام أن يمتحن أصحابه
ويستبرئ أحوالهم في الطاعة له ليطمئن بذلك أوليائه من أعدائه
ويكون على بصيرة في لقاء معاوية وأهل الشام فأمر أن ينادى في
الناس بالصلاة جامعة فاجتمعوا فصعد المنبر فخطبهم ^(٢).

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤٤ / ١٦.

(٢) الإرشاد للمفيد: ١٠ / ٢.

١٥٦ ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

ودس معاوية إلى عمرو بن حريث والأشعث بن قيس وإلى حجر بن الحجر وشيث بن ربعي دسيساً أفرد كل واحد منهم بعين من عيونهم: أنك إن قتلت الحسن بن علي فلك مائتا ألف درهم وجند من أجناد الشام و بنت من بناتي فبلغ الحسن عليه السلام ذلك فاستلأم ولبس درعاً وكفرها وكان يحترز ولا يتقدم للصلاة بهم إلا كذلك فرماه أحدهم في الصلاة بسهم فلم يثبت فيه لما عليه من اللأمة^(١).

فصعد المنبر فخطبهم فقال: الحمد لله كلّمنا حمده حامد وأشهد أن لا إله إلا الله كلّمنا شهد له شاهد وأشهد أن محمداً رسول الله أرسله بالحق وائتمنه على الوحي صلى الله عليه وسلم، أما بعد فوالله إني لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومنه وأنا أنصح خلقه لخلقهم وما أصبحت محتملاً على مسلم ضغينة ولا مريداً له بسوء ولا غائلة ألا وإن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة ألا وإني ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم فلا تخالفوا أمري ولا تردوا على رأيي غفر الله لي ولكم وأرشدني وإياكم لما فيه محبته ورضاه إن شاء الله، ثم نزل.

قال: فنظر الناس بعضهم إلى بعض وقالوا: ما ترونه يريد بما قال؟ قالوا: نظنه يريد أن يصالح معاوية ويكل الأمر إليه، كفر والله الرجل^(٢).

(١) علل الشرائع: ١/ ٢٢٠ باب ١٦٠.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٤٢/ ١٦.

انقلاب القوم:

فبينما الحسن بالمدائن إذ نادى مناد ألا إن قيساً قد قتل، فاخبطت الناس، وانتهب الغوغاء سرادق الحسن^(١).
ثم شدوا على فسطاطه فانتهبوه حتى أخذوا مصلاه من تحته ثم شد عليه عبد الرحمن بن عبد الله بن جعال الأزدي فنزع مطرفه عن عاتقه فبقي جالساً متقلداً سيفاً بغير رداء فدعا بفرسه فركبه وأحرق به طوائف من خاصته وشيعته ومنعوا منه من أرادته ولأموه وضعفوه لما تكلم به فقال: ادعوا إلي ربيعة وهمدان، فدعوا له فأطافوا به ودفعوا الناس عنه ومعهم شوب من غيرهم، فلما مر في مظلم سابط قام إليه رجل من بني أسد ثم من بني نصر بن قعين يقال له جراح بن سنان ويده مغول فأخذ بلجام فرسه وقال: الله أكبر يا حسن أشرك أبوك ثم أشركت أنت، وطعنه بالمغول فوقعت في فخذه فشقته حتى بلغت العظم وسقط الحسن عليه السلام إلى الأرض بعد أن ضرب الذي طعنه بسيف كان بيده واعتنقه فخرا جميعاً إلى الأرض فوثب عبد الله بن الأخطل الطائي ونزع المغول من يد جراح بن سنان فخضخضه به وأكب ظبيان بن عمارة عليه فقطع أنفه ثم أخذاه له الأجر فشدخا رأسه ووجهه حتى قتلوه.

(١) تاريخ الإسلام للذهبي: ٦/٤.

١٥٨ ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

وحمل الحسن عليه السلام على سرير إلى المدائن وبها سعيد بن مسعود
الثقفي والياً عليها من قبله وقد كان علي عليه السلام ولاه المدائن فأقره
الحسن عليه السلام عليها^(١).

فقال المختار لعمه: تعال حتى نأخذ الحسن ونسلمه إلى
معاوية فيجعل لنا العراق^(٢) فبدر بذلك الشيعة من قول المختار لعمه
فهموا بقتل المختار فتلطف عمه لمسألة الشيعة بالعفو عن المختار
ففعلوا^(٣)، فأقام عنده يعالج نفسه^(٤).

(١) شرح النهج لابن الحديد: ٤٠ / ١٦.

(٢) لقد أتى المختار على أزلام بني أمية وأذنانهم وتتبع قتلة سيّد الشهداء عليه السلام،
وأدخل النائحة في بيوت الكوفة ودور أتباع القروذ من آل أمية، فلا بد أن يكون
للمؤرخ سمّ يديفه بين سطور التاريخ ممّا سبق أو لحق قيامه، فلا يمكن قبول ما يرويه
لنا ممّا يتضمّن خيانة أو غدراً أو جرحاً عميقاً بالمختار، إلا بعد التريث والتثبت
والتمعّن، إذ أنّ تصوير الظالم للمختار تقتضيه أحقاده وأوتاره وضغائنه، والأمر هيّن
لأنّه كلام مؤرخ لا ينتهي إلى معصوم. ووروده في كتب الشيعة لا يعني أنّه من تراثهم
ما لم يكن متصلاً بالمعصومين أو بأحد أصحابهم المقربين الذين ينطقون عنهم عليه السلام في
العادة.

(٣) علل الشرائع: ٢٢١ / ١.

(٤) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤٠ / ١٦.

عن زيد بن وهب الجهني، قال: لما طعن الحسن بن علي عليه السلام بالمدائن أتته وهو متوجع فقلت: ما ترى يا ابن رسول الله فإن الناس متحIRON، فقال: أرى والله أن معاوية خير لي من هؤلاء، يزعمون أنهم لي شيعة ابتغوا قتلي وانتهبوا ثقلي وأخذوا مالي والله لئن أخذ من معاوية عهداً أحقن به دمي وآمن^(١) به في أهلي خير من أن يقتلوني فيضيع أهل بيتي وأهلي، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه سلماً، والله لئن أسأله وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسيره^(٢) أو يمن علي فيكون سبّة^(٣) على بني هاشم [إلى] آخر الدهر، ومعاوية^(٤) لا يزال يمن بها وعقبه على الحي منا والميت، قال: قلت: تترك يا ابن رسول الله شيعتك كالغنم ليس لها راع؟ قال: وما أصنع يا أخا جهينة؟ إني والله أعلم بأمر قد أدى به إلي ثقاته [عن] أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لي ذات يوم وقد رأني فرحاً: يا حسن أتفرح؟ كيف بك إذا رأيت أباك قتيلاً [أم] كيف بك إذا ولي هذا الأمر بنو أمية وأميرها الرحب البلعوم الواسع الأعفاج يأكل

(١) في المصدر: «أومن».

(٢) في المصدر: «أسير».

(٣) في المصدر: «سبّة».

(٤) في المصدر: «ومعاوية».

١٦٠.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

ولا يشبع يموت وليس له في السماء ناصر ولا في الأرض عاذر؟ ثم يستولي على غربها وشرقها يدين له العباد ويطول ملكه، يستن بسنن [أهل] البدع والضلال ويميت الحق وسنة رسول الله ﷺ، يقسم المال في أهل ولايته ويمنعه من هو أحق به ويذل في ملكه المؤمن ويقوى في سلطانه الفاسق ويجعل المال بين أنصاره دواً ويتخذ عباد الله خولاً [و] يدرس في سلطانه الحق ويظهر الباطل [يلعن الصالحون] ويقتل من ناوأه على الحق ويدين من والاه على الباطل فكذلك حتى يبعث الله رجلاً في آخر الزمان وكلب من الدهر وجهل من الناس يؤيده الله بملائكته ويعصم أنصاره وينصره بآياته ويظهره على [أهل] الأرض حتى يدينوا طوعاً وكرهاً يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ونوراً وبرهاناً، يدين له عرض البلاد وطولها حتى لا يبقى كافر إلا آمن [به] و[لا] طالح إلا صلح وتصطح في ملكه السباع وتخرج الأرض نبتها وتنزل السماء بركتها وتظهر له الكنوز يملك ما بين الخافقين أربعين عاماً فطوبى لمن أدرك أيامه وسمع كلامه^(١).

**

(١) الاحتجاج للطبرسي: ٢/٢٩٠.

صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية

قرأت ورأيت كثيراً من العلماء يحاولون أن يدبجوا كلاماً ويرتبوا بحوثاً في صلح الإمام الحسن عليه السلام ويحللوا ويعللوا ما وقع لتفسير الموقف وصياغته بشكل ينسجم مع إمامة الإمام عليه السلام، وذلك بدافع التدين والفطرة النظيفة والغيرة على الدين.

وينبغي أن نعلم أولاً وقبل كل شيء أن فعال أهل البيت ومقالمهم يتضمّن جميع المقامات الظاهرية والباطنية، بيد أن عقولنا المحدودة العاجزة يمكنها أن تدرك بعض تلك الحكم الظاهرة، ولا يمكنها بحال أن تتوصل إلى الحكم الباطنية والأسرار الخفية.

أتذكر أنّي قرأت مرّة في كتاب خبراً بهذا المضمون:

إنّ سلمان قال لأمير المؤمنين عليه السلام يوماً: كيف صبرت وسكت عن حقك وأنت أنت شجاعة وقوة ومراساً؟

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: إيه سلمان أتريد أن تطلع على

أسرارنا أهل البيت؟

فإذا كان سلمان بمنزلته تلك من النبي وأمير المؤمنين لا يحتمل أسرار أهل البيت فكيف ترقى عقولنا الناقصة إلى مقامات أولئك وكما لا تتم؟ وهذا الخبر لا ينقص من منزلة سلمان شيئاً، ولا يزيد في مقام أمير المؤمنين شيئاً؟!!

١٦٢ ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

وعليه، كيف ندرك نحن علّة جعل الإمام الحسن عليه السلام الصلح مع معاوية سبباً للسعادة، وعلّة جعل الإمام الحسين عليه السلام الفوز والفلاح في الشهادة.

والأمر يرجع لحكمة الله ورضاه، ولا أحد يعرف الحكمة الربّانية والأسرار الإلهية، إلّا من ارتضاه، وإلا فإنّ الله القادر القاهر المتعال غالب على أمره، وهو قادر أن يفني الكفار ولا يبقي منهم أحداً، ولا يجعل للمشركين على المؤمنين دولة وصولاً.

وكيف كان، فإنّ الإبحار في هذا البحر المظلم، والجولان في هذه الفيافي والبيداء لا يجدي نفعاً، فلنكتف بما نستطيع الحديث عنه، من قبيل ما ذكرناه من نفاق العسكر ومؤامرات المنافقين التي تكشف لكلّ عاقل أنّ الصلح هو الخيار الصائب الوحيد، إضافة إلى ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وآله من وقوع الصلح بين الإمام الحسن ومعاوية، ومدح الإمام بذلك، تماماً كما أخبر بقتال أمير المؤمنين مع الناكثين والقاسطين والمارقين ومدحه بذلك.

إخبار النبي صلى الله عليه وآله بالصلح:

ففي حديث عبد الله بن بريدة عن ابن عباس، قال: انطلقنا مع النبي صلى الله عليه وآله فنادى على باب فاطمة ثلاثاً فلم يجبه أحد فمال إلى حائط فقعد فيه وقعدت إلى جانبه، فبينما هو كذلك إذ خرج الحسن

صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية ١٦٣

وقد غسل وجهه وعلقت عليه سبحة، قال: فبسط النبي صلى الله عليه وآله يده ومدّها ثم ضم الحسن إلى صدره وقبله، وقال: إن ابني هذا سيّد لعلّ الله عزّ وجلّ يصلح به بين فئتين من المسلمين^(١).

وروي مرفوعاً إلى أبي بكر نفيح بن الحارث الثقفي، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله والحسن بن علي إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه مرة ويقول: إن ابني هذا سيّد ولعلّ الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين^(٢).

وروي من صحيح مسلم والبخاري بسند! إلى البراء بن عازب والحافظ أبي نعيم بسند في حليته عن أبي بكر، قال: كان النبي صلى الله عليه وآله يصلي بنا فيجيء الحسن وهو ساجد وهو صغير حتّى

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ٤/ ٢٠. لم نجد الخبر المذكور في طرق الإمامية، ولا شك في صدر الخبر «إنّ ابني هذا سيّد»، ولكن يبقى الكلام في التعبير عن الفئتين بـ«المسلمين»، فقد روى الطبرسي في الاحتجاج: ٢/ ٢٩٦: عن صالح بن كيسان: أنّ معاوية قال للحسين عليه السلام: هل بلغك ما صنعنا بحجر بن عدي وأصحابه شيعة أبيك؟ فقال عليه السلام: وما صنعتم بهم؟ قال: قتلناهم، وكفّناهم وصلّينا عليهم، فضحك الحسين عليه السلام فقال: خصمك القوم يا معاوية، لكنّا لو قتلنا شيعتك ما كفّناهم ولا صلّينا عليهم ولا قبرناهم.

(٢) كشف الغمّة للإربلي: ١/ ٥١٩.

١٦٤ ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

يصير على ظهره أو رقبته فيرفعه رفعاً رفيقاً فلما صلى قالوا: يا رسول الله إنك تصنع بهذا الصبي شيئاً لا تصنعه بأحد، فقال: إن هذا ريجانتي وإن ابني هذا سيد وعسى أن يصلح الله به بين فئتين من المسلمين^(١).

تبين من هذه الأحاديث أن النبي ﷺ أخبر بالصلح ومدح الإمام الحسن ﷺ لصلحه مع معاوية تماماً كما أخبر بقتال أمير المؤمنين ﷺ للقاسطين - وهم معاوية وأتباعه - ومدحه بذلك. فكما كان تكليف أمير المؤمنين - بناء على مقتضيات الزمان وحكمة الربّ المنان - مقاتلة معاوية فكذلك كان الصلح تكليف الإمام الحسن من قبل الله عزّ وجلّ.

خبر الصلح:

والآن ندخل لبيان قصة الصلح، فبعد أن رأى الإمام الحسن ﷺ سلوك عسكره ومواقف جنده وأظهروا له كامن صدورهم وأفكارهم، عزم الإمام ﷺ على إتمام الحجة عليهم فقام فيهم خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما والله ما ثننا عن قتال أهل الشام ذلة ولا قلة ولكن كنا نقاتلهم بالسلامة والصبر فشييت السلامة بالعداوة والصبر بالجزع

(١) كشف الغمّة للإربلي: ١/٥٢٠.

صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية ١٦٥

وكنتم تتوجهون معنا ودينكم أمام دنياكم وقد أصبحتم الآن
ودنياكم أمام دينكم فكنا لكم وكنتم لنا وقد صرتم اليوم علينا ثم
أصبحتم تعدون قتيلين قتيلاً بصفين تبكون عليه وقتيلاً بالنهروان
تطلبون بثاره، فأما الباكي فخاذل وأما الطالب فثائر، وإن معاوية قد
دعا إلى أمر ليس فيه عز ولا نصفة فإن أردتم الحياة قبلناه منه
وأغضضنا على القذى وإن أردتم الموت بذلناه في ذات الله وحاكمناه
إلى الله فنأدى القوم بأجمعهم: بل البقية والحياة^(١).

فلما اضطر الإمام إلى الصلح وعزم عليه أنشأ يقول:

أجامل أقواماً حياء ولا أرى قلوبهم تغلي علي مراضها

وقال عليه السلام أيضاً:

لئن ساءني دهر عزمت تصبراً وكل بلاء لا يدوم يسير
وإن سرنى لم أبتهج بسروره وكل سرور لا يدوم حقير^(٢)

أمّا معاوية فإنه لما بلغه ما وقع في معسكر الإمام الحسن عليه السلام
جعل يكتب إلى الإمام كتباً يظهر فيها المودة فكتب إليه:

يا ابن عم لا تقطع الرحم الذي بيني وبينك فإن الناس قد

(١) أعلام الدين للديلمي: ٢٩٢.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ٣٥ / ٤.

غدرُوا بك وبأبيك من قبلك^(١).

وكتب جماعة من رؤساء القبائل إلى معاوية بالطاعة له في السر واستحثوه على المسير نحوهم وضمنوا له تسليم الحسن إليه عند دنوه من عسكره^(٢).

فكتب معاوية إلى الإمام الحسن عليه السلام في الهدنة والصلح وأنفذ إليه بكتب أصحابه التي ضمنوا له فيها الفتك به وتسليمه إليه، واشترط له على نفسه في إجابته إلى صلحه شروطاً كثيرة وعقد له عقوداً كان في الوفاء بها مصالح شاملة.

فلم يثق به الحسن عليه السلام وعلم احتياله بذلك واغتياله غير أنه لم يجد بداً من إجابته إلى ما التمس من ترك الحرب وإنفاذ الهدنة لما كان عليه أصحابه مما وصفناه من ضعف البصائر في حقه والفساد عليه والخلف منهم له وما انطوى كثير منهم عليه في استحلال دمه وتسليمه إلى خصمه وما كان في خذلان ابن عمه له ومصيره إلى عدوه وميل الجمهور منهم إلى العاجلة وزهدهم في الآجلة^(٣).

فحيثئذٍ التفت الإمام الحسن عليه السلام إلى الناس فقال:

(١) الخرائج للراوندي: ٥٧٤ / ٢.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ٣٣ / ٤.

(٣) الإرشاد للمفيد: ١١ / ٢.

ويلكم والله إن معاوية لا يفي لأحد منكم بما ضمنه في قتلي
وإني أظن [أني] إن وضعت يدي في يده فأساله لم يتركني أدين لدين
جدي عليه السلام وإني أقدر أن أعبد الله عزّ وجلّ وحدي، ولكني كأني
أنظر إلى أبنائكم واقفين على أبواب أبنائهم يستسقونهم
ويستطعمونهم بما جعل^(١) الله لهم فلا يسقون ولا يطعمون فبعداً
وسحقاً لما كسبته أيديهم فسيعلم^(٢) الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.
فجعلوا يعتذرون بها لا عذر لهم فيه.

فكتب الحسن عليه السلام من فوره ذلك إلى معاوية: أما بعد فإن
خطبي انتهى إلى اليأس من حق أحييته^(٣) وباطل أمته^(٤) وخطبك
خطب من انتهى إلى مراده وأني^(٥) أعتزل هذا الأمر وأخليه لك وإن
كان تخليتي إياه شراً لك في معادك ولي شروط أشرطها لا تبهظنك
إن وفيت لي بها بعهد ولا تخف إن غدرت وكتب الشرط في كتاب
آخر فيه يمينه بالوفاء وترك الغدر وستندم يا معاوية كما ندم غيرك

(١) في المصدر: «جعله».

(٢) في المصدر: «أيديكم وسيعلم».

(٣) في المصدر: «أحييه».

(٤) في المصدر: «أميته».

(٥) في المصدر: «إنني».

من نهض في الباطل أو قعد عن الحق حين لم ينفع الندم والسلام.
فإن قال قائل: من هذا^(١) النادم الناهض والنادم القاعد؟ قلنا:
هذا الزبير ذكره أمير المؤمنين عليه السلام ما أيقن بخطأ ما أتاه وباطل ما
قضاه وبتأويل ما عزاه فرجع عنه القهقري ولو وفي بما كان في بيعته
لمحا نكته ولكنه أبان ظاهراً الندم والسريرة إلى عالمها.

وهذا عبد الله بن عمر بن الخطاب روى أصحاب الأثر في
فضائله أنه قال: مهما آسى على^(٢) شيء فإني لا آسى على شيء أسفي
على أني لم أقاتل الفئة الباغية مع علي، فهذا ندم القاعد، وهذه عائشة
روى الرواة أنها [لما] أنبها مؤنب فيما أتته قالت: قضى القضاء
وجفت الأقلام والله لو كان لي من رسول الله عشرون ذكراً كلهم
مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فثكلتهم بموت وقتل كان
أيسر علي من خروجي على علي ومسعاي الذي^(٣) سعيت فإلى الله
شكواي^(٤) لا إلى غيره، وهذا سعد بن أبي وقاص لما أنهى إليه أن

(١) في المصدر: «هو».

(٢) في المصدر: «عليه من».

(٣) في المصدر: «التي».

(٤) في المصدر: «أشكو».

صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية ١٦٩

علياً عليه السلام قتل ذا الثدية أخذه ما قدم وما أخر وقلق ونزق وقال: والله لو علمت أن ذلك كذلك لمشيت إليه ولو حبوا^(١).

شروط الصلح:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما صلح عليه الحسن بن علي بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان، صالحه على أن يعمل فيهم بكتاب الله [تعالى] وسنة رسوله محمد وسيرة الخلفاء الراشدين وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد لأحد^(٢) من بعده عهداً بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين وعلى أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله [في] شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم وعلى أن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه وما أخذ الله على أحد

(١) علل الشرائع للصدوق: ١ / ٢٢١.

(٢) أتينا على ذكر الزبير ونكته البيعة وخروج عائشة وتخلّف عبد الله بن عمر وسعد بن أبي وقاص في كتاب الجمل وكتاب المارقين وغيرها ممّا مضى من مجلدات ناسخ التواريخ.

(٣) في المصدر: «إلى أحد».

١٧٠.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

من خلقه بالوفاء بما أعطى الله من نفسه وعلى أن لا يبغى للحسن بن علي ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من أهل بيت رسول الله ﷺ غائلة سرّاً ولا جهراً ولا يخيف أحداً منهم في أفق من الآفاق شهد عليه بذلك [الله] وكفى بالله شهيداً [و] فلان وفلان والسلام^(١).

ثم التفت إلى الناس مرة أخرى وقال:

خالفتم أبي حتى حكم وهو كاره ثم دعاكم إلى قتال أهل الشام بعد التحكيم فأبىتم حتى صار إلى كرامة الله ثم بايعتموني على أن تسالموا من سالمني وتحاربوا من حاربني وقد أتاني أن أهل الشرف منكم قد أتوا معاوية وبايعوه فحسبي منكم لا تغروني من ديني ونفسي^(٢).

وأرسل عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وأمه هند بنت أبي سفيان بن حرب إلى معاوية يسأله المسألة واشترط عليه^(٣) - سوى الشروط المكتوبة - أن يترك سب أمير

(١) كشف الغمّة للأربلي: ١ / ٥٧١.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦ / ٢٢.

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦ / ٢٢.

صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية ١٧١

المؤمنين عليهم السلام والقنوت عليه في الصلوات^(١) وأن لا يسميه أمير المؤمنين ولا يقيم عنده شهادة وعلى أن لا يتعقب على شيعة علي شيئاً وعلى أن يفرّق في أولاد من قتل مع أبيه يوم الجمل وأولاد من قتل مع أبيه بصفين ألف ألف درهم^(٢).

وما ألطف ما ضمّنه الإمام الحسن عليه السلام في اشتراطه «أن لا يسميه أمير المؤمنين» فأسقطه عن إمرة المؤمنين وأثبت أنه لم يبايعه وإنما صالحه وهادنه، فمعاوية أمير الفجار وقد قال النبي صلى الله عليه وآله: قريش أئمة الناس أبرارها لأبرارها وفجارها لفجارها^(٣).

وأشار في اشتراطه أن لا يقيم عنده شهادة إلى أن معاوية لم يكن أميراً للمؤمنين وحكمه ليس إلا حكم السلطان الجائر، فلا تصح إقامة الشهادة عنده على المؤمنين.

وكان من شروطه أيضاً: أن يوفر عليه حقّه كلّ سنة خمسون ألف درهم^(٤) من بيت مال الكوفة، وأن لا يأخذ معاوية شيئاً من

(١) كشف الغمّة للأربلي: ١ / ٥١٤.

(٢) علل الشرائع للصدوق: ١ / ٢١٢.

(٣) علل الشرائع للصدوق: ١ / ٢١٣.

(٤) المناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ٣٣.

١٧٢.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

بيت المال، وأن يدفع خراج دارابجرد كله إلى الحسن عليه السلام يفرقها في أولاد من قتل في الجمل وصفين ألفاً ألفاً، ويدفع له مئة ألف دينار.

فخرج عبد الله بن الحارث بالكتاب إلى معاوية، فقبل معاوية الشروط جميعاً وعاهده على ذلك معاوية وحلف بالوفاء به وشهد بذلك عبد الرحمن بن الحارث وعمرو بن أبي سلمة وعبد الله بن عامر بن كريز وعبد الرحمن بن أبي سمرة وغيرهم^(١).

وبعث معاوية عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة إلى الحسن للصلح وأعطياه ما شرط له معاوية وألا يتبع أحد بما مضى ولا ينال أحد من شيعة علي بمكروه ولا يذكر علي إلا بخير وأشياء شرطها الحسن فأجاب إلى ذلك^(٢).. فاستقر الصلح بينهما.

وقال الإمام الحسن عليه السلام مخاطباً أصحابه:

أيها الناس! [إن أكيس الكيس التقى وأحمق الحمق الفجور و] إنكم لو طلبتم ما بين جابلقا وجابرسا رجلاً جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ما وجدتموه غيري وغير أخي الحسين وقد علمتم أن الله هداكم بجدي رسول الله [محمد] فأنقذكم به من الضلالة ورفعكم به من الجهالة

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ٣٣/٤.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤٣/١٦.

صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية ١٧٣

وأعزكم به بعد الذلة وكثركم به بعد القلة [و]إن معاوية نازعني حقاً هو لي فتركته^(١) لصالح الأمة وحقن دماؤها^(٢) وقد بايعتموني^(٣) على أن تسالموا من سالمته، وقد رأيت أن أسالته وأن يكون ما صنعت حجة على من كان يتمنى هذا الأمر، وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين^(٤).

ثم قال عليه السلام: يا أهل العراق! إنما سخي عنكم^(٥) بنفسي ثلاث: قتلكم أبي وطعنكم إياي وانتهابكم متاعي^(٦).
ودخل الحسين عليه السلام على أخيه باكياً ثم خرج ضاحكاً فقال له

(١) في المصدر: «دونه فنظرت».

(٢) في المصدر: «وقطع الفتنة».

(٣) في المصدر: «وقد بايعتموني على أن تسالمون من سالمته وتحاربون من حاربت فرأيت أن أسالم معاوية وأضع الحرب بيني وبينه وقد بايعته ورأيت حقن الدماء خيراً من سفكها ولم أرد بذلك إلا صلاحكم وبقاءكم وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين».

(٤) كشف الغمّة للأربلي: ١ / ٥٧١.

(٥) في المصدر: «عليكم».

(٦) المناقب لابن شهر آشوب، تحقيق السيّد عليّ أشرف: ٩ / ٢٠٤، المعجم الكبير

للطبراني: ١ / ١٠٥ رقم ١٦٨، تاريخ الطبري: ٤ / ١٢٢.

١٧٤ ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

مواليه: ما هذا؟ قال: العجب^(١) من دخولي على إمام أريد أن أعلمه
فقلت: ماذا دعاك إلى تسليم الخلافة فقال الذي دعا أباك فيما
تقدم^(٢)..

إجتماع النخيلة وخطبة الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية فيها:

وتمّ الصلح في الخامس والعشرين من ربيع الأول سنة
إحدى وأربعين للهجرة، واستقرّ الملك لمعاوية، وكانت مدّة خلافة
الإمام الحسن ستة أشهر وأربعة أيام^(٣).

فلما سمع ذلك قيس بن سعد وكان بأرض «مسكن»، ثقل

(١) في المصدر: «أتعجب».

(٢) المناقب لابن شهر آشوب، تحقيق السيّد علي أشرف: ٢٠٥ / ٩. روى المؤلف
عن المناقب لابن شهر آشوب، ولم نجد ذلك في غيره في أيّ من المصادر المتوفرة لدينا
على كثرتها، ولا يخفى أن الأخبار العامّة من هذا القبيل، لأنّهم لا يعتقدون بعصمة
الحسين عليه السلام، فينسجون هذه الحكايات وفق معتقداتهم، وترويحاً لأباطيلهم الأموية
الكاسدة.

(٣) في المناقب لابن شهر آشوب: ٢٨ / ٤: «فبقي في خلافته أربعة أشهر وثلاثة
أيام»، والمقصود من الخلافة هناك الحكم الظاهري، أمّا مدّة خلافته بمعنى إمامته فهي
«عشر سنين» كما ورد في كشف الغمّة: ١ / ٥٤٢ وغيره.

صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية ١٧٥

عليه الخبر لأنه كان رجلاً ديناً غيوراً!! فقال:
أتاني بأرض العال من أرض مسكن بأنّ إمام الحق أضحى مسالماً
فما زلت منذ بيته متلداً أراعي نجوماً خاشع القلب واجماً^(١)
ثم سار قيس بن سعد - بمن كان معه - من أرض مسكن
حتى نزل النخيلة، وسار الإمام الحسن عليه السلام عن طريق المدائن حتى
نزل النخيلة، وسار معاوية حتى نزل النخيلة، وكان اليوم جمعة،
فجمع الناس بها فخطبهم، فقال في الخطبة:
ما اختلف أمر أمة بعد نبينا إلا وظهر أهل باطلها على أهل
حقها.

ثم انتبه فندم، فقال: إلا هذه الأمة فإنها وإنها.

ثم قال:

والله إني ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا
لتزكوا، إنكم لتفعلون ذلك، وإنما قاتلتكم لأتأمر عليكم وقد
أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون.

ألا إن كل شيء أعطيته الحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا
أفي به^(٢). ثم نزل.

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ٣٤ / ٤.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤٦ / ١٦.

١٧٦ ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

والتمس معاوية من الإمام الحسن عليه السلام أن يتكلم بمجمع من
الناس ويعلمهم أنه قد سلم الحكم إليه، فصعد الإمام المنبر وخطب
الناس فحمد الله [تعالى] وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله وقال:
أيها الناس إن أكيس الكيس التقى وأحمق الحمق الفجور
وإنكم لو طلبتم [ما] بين جابلق وجابرس رجلاً جده رسول الله صلى الله عليه وآله
ما وجدتموه غيري وغير أخي الحسين وقد علمتم أن الله هداكم
بجدي محمد فأنقذكم به من الضلالة ورفعكم به من الجهالة
وأعزكم به بعد الذلة وكثركم به بعد القلة، إن معاوية نازعني حقاً
هو لي دونه فنظرت لصالح الأمة وقطعت الفتنة وقد كنتم بايعتموني
على أن تسالموا من سالمته وتحاربوا من حاربت فرأيت أن أسالم
معاوية وأضع الحرب بيني وبينه، وقد بايعته ورأيت أن حقن الدماء
خير من سفكها ولم أرد بذلك إلا صلاحكم وبقاءكم وإن أدري
لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين^(١).

(١) كشف الغمّة للأربلي: ١ / ٥٧١.

دخول معاوية الكوفة

ودخل معاوية الكوفة بعد فراغه من خطبته بالنخيلة بين يديه خالد بن عرفطة ومعه حبيب بن حمار يحمل رايته فلما صار بالكوفة دخل المسجد من باب الفيل واجتمع الناس إليه^(١).

وروي أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام خطب ذات يوم في مسجد الكوفة، فقام رجل من تحت منبره فقال يا أمير المؤمنين قد مات خالد بن عرفطة فاستغفر له، فقال عليه السلام: والله ما مات ولا يموت حتى يقود جيش ضلالة صاحب لوائه حبيب بن حمار.

فقام رجل آخر من تحت المنبر فقال: يا أمير المؤمنين أنا حبيب بن حمار وإني لك شيعه ومحب!

فقال: أنت حبيب بن حمار؟ قال: نعم^(٢) قال: فإنه كما أقول^(٣)، أما والله إنك لحاملها ولتحملنها ولتدخلن بها من هذا الباب، وأشار إلى باب الفيل بمسجد الكوفة^(٤).

(١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٧٨.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/٢٨٦.

(٣) مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٧٨.

(٤) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/٢٨٦.

١٧٨ ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

وبالفعل قدّم خالد بن عرفطة على مقدّمة معاوية
يحمل رايته حبيب بن حمار^(١).

فلما دخل معاوية الكوفة سأل الحسن بن علي أن
يخطب الناس فامتنع فناشده أن يفعل - وكان معاوية يظنّ
أنّ أبا محمد الحسن سيقول ما يشيّد أركان سلطانه - فوضع
له كرسي فجلس عليه ثم قال:

الحمد لله الذي توحد في ملكه وتفرد في ربوبيته يؤتي
الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء، والحمد لله الذي أكرم بنا
مؤمنكم وأخرج من الشرك أولكم وحقن دماء آخركم
فبلاؤنا عندكم قديماً وحديثاً أحسن البلاء إن شكرتم أو
كفرتهم.

(١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٧٨.

(٢) ذكرنا في كتاب أمير المؤمنين من مجلدات ناسخ التواريخ هذه القضية في باب
معجزات الإمام أمير المؤمنين وإخباره بالمغيبات، وفهم المحدثون من دخول حبيب
بن حمار من باب الفيل وحمله الراية في عهد عبيد الله بن زياد، وقال آخرون أنّها هذه
الراية التي دخلت مقدمة لمعاوية، ولا مانع من تكرّر دخوله حاملاً للراية ومن الممكن
أن يكون تقدم في أيام معاوية وأيام ابن زياد. (من المتن).

أيها الناس إن رب علي كان أعلم بعلي حين قبضه إليه ولقد
اختصه بفضله لم تعهدوا بمثله^(١) ولم تجدوا مثل سابقته فهيهات
هيهات طالما قلبتم له الأمور حتى أعلاه الله عليكم وهو صاحبكم
وعدوكم في بدر وأخواتها جرعكم رنقا^(٢) وسقاكم علقا وأذل
رقابكم وأشرككم بريقكم فليستم بملومين على بغضه، وإيم الله لا
ترى أمة محمد خصباً^(٣) ما كانت سادتهم وقادتهم في بني أمية، ولقد
وجه الله إليكم فتنة لن تصدوا^(٤) عنها حتى تهلكوا لطاعتكم
طواغيتكم وانضوائكم إلى شياطينكم فعند الله أحسب ما مضى
وما ينتظر من سوء رغبتكم^(٥) وحيف حكمكم.

ثم قال يا أهل الكوفة لقد فارقكم بالأمس سهم من مرامي
الله صائب على أعداء الله نكال على فجار قريش لم يزل آخذاً
بحناجرها جاثماً على أنفاسها ليس بالملومة في أمر الله ولا بالسروقة

(١) في المصدر: «تعتادوا مثله».

(٢) الرنق: تراب في الماء من القذى ونحوه، ورنق الماء: كدر.

(٣) في المصدر: «خفضاً».

(٤) في المصدر: «تصدروا».

(٥) في المصدر: «دعتكم».

١٨٠ ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

لمال الله ولا بالفروقة في حرب أعداء الله أعطى الكتاب خواتمه وعزائمهم، دعاه فأجابهم وقاده فاتبعه، لا تأخذه في الله لومة لائم فصلوات الله عليه ورحمته ثم نزل.

فقال [معاوية]: أخطأ عجل أو كاد فأصاب مثبت^(١) أو كاد ماذا أردت من خطبة الحسن^(٢).

ثم صعد معاوية المنبر فخطب والحسن والحسين عليهما السلام جالسان تحت المنبر^(٣)، فقال: إن الحسن بن علي رآني للخلافة أهلاً ولم ير نفسه لها أهلاً^(٤)، ثم ذكر علياً عليه السلام فقال منه ثم نال من الحسن^(٥).

فقام الحسين عليه السلام ليرد عليه^(٦)! فأخذه الحسن بيده فأجلسه، ثم قام فقال:

(١) في المصدر: «وأصاب مثبت».

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٨/١٦.

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤٦/١٦.

(٤) الأملالي للطوسي: ٥٥٩ مج ٢٠.

(٥) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤٧/١٦.

(٦) في المناقب لابن شهر آشوب: ٤٠١/٣: عن الباقر عليه السلام قال: ما تكلم الحسين عليه السلام

بين يدي الحسن عليه السلام إعظاماً له، ولا تكلم محمد بن الحنفية بين يدي الحسين عليه السلام إعظاماً له.

أيها الذاكر علياً أنا الحسن وأبي علي وأنت معاوية وأبوك
صخر وأمي فاطمة وأمك هند وجدتي رسول الله وجدك عتبة بن
ربيعة وجدتي خديجة وجدتك قتيلة فلعن الله أئمننا ذكراً والأئمننا
حسباً وشرنا قديماً وحديثاً وأقدمنا كفراً ونفاقاً فقال طوائف من
أهل المسجد: آمين.

قال الفضل بن الحسن المصري: قال يحيى بن معين: وأنا
أقول: آمين، قال أبو الفرج: قال أبو عبيد: قال الفضل: وأنا أقول:
آمين، ويقول علي بن الحسين الأصفهاني - وهو من رواة هذا
الخبر - : آمين، ويقول عبد الحميد بن أبي الحديد: آمين^(١).

ويقول محمد تقي لسان الملك - مصنف هذا الكتاب - : آمين^(٢).

ثم قال ﷺ:

فحمد الله تعالى بما هو أهله، ثم ذكر المباهلة^(٣) فقال فجاء^(٤)

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤٧ / ١٦ .

(٢)

(٣) يعني قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ
الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ونِسَاءَنَا ونِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ
فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾.

(٤) في الناسخ: «فشاء».

١٨٢ ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

رسول الله ﷺ من الأنفس بأبي، ومن الأبناء بي وبأخي، ومن النساء بأمي وكنا أهله، ونحن آله^(١)، وهو منا ونحن منه. ولما نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله ﷺ في كساء لأم سلمة (رضي الله عنها) خيبري، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً فلم يكن أحد في الكساء غيري وأخي وأبي وأمي، ولم يكن أحد يجنب^(٢) في المسجد ويولد [له] فيه إلا النبي ﷺ وأبي، تكرمه من الله (تعالى) لنا، وتفضيلاً منه لنا. وقد رأيت مكان منزلنا من رسول الله ﷺ، وأمر بسد الأبواب فسدها، وترك بابنا، فقيل له في ذلك، فقال: أما إني لم أسدها [وأفتح بابها]، ولكن الله (عز وجل) أمرني أن أسدها وأفتح بابها.

وإن معاوية زعم لكم أني رأيت [للخلافة] أهلاً ولم أر نفسي لها أهلاً، فكذب معاوية، نحن أولى الناس بالناس في كتاب الله عز وجل وعلى لسان نبيه ﷺ، ولم نزل أهل البيت مظلومين منذ قبض الله تعالى نبيه ﷺ، فالله بيننا وبين من ظلمنا حقنا، وتوثب على رقابنا، وحمل الناس علينا، ومنعنا سهمنا من الفيء، ومنع أمننا ما

(١) في المصدر: «له».

(٢) في المصدر: «تصبيه جنابة».

جعل لها رسول الله ﷺ . وأقسم بالله لو أن الناس بايعوا أبي حين فارقهم رسول الله ﷺ لأعطتهم السماء قطرها، والأرض بركتها، وما طمعت فيها يا معاوية، فلما خرجت من معدنها تنازعتها قريش بينها، فطمعت فيها الطلقاء وأبناء الطلقاء أنت وأصحابك، وقد قال رسول الله ﷺ: ما ولىت أمة أمرها رجلاً وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفلاً حتى يرجعوا إلى ما تركوا. وقد تركت بنو إسرائيل هارون وهم يعلمون أنه خليفة موسى ﷺ فيهم واتبعوا السامري، وقد تركت هذه الأمة أبي وبايعوا غيره، وقد سمعوا رسول الله ﷺ يقول: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة، وقد رأوا رسول الله ﷺ نصب أبي يوم غدير خم، وأمرهم أن يبلغ الشاهد منهم الغائب، وقد هرب رسول الله ﷺ من قومه وهو يدعوهم إلى الله تعالى حتى دخل الغار، ولو وجد أعواناً ما هرب، وقد كف أبي يده حين ناشدهم واستغاث فلم يغث، فجعل الله هارون في سعة حين استضعفوه وكادوا يقتلونه، وجعل الله النبي ﷺ في سعة حين دخل الغار ولم يجد أعواناً، وكذلك أبي، وأنا في سعة من الله حين خذلتنا هذه الأمة وبايعوك يا معاوية، وإنما هي السنن والأمثال يتبع بعضها بعضاً.

١٨٤.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ لَوِ التَّمَسْتَمُ فِيمَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ أَنْ
تَجِدُوا رَجُلًا وَلَدَهُ نَبِيٌّ غَيْرِي وَأَخِي لَمْ تَجِدُوهُ، وَإِنِّي قَدْ بَايَعْتُ هَذَا
﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾^(١).

**

(١) الأماي للطوسي: ٥٥٩ مج ٢٠.

سلطنة معاوية بن أبي سفيان

سنة ٤١ للهجرة:

في غرة شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين^(١) استقر الملك لمعاوية فدخل الكوفة وأقام بها أياماً فبايعه الشريف والوضيع والقاصي والداني، وسلّموا عليه بإمرة المؤمنين!، وكان الناس يخاطبون الإمام أمير المؤمنين خلال فترة حكمه بـ«الأمير» سيما بعد التحكيم، إلا عدد معدود كانوا يخاطبونه بـ«أمير المؤمنين»، وبعد أن وقع الصلح خاطب الناس معاوية بـ«أمير المؤمنين!!» إلا الإمام الحسن فإنه كان يسمّيه باسمه.

وسمّيت تلك السنة بـ«عام الجماعة»^(٢) لاجتماع الناس على أمير واحد^(٣).

فلما تم الصلح بين الإمام الحسن ومعاوية امتنع قيس بن سعد عن البيعة فأرسل إلى قيس بن سعد يدعوه إلى البيعة، فجاءه وكان

(١) البداية والنهاية لابن كثير: ٨ / ١٣١.

(٢) بل هو عام الفرقة، وعام البؤس، وعام التشتت والاختلاف، وعام الطامة الكبرى التي حلت بالإسلام والمسلمين، وعام السقيفة....

(٣) البداية والنهاية لابن كثير: ٦ / ٢٢٠.

١٨٦.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

رجلاً شجاعاً جسيماً طوالاً يركب الفرس المشرف ورجلاه تخطان في الأرض وما في وجهه طاقة شعر، وكان يسمى «خصي الأنصار»^(١).

وكان قد اعتزل قيس بن سعد بعد الصلح في أربعة آلاف فارس، فأبى أن يبايع^(٢)، فقال عمرو بن العاص لمعاوية: قاتله حتى تقتله وتقطع دابره، فقال معاوية: لا أقاتله ما دمت في سعة من أمري، فإنه لا يعطي بيده حتى يقتل من أهل الشام أمة.

ثم أرسل معاوية إلى قيس بياضاً مختوماً بخاتمه مع رسول حاذق لسن وقال له: كنت تخاصمني في طاعة الحسن أمّا وقد بايع الحسن فلم لا تدخل في طاعتي، وهذا البياض اكتب فيه ما تحب أنفذه لك، ولا مؤاخذه عليك، فأبى قيس أن يقبل شيئاً من عطاء معاوية وهباته، ولم يشترط عليه إلا ما كان يؤمن أرواح الشيعة وأموالهم.

ثم أرسل معاوية إلى قيس يدعوه مرة أخرى، فقال: إني حلفت ألا ألقاه إلا وبينني وبينه الرمح أو السيف.

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤٨/١٦.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤٨/١٦.

سلطنة معاوية بن أبي سفيان ١٨٧

فأمر معاوية بكرسي وبرمح وسيف فوضعا بينه وبينه ليبر
يمينه^(١).

فقال له معاوية أتبايع يا قيس؟ فأقبل قيس على الحسن عليه السلام
فقال: أفي حلّ أنا من بيعتك؟ فقال: نعم، فوضع قيس يده على
فخذه ولم يمدّها إلى معاوية، فجاء معاوية من سريره، وأكبّ على
قيس حتى مسح يده على يده، وما رفع إليه قيس يده^(٢).
فلما فرغ معاوية من قيس أقبل إلى الإمام الحسن فطلب البيعة
من الحسين عليه السلام.

فقال الحسن: يا معاوية! لا تكرهه، فإنه لن يبايع أبداً أو يقتل
ولن^(٣) يقتل حتى يقتل أهل بيته ولن يقتل أهل بيته حتى يقتل أهل
الشام^(٤)، فسكت عنه معاوية ولم يكرهه^(٥).
ثم شرع معاوية في تنظيم أمر مملكته وتشديد أركان سلطنته
فاستوزر سرجون بن منصور الرومي وجعله على الخراج، وكان

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤٨/١٦.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤٨/١٦.

(٣) في الناسخ: «لا» في الموضوعين.

(٤) المناقب لابن شهر آشوب: ٣٥/٤.

(٥) الفتوح لابن أعثم: ٢٩٢/٤.

١٨٨ ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

كاتبه وصاحب أمره، واستعمل قيس بن حمزة على شرطته، وكان أول من اتخذ الحرس، وجعل الحراس والأعوان لتنظيم أمور الأمصار والبلدان^(١).

فلما بلغ خبر الصلح أهل البصرة سخطوا ذلك وقالوا: لا ندخل في طاعة معاوية، فوثب حمران بن أبان على البصرة، فأخذها وغلب عليها^(٢)، فرضيه أهل البصرة وأعانه على ذلك أولاد زياد بن أبيه.

فخاف معاوية من دخول أولاد زياد في هذا الأمر، وذلك أن زياداً كان على فارس قد أرسله إليها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فاتخذ منها حصناً حصيناً وجمع أموالاً كثيرة، وبنى فيها قلعة عظيمة سميت «قلعة زياد»، وكان أحد دهاة العرب السبعة^(٣)، وكان زياد يومها لم يلتحق بمعاوية، فخاف معاوية أن يبايع زياد رجلاً من آل البيت عليه السلام، فيكون فتنة عظيمة.

(١) انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير: ١١ / ٤.

(٢) تاريخ الطبري: ١٦٧ / ٥.

(٣) قالوا: دهاة العرب سبعة نفر: قيس بن سعد بن عبادة، وعبد الله بن بديل،

وعبد الله بن عباس، وكان هؤلاء مع أمير المؤمنين عليه السلام، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمرو

بن العاص، والمغيرة بن شعبة، وزياد ابن أبيه، وكان هؤلاء أعداء أمير المؤمنين علي عليه السلام.

(من المتن)، (انظر: البداية والنهاية لابن كثير: ١٠١ / ٨).

سلطنة معاوية بن أبي سفيان ١٨٩

فبعث معاوية بسر بن أبي أرطاة إلى البصرة وولاه عليها،
وأمره بقتل بني زياد بن أبيه^(١)، وكان ثلاثة منهم في البصرة، عبد
الرحمن وعبيد الله^(٢) وعباد^(٣)، فسار بسر بالعسكر حتى دخل
البصرة، ولم يكن لحمران بن أبان الذي وثب في البصرة العدة
والعدد الكافية لقتال بسر ومن معه.

فأخذ بسر أولاد زياد وأراد قتلهم فجاءه أبو بكر - مولى
رسول الله ﷺ - وكان صديقاً لزياد، فاستمهله أسبوعاً، حتى يأتيه
بكتاب معاوية، فركب أبو بكر إلى معاوية، وهو بالكوفة، فلما أتاه
قال له معاوية: ما حاجتك التي جئت من أجلها من البصرة؟
قال أبو بكر: ما جئتك إلا لحاجة.

قال معاوية: هات حاجتك، فأنت جدير أن تقضى لك كل
حاجة.

قال: بسر يريد قتل أولاد زياد، وقد جئتك لتكتب أماناً لزياد
وبنيه.

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤١٤ / ٣.

(٢) عبيد الله هذا هو الذي خرج لقتل الحسين ﷺ وسيأتي بيان ذلك مفصلاً في
محلّه إن شاء الله. (من المتن).

(٣) انظر الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤١٥ / ٣.

١٩٠.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

قال معاوية: أمّا أولاد زياد فسأكتب لك أماناً لهم، وأمّا زياد نفسه فلا، لأنّه أخذ الخراج، وعليه أن يرّده.

فقال أبو بكر: إذا كان لك مال عند زياد فإنّه يرده إليك.
فكتب له بتخليتهم.

فأخذ كتابه إلى بسر بالكفّ عن أولاد زياد، وعاد فوصل البصرة يوم الميعاد، وقد أخرج بسر أولاد زياد مع طلوع الشمس ينتظر بهم الغروب ليقتلهم، واجتمع الناس لذلك وهم ينتظرون أبا بكر إذ رفع لهم على نجيب أو بردون^(١) يكده، فوقف عليه ونزل عنه، فأقبل يسعى على رجله فأدرك بسرّاً قبل أن يقتلهم، فدفع إليه كتاب معاوية، فأطلقهم^(٢).

وبقي بسر ستة شهور والياً على البصرة ثم عزله معاوية وولّى مكانه عبد الله بن عامر، وأسند إليه ولاية خراسان وسيستان، فكان بشر بن أهتم^(٣) على خراسان من قبل عبد الله بن عامر.
وكان على الحج في هذه السنة عتبة ابن أبي سفيان.

(١) البردُونُ بكسر الباء الموحدة وبالذال المعجمة هو من الخيل الذي أبواه أعجميان، والأنثى بردُونَةٌ، والجمع بردَين.

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤١٥ / ٣.

(٣) في تاريخ الطبري: «قيس بن الهيثم السلمي».

سلطنة معاوية بن أبي سفيان ١٩١

وولد أوّل هذه السنة عبد الله بن علي بن عبد بن عباس بن
عبد المطلب^(١).

وفي هذه السنة أيضاً مات ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن
عبد المطلب، وأمه العجلة بنت العجلان.

وكان ركانة هذا لا يصصره أحد، وكان أشد الناس، فقال
للنبيّ ﷺ: يا محمد! إن صرعتني آمنت بك، فصصره رسول الله ﷺ،
فقال: أشهد أنك ساحر، ثم أسلم بعد، ونزل المدينة فمات بها^{(٢)(٣)}.

* *

(١) كذا في المتن، وفي نسخة «عبد الله بن عباس بن عبد المطلب»، والموجود في

تاريخ الطبري: ١٧١ / ٥ وغيره: «وفي هذه السنة ولد علي بن عبد الله بن عباس..».

(٢) المنتظم لابن الجوزي: ١٨٧ / ٥.

(٣) أتينا على ذكر أخباره في المجلد الثاني من الكتاب الأول - حياة النبي

الأكرم ﷺ - وذكرنا أنّ هذا الاسم لم يكن في أصحاب النبي إلا في ركانة هذا. (من

المتن).

المعترضون على الصلح^(١)

قال أبو سعيد عقيصاً: قلت للحسن بن علي بن أبي طالب: يا ابن رسول الله لم داهنت معاوية وصالحته وقد علمت أن الحق لك دونه وأن معاوية ضال باغ، فقال: يا أبا سعيد أأستحجة الله تعالى ذكره على خلقه وإماماً عليهم بعد أبي ﷺ؟ قلت: بلى، قال: أأست الذي قال رسول الله ﷺ لي ولأخي: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا؟ قلت: بلى، قال: فأنا إذن إمام لو قمت وأنا إمام إذا^(٢) قعدت، يا أبا سعيد علة مصالحتي لمعاوية علة مصالحة رسول الله ﷺ لبني ضمرة وبني أشجع ولأهل مكة حين انصرف من الحديبية، أولئك كفار بالتنزيل ومعاوية وأصحابه كفار بالتأويل، يا أبا سعيد إذا كنت إماماً من قبل الله تعالى ذكره لم يجب أن يسفه رأيي فيما أتيته من مهادنة أو محاربة وإن كان وجه الحكمة فيما أتيته ملتبساً ألا ترى الخضر ﷺ لما خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار سخط موسى ﷺ فعله لاشتباه وجه الحكمة عليه حتى أخبره فرضي، هكذا أنا، سخطتم علي بجهلكم بوجه الحكمة فيه ولولا ما أتيت لما ترك

(١) العنوان الذي حرره المؤلف: «ذكر جماعة ممن لاموا الإمام الحسن على الصلح

مع معاوية».

(٢) في المصدر: «إذ لو».

من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلا قتل^(١).

ودخل بعض الناس عليه ولامه على بيعته!!

فقال الحسن عليه السلام: ويحكم ما تدرون ما عملت، والله الذي عملت خير لشيعتي مما طلعت عليه الشمس أو غربت، ألا تعلمون أني إمامكم ومفترض الطاعة عليكم وأحد سيدي شباب أهل الجنة بنص من رسول الله صلى الله عليه وآله علي؟ قالوا: بلى، قال: أما علمتم أن الخضر لما خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار كان ذلك سخطاً لموسى [بن عمران عليه السلام] إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك، وكان ذلك عند الله تعالى ذكره حكمة وصواباً، أما علمتم أنه ما منا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه؟ إلا القائم الذي يصلي خلفه روح الله عيسى ابن مريم عليه السلام، فإن الله عز وجل يخفي ولادته ويغيب شخصه لئلا يكون [لأحد] في عنقه بيعة، إذا خرج ذلك التاسع من ولد أخي الحسين بن سيدة النساء^(٢) يطيل الله عمره في غيبته ثم يظهره بقدرته في صورة شاب دون الأربعين سنة، ذلك ليعلم أن الله على كل شيء قدير^(٣).

(١) علل الشرائع: ١/ ٢١١ باب ١٥٩.

(٢) في المصدر: «الإمام».

(٣) كشف الغمّة: ٢/ ٥٢١.

وروي عن سفيان بن أبي ليلى، قال: أتيت الحسن بن علي حين بايع معاوية فوجدته بفناء داره وعنده رهط، فقلت: السلام عليك يا مذل المؤمنين، قال: وعليك السلام يا سفيان، ونزلت فعقلت راحلتي ثم أتيته فجلست إليه، فقال: كيف قلت يا سفيان؟ قلت: السلام عليك يا مذل المؤمنين، فقال: لم جرى هذا منك إلينا؟ قلت: أنت والله بأبي وأمي أذلت رقابنا حيث أعطيت هذا الطاغية البيعة وسلمت الأمر إلى اللعين ابن آكلة الأكباد ومعك مائة ألف كلهم يموت دونك، فقد جمع الله عليك أمر الناس، فقال: يا سفيان إنا أهل بيت إذا علمنا الحق تمسكنا به وإني سمعت علياً يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تذهب الليالي والأيام حتى يجتمع أمر هذه الأمة على رجل واسع السرم ضخم البلعوم يأكل ولا يشبع لا ينظر الله إليه ولا يموت حتى لا يكون له في السماء عاذر ولا في الأرض ناصر وإنه لمعاوية، وإني عرفت أن الله بالغ أمره.

ثم أذن المؤذن فقمنا على حالب نحلب ناقته فتناول الإناء فشرب قائماً ثم سقاني وخرجنا نمشي إلى المسجد فقال لي: ما جاء بك يا سفيان؟ قلت: حبكم والذي بعث محمداً بالهدى ودين الحق، قال فأبشر يا سفيان فإني سمعت علياً يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يردُّ عليَّ الحوض أهل بيتي ومن أحبهم من أمتي كهاتين يعني السبابتين أو كهاتين يعني السبابة والوسطى، إحداهما تفضل على

١٩٦.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

الأخرى، أبشر يا سفيان فإن الدنيا تسع البر والفاجر حتى يبعث الله
إمام الحق من آل محمد ﷺ^(١).

دعوة العودة إلى الحرب:

لما بايع الحسن عليه السلام معاوية أقبلت الشيعة تتلاقى بإظهار
الأسف والحسرة على ترك القتال فخرجوا إليه بعد ستين من يوم
بايع معاوية فقال له عليه السلام سليمان بن صرد الخزاعي: ما ينقصني
تعجبنا من بيعتك معاوية ومعك أربعون ألف مقاتل من أهل
الكوفة كلهم يأخذ العطاء وهم على أبواب منازلهم ومعهم مثلهم
من أبنائهم وأتباعهم سوى شيعتك من أهل البصرة والحجاز ثم لم
تأخذ لنفسك ثقة في العقد ولا حظاً من العطية، فلو كنت إذ فعلت
ما فعلت أشهدت على معاوية وجوه أهل المشرق والمغرب وكتبت
عليه كتاباً بأن الأمر لك بعده كان الأمر علينا أيسر ولكنه أعطاك
شيئاً بينك وبينه ثم لم يف به ثم لم يلبث أن قال على رؤوس
الأشهاد: إني كنت شرطت شروطاً ووعدت عداة لإرادة لإطفاء
نار الحرب ومداراة لقطع الفتنة فلما أن^(٢) جمع الله لنا الكلمة^(٣)

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٤٤ / ١٦.

(٢) في المصدر: «فأما إذا».

(٣) في الناسخ: «الكلم».

المعترضون على الصلح..... ١٩٧

والألفة فإن ذلك تحت قدمي، والله ما عنى بذلك غيرك ولا أراد بذلك إلا ما كان بينه وبينك وقد نقض فإذا شئت فأعد للحرب عدة وأذن لي في تقدمك إلى الكوفة فأخرج عنها عاملها وأظهر خلعه ونبذ إليه على سواء إن الله لا يحب الخائنين وتكلم الباكون بمثل كلام سليمان فقال الحسن عليه السلام: أنتم شيعتنا وأهل مودتنا ولو كنت بالحزم في أمر الدنيا أعمل ولسلطانها أركض وأنصب ما كان معاوية بأشد^(١) مني بأساً ولا أشد شكيمة ولا أمضى عزيمة ولكني أرى غير ما رأيتم ولا^(٢) أردت بما فعلت إلا حقن الدماء فارضوا بقضاء الله وسلموا لأمره والزموا بيوتكم وأمسكوا^(٣).

وقال المسيب بن نجبة للحسن عليه السلام: ما ينقضني عجبني منك بايعة معاوية ومعك أربعون ألفاً ولم تأخذ لنفسك وثيقة وعقداً ظاهراً، أعطاك أمراً فيما بينك وبينه، ثم قال: ما قد سمعت والله ما أراد بها غيرك، قال: فما ترى؟ قال: أرى أن ترجع إلى ما كنت عليه فقد نقض ما كان بينه وبينك، فقال: يا مسيب إني لو أردت بما فعلت الدنيا لم يكن معاوية بأصبر عند اللقاء ولا أثبت عند الحرب

(١) في النسخ: «بأس».

(٢) في النسخ: «وما».

(٣) تنزيه الأنبياء للسيد المرتضى: ١٧١.

١٩٨ ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

مني ولكنني أردت صلاحكم وكف بعضكم عن بعض فارضوا
بقدر الله وقضائه حتى يستريح بر^(١) ويستراح من فاجر^(٢).

ودخل عبيدة بن عمرو الكندي على الحسن عليه السلام وكان ضرب
على وجهه ضربة وهو مع قيس بن سعد بن عبادة فقال: ما الذي
أرى بوجهك؟ قال: أصابني مع قيس، فالتفت حجر بن عدي إلى
الحسن فقال: أما والله لو ددت أنك متّ في هذا اليوم ومتنا معك ولم
نر هذا اليوم فإنا^(٣) رجعنا راغمين بما كرهنا ورجعوا مسرورين بما
أحبوا فتغير وجه الحسن وغمز الحسين عليه السلام حجراً فسكت فقال
الحسن عليه السلام: يا حجر ليس كل الناس يجب ما تحب ولا رأيته رأيك^(٤)
وما فعلت إلا إبقاء عليك والله كل يوم هو في شأن^(٥).

وروي أنه لما صالح الحسن بن علي عذل، وقيل له: يا مذل
المؤمنين ومسود الوجوه فقال: لا تعذلوني فإن فيها مصلحة.

(١) في المصدر: «أو».

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٥ / ١٦.

(٣) في المصدر: «لو ددت أنك كنت مت قبل هذا اليوم ولم يكن ما كان إنا».

(٤) في المصدر: «كرأيك».

(٥) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٥ / ١٦.

رؤيا النبي ﷺ في بني أمية:

ولقد رأى النبي ﷺ في منامه يخطب بنو أمية واحداً بعد واحد فحزن فأتاه^(١) جبرئيل بقوله ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ و ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ وفي خبر عن أبي عبد الله عليه السلام فنزل ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ﴾ إلى قوله ﴿يُمَتَّعُونَ﴾ ثم أنزل ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ يُعْنِي جَعَلَ اللَّهُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ لِنَبِيِّهِ خَيْرًا مِنْ أَلْفِ شَهْرِ مَلِكِ بَنِي أُمِيَّةَ.

وعن سعيد بن يسار وسهل بن سهل أن النبي ﷺ رأى في منامه أن قروداً تصعد في منبره وتنزل فساءه ذلك واغتم به ولم ير بعد ذلك ضاحكاً حتى مات.

وفي مسند الموصلي أنه رأى في منامه خنازير تصعد في منبره...^(٢).

وقال أبو القاسم بن الفضل الحراني: عددنا ملك بني أمية فكان ألف شهر^(٣).

**

(١) في المصدر: «فتزل».

(٢) مسند أبي يعلى، ١١ / ٣٤٨.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ٣٦.

احتجاج الإمام الحسن عليه السلام على معاوية وأصحاب معاوية في الكوفة

لم يثبت عندي احتجاج الإمام الحسن عليه السلام على معاوية في الشام، وقد قال ابن الجوزي في تذكرة الخواص: لما صالح الإمام الحسن معاوية أقام يتجهز الى المدينة، فاجتمع إلى معاوية رهط من شيعته^(١).. وروي أن المحاججة كانت في الشام والأخبار الآحاد والضعيفة لا تقوي في النفس شيئاً.

وأينما كان الاحتجاج فنحن سنذكره كما يلي:

لما صالح الإمام الحسن عليه السلام معاوية أقام يتجهز الى المدينة، فاجتمع إلى معاوية عمرو بن عثمان بن عفان وعمرو بن العاص وعتبة بن أبي سفيان - أخو معاوية - والوليد بن عقبة بن أبي معيط والمغيرة بن أبي شعبة، وقد تواطؤوا على أمر واحد.

(١) قال ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ١٨٢: «قال أهل السير: ولما سلم الحسن الأمر إلى معاوية أقام يتجهز الى المدينة فاجتمع إلى معاوية رهط من شيعته منهم عمرو بن العاص والوليد بن عقبة وهو أخو عثمان لأمه وكان علي عليه السلام قد جلدته في الخمر وعتبه، وقالوا: نريد أن تحضر الحسن على سبيل الزيارة لنخجله قبل مسيره إلى المدينة فنهاهم معاوية وقال: انه ألسن بني هاشم فألحوا عليه فأرسل إلى الحسن فاستزاره.....».

٢٠٢.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

فقال عمرو بن العاص لمعاوية ألا تبعث إلى الحسن بن علي فتحضره فقد أحيا سنة أبيه وخفقت النعال خلفه، أمر فأطيع، وقال فصدق، وهذان يرفعان به إلى ما هو أعظم منهما، فلو بعثت إليه فقصرنا به وبأبيه وسببناه وسببنا أباه وصغرنا بقدره وقدر أبيه وقعدنا لذلك حتى صدق لك فيه.

فقال لهم معاوية: إني أخاف أن يقلدكم قلائد يبقى عليكم عارها حتى يدخلكم قبوركم والله ما رأيته قط إلا كرهت جنابه وهبت عتابه وإني إن بعثت إليه لأنصفه منكم.

قال عمرو بن العاص: أتخاف أن يتسامى باطله على حقنا ومرضه على صحتنا!

قال: لا، قال: فابعث إذاً إليه.

.. فبعثوا إلى الحسن فلما أتاه الرسول قال له: يدعوك معاوية،

قال: ومن عنده؟

قال الرسول: عنده فلان وفلان وسمى كلاً منهم باسمه.

فقال الحسن عليه السلام: قاتلهم الله ما لهم خر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون.

ثم قال: يا جارية أبلغيني ثيابي ثم قال: اللهم إني أدرك بك في نحورهم وأعوذ بك من شرورهم وأستعين بك عليهم فاكفنيهم بما شئت وأنى شئت من حولك وقوتك يا أرحم الراحمين.

احتجاج الإمام الحسن عليه السلام على معاوية وأصحاب معاوية في الكوفة ٢٠٣

وقال للرسول: هذا كلام الفرج.

فلما أتى معاوية رحب به وحياه وصافحه فقال الحسن: إن الذي حييت به سلامة والمصافحة أمن، فقال معاوية: أجل إن هؤلاء بعثوا إليك وعصوني ليقروك أن عثمان قتل مظلوماً وأن أباك قتله فاسمع منهم ثم أجبهم بمثل ما يكلمونك فلا يمنعك مكاني من جوابهم.

فقال الحسن: سبحان الله، البيت بيتك والإذن فيه إليك والله لئن أجبتهم إلى ما أرادوا إني لأستحيي لك من الفحش وإن كانوا غلبوك على ما تريد إني لأستحيي لك من الضعف فبأيها تقر ومن أيها تعتذر؟ [و] أما إني لو علمت بمكانهم واجتماعهم لجئت بعدتهم من بني هاشم [مع أني] مع وحدثني هم أوحش مني من جمعهم فإن الله عز وجل لوليي اليوم وفيما بعد اليوم [فمرهم] فليقولوا فاسمع ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فتكلم عمرو بن عثمان بن عفان فقال: ما سمعت كالיום إن بقي من بني عبد المطلب على وجه الأرض من أحد بعد قتل الخليفة عثمان بن عفان وكان ابن أختهم والفاضل في الإسلام منزلة والخاص برسول الله إثرة فبئس كرامة الله حتى سفكوا دمه اعتداء وطلباً للفتنة وحسداً ونفاسة وطلب ما ليسوا بأهلين لذلك مع سوابقه ومنزله من الله ومن رسوله ومن الإسلام فيا ذلاه أن يكون

٢٠٤.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

حسن وسائر بني عبد المطلب قتلة عثمان أحياء يمشون على مناكب الأرض وعثمان بدمه مضرج مع أن لنا فيكم تسعة عشر دماً بقتلى بني أمية ببدر.

ثم تكلم عمرو بن العاص فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أي ابن أبي تراب بعثنا إليك لنقرررك أن أباك سم أبا بكر الصديق واشترك في قتل عمر الفاروق وقتل عثمان ذي النورين مظلوماً وادعى ما ليس له حق ووقع فيه وذكر الفتنة وعيره بشأنها، ثم قال: إنكم يا بني عبد المطلب لم يكن الله ليعطيكم الملك فتركبون فيه ما لا يحل لكم ثم أنت يا حسن تحدث نفسك بأنك كائن أمير المؤمنين وليس عندك عقل ذلك ولا رأيه، وكيف وقد سلبتة وتركت أحق في قريش وذلك لسوء عمل أبيك وإنما دعوناك لنسبك وأباك ثم إنك لا تستطيع أن تعيب علينا ولا أن تكذبنا به فإن كنت ترى أن كذبناك في شيء وتقولنا عليك بالباطل وادعينا عليك خلاف الحق فتكلم وإلا فاعلم أنك وأباك من شر خلق الله فأما أبوك فقد كفانا الله قتله وتفرد به وأما أنت فإنك في أيدينا نتخير فيك والله أن لو قتلناك ما كان في قتلك إثم عند الله ولا عيب عند الناس.

ثم تكلم عتبة بن أبي سفيان فكان أول ما ابتداء به أن قال: يا حسن إن أباك كان شر قريش لقريش أقطعته لأرحامها وأسفكه لدمائها وإنك لمن قتلة عثمان وإن في الحق أن نقتلك به وإن عليك

احتجاج الإمام الحسن عليه السلام على معاوية وأصحاب معاوية في الكوفة ٢٠٥

القول في كتاب الله عز وجل وإنا قاتلوك به وأما أبوك فقد تفرد الله بقتله فكفانا أمره وأما رجائك الخلافة فلست فيها لا في قدحة زندك ولا في رجحة ميزانك.

ثم تكلم الوليد بن عقبة بن أبي معيط بنحو من كلام أصحابه فقال: يا معشر بني هاشم كنتم أول من دب بعيب عثمان وجمع الناس عليه حتى قتلتموه حرصاً على الملك وقطيعة للرحم واستهلاك الأمة وسفك دماؤها حرصاً على الملك وطلباً للدنيا الخبيثة وحباً لها وكان عثمان خالكم فنعم الخال كان لكم وكان صهركم فكان نعم الصهر لكم قد كنتم أول من حسده وطعن عليه ثم وليتم قتله فكيف رأيتم صنع الله بكم.

ثم تكلم المغيرة بن شعبة فكان كلامه وقوله كله وقوعاً في علي عليه السلام ثم قال: يا حسن إن عثمان قتل مظلوماً فلم يكن لأبيك في ذلك عذر بريء ولا اعتذار مذنب غير أنا يا حسن قد ظننا لأبيك في ضمه قتلة عثمان وإيوائه لهم وذبه عنهم أنه بقتله راض وكان والله طويل السيف واللسان يقتل الحي ويعيب الميت وبنو أمية خير لبني هاشم من بني هاشم لبني أمية ومعاوية خير لك يا حسن منك لمعاوية وقد كان أبوك ناصب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حياته وأجلب عليه قبل موته وأراد قتله فعلم ذلك من أمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم كره أن يبايع أبا بكر حتى أتى به قوداً ثم دس عليه فسقاه سماً فقتله ثم نازع

٢٠٦.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

عمر حتى هم أن يضرب رقبتَه فعمد في قتله ثم طعن على عثمان حتى قتله، كل هؤلاء قد شرك في دمهم فأى منزلة له من الله يا حسن؟ وقد جعل الله السلطان لولي المقتول في كتابه المنزل فمعاوية ولي المقتول بغير حق فكان من الحق لو قتلناك وأخاك والله ما دم علي بأخطر من دم عثمان وما كان الله ليجمع فيكم يا بني عبد المطلب الملك والنبوة، ثم سكت.

فتكلم أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام فقال:

الحمد لله الذي هدى أولكم بأولنا وآخركم بأخرنا وصلى الله على سيدنا [جدي] محمد النبي وآله وسلم، ثم قال^(١):
اسمعوا مني مقاتلي وأعيروني فهمكم وبك أبدأ يا معاوية.

ثم قال لمعاوية^(٢): إنه لعمر الله يا أزرق ما شتمني غيرك وما هؤلاء شتموني ولا سبني غيرك وما هؤلاء سبوني ولكن شتمتني وسببتني فحشاً منك وسوء رأي وبغياً وعدواناً وحسداً علينا وعداوة لمحمد صلى الله عليه وسلم قديماً وحديثاً وإنه والله لو كنت أنا وهؤلاء يا أزرق مناورين^(٣) في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحولنا المهاجرون

(١) لا يوجد في المصدر: «ثم قال».

(٢) لا يوجد في المصدر: «ثم قال لمعاوية».

(٣) في المصدر: «مشاورين».

احتجاج الإمام الحسن عليه السلام على معاوية وأصحاب معاوية في الكوفة ٢٠٧
والأنصار ما قدروا أن يتكلموا بمثل ما تكلموا به ولا استقبلوني بما
استقبلوني به فاسمعوا مني أيها المألأ [المخيمون] المجتمعون
المتعاونون علي ولا تكتموا حقاً [قد] علمتموه ولا تصدقوا بباطل
إن نطقت به وسأبدأ بك يا معاوية ولا أقول فيك إلا دون ما فيك.

أنشدكم بالله هل تعلمون أن الرجل الذي شتمتموه صلى
القبلتين كليهما وأنت تراهما جميعاً [وأنت في] ضلالة تعبد اللات
والعزى وبائع البيعتين كليهما بيعة الرضوان وبيعة الفتح وأنت يا
معاوية بالأولى كافر وبالآخرى ناكث.

ثم قال: أنشدكم بالله هل تعلمون أن ما أقول حقاً إنه لقيكم
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ومعه راية النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ومعك يا
معاوية راية المشركين [وأنت] تعبد اللات والعزى وترى حرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم [والمؤمنين] فرضاً واجباً ولقيكم يوم أحد ومعه راية
النبي ومعك [يا معاوية] راية المشركين، ولقيكم يوم الأحزاب
ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعك يا معاوية راية المشركين كل ذلك
يفلج الله حجته ويحق دعوته ويصدق أهدوئته وينصر رايته وكل
ذلك رسول الله [يرى] عنه راضياً في المواطن كلها [ساخطاً
عليك].

٢٠٨.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

ثم أنشدكم بالله هل تعلمون أن رسول الله ﷺ حاصر [بنى] قريظة وبنى النظير ثم بعث عمر بن الخطاب ومعه راية المهاجرين وسعد بن معاذ ومعه راية الأنصار فأما سعد بن معاذ فخرج^(١) وحمل جريحاً وأما عمر فرجع هارباً وهو يجبن أصحابه ويجبنه أصحابه فقال رسول الله ﷺ: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كراراً غير فرار [ثم] لا يرجع حتى يفتح الله على يديه فتعرض لها أبو بكر وعمر وغيرهما من المهاجرين والأنصار وعلي يومئذ أرمم شديد الرمد فدعاه رسول الله ﷺ فتفل في عينه فبرأ من رمده وأعطاه الراية فمضى ولم ينثن^(٢) حتى فتح الله عليه بمنه وطوله وأنت يومئذ بمكة عدو لله ولرسوله، فهل يستوي بين رجل نصح لله ولرسوله ورجل عادى الله ورسوله؟

ثم [قال له:] أقسم بالله ما أسلم قلبك بعد ولكن اللسان خالف^(٣) فهو يتكلم بما ليس في القلب، أنشدكم بالله أتعلمون أن رسول الله ﷺ استخلفه على المدينة في غزاة تبوك ولا سخط ذلك

(١) في الناسخ: «فجرح».

(٢) في المصدر: «ينثن».

(٣) في الناسخ: «خائف».

احتجاج الإمام الحسن عليه السلام على معاوية وأصحاب معاوية في الكوفة ٢٠٩

ولا كرهه^(١)؟ وتكلم فيه المنافقون فقال: لا تخلفني [يا رسول الله] فإنني لم أتخلف عنك في غزوة قط فقال رسول الله ﷺ: أنت وصيبي وخليفتي في أهلي بمنزلة هارون من موسى ثم أخذ بيد علي عليه السلام فقال: أيها الناس من تولاني فقد تولى الله ومن تولى علياً فقد تولاني ومن أطاعني فقد أطاع الله ومن أطاع علياً فقد أطاعني ومن أحبني فقد أحب الله ومن أحب علياً فقد أحبني ثم قال: أنشدكم بالله أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال في حجة الوداع: أيها الناس إني قد تركت فيكم ما لم تضلوا بعده كتاب الله [وعترتي أهل بيتي] فأحلوا حلاله وحرّموا حرامه واعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه وقولوا أمنا بما أنزل الله من الكتاب وأحبوا أهل بيتي وعترتي ووالوا من والاهم وانصروهم على من عاداهم وإنهما لن يزالا فيكم حتى يردا علي الحوض يوم القيامة.

ثم دعا وهو على المنبر علياً فاجتذبه بيده فقال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، اللهم من عادى علياً فلا تجعل له في الأرض مقعداً ولا في السماء مصعداً واجعله في أسفل درك من النار، وأنشدكم بالله أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال له: أنت الذائد عن حوضي يوم القيامة تذود عنه كما يذود أحدكم الغريبة من وسط

(١) في المصدر: «كراهة».

٢١٠.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

إبله، أنشدكم بالله أتعلمون أنه دخل على رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفي فيه؟ فبكى رسول الله ﷺ فقال علي: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: يبكيني أني أعلم أن لك في قلوب رجال من أمتي ضغائن لا يدونها لك حتى أتولى عنك، أنشدكم بالله أتعلمون أن رسول الله ﷺ حين حضرته الوفاة واجتمع عليه أهل بيته قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي، اللهم وال من والاهم وانصرهم علي^(١) من عاداهم، وقال: إنما مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من دخل فيها نجا ومن تخلف عنها غرق، وأنشدكم بالله أتعلمون أن أصحاب رسول الله ﷺ قد سلموا عليه بالولاية في عهد رسول الله ﷺ وحياته؟

[وقال]: أنشدكم بالله أتعلمون أن علياً أول من حرم الشهوات كلها على نفسه من أصحاب رسول الله؟ فأنزل الله عز وجل يا ﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ وكان عنده علم المنايا وعلم القضايا وفصل الكتاب ورسوخ العلم ومنزل القرآن وكان رهط لا نعلمهم يتممون عشرة نبأهم الله أنهم مؤمنون وأنتم في رهط قريب

(١) في المصدر: «وعاد من».

احتجاج الإمام الحسن عليه السلام على معاوية وأصحاب معاوية في الكوفة ٢١١

من عدة أولئك لعنوا على لسان رسول الله ﷺ فأشهد لكم وأشهد عليكم أنكم لعناء الله على لسان نبيه كلكم وأنشدكم بالله هل تعلمون أن رسول الله ﷺ بعث إليك لتكتب له لبني خزيمة حين أصابهم خالد بن الوليد فانصرف إليه الرسول فقال: هو يأكل فأعاد الرسول إليك ثلاث مرات، كل ذلك ينصرف الرسول إليه ويقول: هو يأكل، فقال رسول الله: اللهم لا تشيع بطنه فأنت^(١) والله في نهمتك وأكلك إلى يوم القيامة، ثم قال: أنشدكم بالله هل تعلمون أن ما أقول حقاً؟ إنك يا معاوية كنت تسوق بأبيك على جمل أحمر [و] يقوده أخوك هذا القاعد وهذا يوم الأحزاب فلعن رسول الله القائد والراكب والسائق فكان أبوك الراكب وأنت يا أزرق السائق وأخوك هذا القاعد القائد.

[ثم قال:] أنشدكم بالله هل تعلمون أن رسول الله ﷺ لعن أبا سفيان في سبعة مواطن؟:

أولهن حين خرج من مكة إلى المدينة وأبو سفيان جاء من الشام فوقع فيه أبو سفيان فسبه وأوعده وهم أن يبطش به ثم صرفه الله عز وجل عنه.

(١) في المصدر: «فهى».

٢١٢.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

والثانية يوم العير حيث طردها أبو سفيان ليحرزها من رسول
الله.

والثالثة يوم أحد [يوم] قال رسول الله: الله مولانا [و] لا
مولى لكم، وقال أبو سفيان: لنا العزى ولا عزى لكم فلعنه الله
وملائكته ورسله والمؤمنون أجمعون.

والرابعة يوم حنين يوم جاء أبو سفيان بجمع^(١) قريش
وهوازن وجاء عيينة بغطفان واليهود فردهم الله [عزّ وجلّ]
بغیظهم لم ينالوا خيراً، هذا قول الله عزّ وجل أنزله في سورتين في
كلتيهما يسمي أبا سفيان وأصحابه كفاراً وأنت يا معاوية يومئذ
مشرك على رأي أبيك بمكة وعلي يومئذ مع رسول الله ﷺ وعلى
رأيه ودينه.

والخامسة قول الله عز وجل ﴿وَالْهُدَىٰ مَعَكُمْ فَآءَ أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ﴾
وصدّدت أنت وأبوك ومشركو قريش رسول الله فلعنه الله لعنة
شمّلته وذريته إلى يوم القيامة والسادسة يوم الأحزاب يوم جاء أبو
سفيان بجمع قريش وجاء عيينة بن حصين بن بدر بغطفان فلعن
رسول الله القادة والأتباع والساقاة إلى يوم القيامة فقل يا رسول
الله: أما في الأتباع مؤمن؟ قال: لا تصيب اللعنة مؤمناً من الأتباع،

(١) في المصدر: «يجمع».

احتجاج الإمام الحسن عليه السلام على معاوية وأصحاب معاوية في الكوفة ٢١٣
أما القادة فليس فيهم مؤمن ولا مجيب ولا ناج والسابعة يوم الثنية
يوم شد على رسول الله صلى الله عليه وآله اثنا عشر رجلاً سبعة منهم من بني أمية
وخمسة من سائر قريش فلعن الله تبارك وتعالى ورسول الله من حل
الثنية غير النبي صلى الله عليه وآله وسائقه وقائده.

[أيها الناس] [ثم] أنشدكم بالله هل تعلمون أن أبا سفيان
دخل على عثمان حين بويع في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا ابن
أخي هل علينا من عين؟ فقال: لا، فقال أبو سفيان: تداولوا الخلافة
[يا] فتيان بني أمية فو الذي نفس أبي سفيان بيده ما من جنة ولا
نار.

[و] أنشدكم بالله أتعلمون أن أبا سفيان أخذ بيد الحسين حين
بويع عثمان وقال: يا ابن أخي اخرج معي إلى بقيع الغرقد فخرج
حتى إذا توسط القبور اجتراه فصاح بأعلى صوته: يا أهل القبور
الذي كنتم تقاتلوننا عليه صار بأيدينا وأنتم رميم.

فقال الحسين بن علي عليه السلام: قبح الله شيبتك وقبح [الله] وجهك
ثم نتر يده وتركه، فلولا النعمان بن بشير أخذ بيده ورده إلى المدينة
لهلك، فهذا لك يا معاوية، فهل تستطيع أن ترد علينا شيئاً؟

ومن لعنتك يا معاوية أن [أباك] أبا سفيان كان يهم أن يسلم
فبعثت إليه بشعر معروف مروى في قريش وغيرهم تنهاه عن
الإسلام وتصدده [حتى قلت مخاطباً له:

٢١٤.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

يا صخر لا تسلمن طوعاً فتفضحنا بعد الذين يبدر أصبحوا مزقاً
لا تركزن إلى أمر تقلدنا والراقصات بنعمان به الحرقاً
ومنها أن عمر بن الخطاب ولاك الشام فخنت به وولاك
عثمان فتربصت به ريب المنون ثم أعظم من ذلك جرأتك على الله
[ورسوله] إنك قاتلت علياً عليه السلام وقد [عرفته و] عرفت سوابقه
وفضله وعلمه على أمر هو أولى به منك ومن غيرك عند الله وعند
الناس لأذنيته له^(١) بل أوطأت الناس عشوة وأرقت دماء [الـ] خلق
من خلق الله بخدعك وكيدك وتمويهك فعل من لا يؤمن بالمعاد ولا
يخشى العقاب فلما بلغ الكتاب أجله صرت إلى شر مشوى وعلي إلى
خير منقلب والله لك بالمرصاد.

فهذا لك يا معاوية خاصة وما أمسكت عنه من مساويك
وعيوبك فقد كرهت به التطويل.

[فقال:] وأما أنت يا عمرو بن عثمان فلم تكن [للجواب]
حقيقاً لحمقك^(٢) أن تتبع هذه الأمور، فإنما مثلك مثل البعوضة [إذ]
قالت للنخلة: استمسكي فإني أريد أن أنزل عنك فقالت [لها]
النخلة: ما شعرت بوقوعك فكيف يشق علي نزولك؟

(١) في المصدر: «ولأذنيته».

(٢) في المصدر: «بحمقك».

احتجاج الإمام الحسن عليه السلام على معاوية وأصحاب معاوية في الكوفة ٢١٥

وإني والله ما شعرت أنك تحسن^(١) أن تعادي لي فيشق علي ذلك وإني لمجيبك في الذي قلت إن سبك علياً عليه السلام^(٢) أبنقص^(٣) في حسبه أو تباعده عن^(٤) رسول الله أو سوء^(٥) بلاءه في الإسلام أو بجور في حكم أو رغبة في الدنيا؟ فإن قلت واحدة منها فقد كذبت.

وأما قولك إن لكم فينا تسعة عشر دماً بقتلي مشركي بني أمية ببدر فإن الله ورسوله قتلهم ولعمري لتقتلن من بني هاشم تسعة عشر وثلاثة بعد تسعة عشر ثم يقتل من بني أمية تسعة عشر وتسعة عشر في موطن واحد سوى ما قتل من بني أمية لا يحصي عددهم إلا الله.

[و] إن رسول الله ﷺ قال: إذا بلغ ولد الوزغ ثلاثين رجلاً أخذوا مال الله بينهم دواً وعباده خولاً وكتابه دغلاً فإذا بلغوا ثلاثمائة وعشر حقت اللعنة عليهم^(٦) ولهم [سوء الدار] فإذا بلغوا أربعمائة وخمسة وسبعين كان هلاكهم أسرع من لوك تمره فأقبل

(١) في المصدر: «تجسر».

(٢) في المصدر: «أينقص».

(٣) في المصدر: «يباعده من».

(٤) في المصدر: «يسوء».

(٥) في الناسخ: «حققت عليهم اللعنة».

٢١٦.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

الحكم بن أبي العاص وهم في ذلك الذكر والكلام فقال رسول الله:
اخفضوا أصواتكم فإن الوزغ يسمع وذلك حين رآهم رسول الله ﷺ
ومن يملك بعده منهم أمر هذه الأمة - يعني في المنام - فساءه ذلك
وشق عليه فأنزل الله عز وجل في كتابه:

[﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ
الْمُلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ يعني بني أمية وأنزل أيضاً] ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ
أَلْفِ شَهْرٍ﴾ فأشهد لكم وأشهد عليكم ما سلطانكم بعد قتل علي
إلا ألف شهر التي أجلها الله عز وجل في كتابه.

وأما أنت يا عمرو بن العاص الشانئ اللعين الأبتري فإنما أنت
كلب أول أمرك [أن] أمك بغية وأنك ولدت على فراش مشترك
فتحاكمت فيك رجال قريش منهم أبو سفيان بن حرب والوليد بن
المغيرة وعثمان بن الحارث والنضر بن الحارث^(١) بن كلدة والعاص
بن وائل، كلهم يزعم أنك ابنه فغلبهم عليك من بين قريش الأهمم
حسباً وأخبثهم نسباً^(٢) وأعظمهم بغية ثم قمت خطيباً وقلت: أنا
شانئ محمد، وقال العاص بن وائل: إن محمداً رجل أبتري لا ولد له
فلو قد مات انقطع ذكره فأنزل الله تبارك وتعالى إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ

(١) في المصدر: «الحرث» في الموضعين.

(٢) في المصدر: «منصباً».

احتجاج الإمام الحسن عليه السلام على معاوية وأصحاب معاوية في الكوفة ٢١٧

الأبترُ وكانت أمك تمشي إلى عبد قيس تطلب البغية تأتيهم في دورهم و[في] رحالهم وبطون أوديتهم ثم كنت في كل مشهد يشهده رسول الله من عدوه أشدهم [له] عداوة وأشدهم له تكذيباً ثم كنت في أصحاب السفينة الذين أتوا النجاشي والمهجر^(١) الخارج إلى الحبشة في الإشاطة بدم جعفر بن أبي طالب وسائر المهاجرين إلى النجاشي فحاق المكر السيء بك وجعل جدك الأسفل وأبطل أمنيته وخيب سعيك وأكذب أحوثتك وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا.

وأما قولك في عثمان فأنت يا قليل الحياء والدين ألهبت عليه ناراً ثم هربت إلى فلسطين تتربص به الدوائر فلما أتاك [خبر] قتله حبست نفسك على معاوية فبعته دينك يا خبيث بدنيا غيرك ولسنا نلومك على بغضنا ولم نعاتبك على حبنا وأنت عدو لبني هاشم في الجاهلية والإسلام وقد هجوت رسول الله صلى الله عليه وآله بسبعين بيتاً من شعر، فقال رسول الله: اللهم إني لا أحسن الشعر ولا ينبغي لي أن أقوله فالعن عمرو بن العاص بكل بيت [ألف] لعنة.

[ثم أنت يا عمرو المؤثر دنيا غيرك على دينك، أهديت إلى النجاشي

(١) في الناسخ: «المهجر».

٢١٨.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

الهدايا، ورحلت إليه رحلتك الثانية ولم تنهك الأولى عن الثانية، كل ذلك ترجع مغلولاً حسيراً، تريد بذلك هلاك جعفر وأصحابه، فلما أخطأك ما رجوت وأمّلت أحلت على صاحبك عمارة بن الوليد^(١).

قال ابن أبي الحديد: قال الحسن عليه السلام: يا ابن العاص أأنت

القائل في بني هاشم لما خرجت من مكة إلى النجاشي^(٢):

تقول ابنتي أين هذا الرحيل وما السير^(٣) مني بمستنكر
فقلت ذريني فإني امرؤ أريد النجاشي في جعفر
لأكويه عنده كية أقيم بها نخوة الأصعر
وشانئ أحمد من بينهم وأقولهم فيه بالمنكر
وأجري إلى عتبة جاهدا ولو كان كالذهب الأحمر
ولا أنثني عن بني هاشم وما اسطعت في الغيب والمحضر
وعن عائب اللات لا أنثني ولولا رضا اللات لم تمطر
فإن قبل العتب مني له وإلا لويت له مشفري^(٤)

ثم قال عليه السلام:

(١) ما بين المعقوفين لا يوجد في المصدر.

(٢) نقل عبد الرحمن ابن الجوزي في كتاب المناقب بيتين منها. (من المتن).

(٣) في الناسخ: «الستر».

(٤) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٦ / ٢٩٢.

احتجاج الإمام الحسن عليه السلام على معاوية وأصحاب معاوية في الكوفة ٢١٩

ثم أنت - يا عمرو - المؤثر دنيك على دينك، أهديت إلى
النجاشي الهدايا ورحلت إليه رحلتك الثانية ولم تنهك الأولى عن
الثانية كل ذلك ترجع مغلوباً حسيراً تريد بذلك هلاك جعفر
وأصحابه فلما أخطأك ما رجوت وأملت أحلت على صاحبك عمارة
بن الوليد.

وأما أنت يا وليد بن عقبة فوالله ما ألومك أن تبغض علياً وقد
جلدك في الخمر ثمانين جلدة لما صليت بالمسلمين الفجر سكراناً،
وقلت: أزيدكم؟ وفيك يقول الخطيئة:

شهد الخطيئة حين يلقي ربه أن الوليد أحق بالعدو
نادى وقد تمت صلاتهم أزيدكم سكرأ وما يدري
ليزيدهم أخرى ولو قبلوا لأتت صلاتهم على العشر
فأتوا أبا وهب ولو قبلوا لقرنت بين الشفع والوتر
حبسوا عنانك إذ جريت ولو تركوا عنانك لم تزل تجري

وقتل أباك صبراً بيده يوم بدر، أم كيف تسبه وقد سماه الله
مؤمناً في عشرة آيات من القرآن وسماك فاسقاً، وهو قول الله عز
وجل أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ وقوله إن جاءكم
فاسقٌ بنياً فنبئوا أن تُصيِّبوا قوماً بجهالةٍ فتُضِبحُوا على ما فعلتم
نادمين.

وفيك يقول حسان بن ثابت وفي أمير المؤمنين:

٢٢٠.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

أنزل الله ذو الجلال علينا في علي وفي الوليد قرانا
ليس من كان مؤمناً عمرك الله كمن كان فاسقاً خوانا
سوف يدعى الوليد بعد قليل وعلي إلى الجزاء عيانا
فتبوا الوليد منزل كفر وعلي تبوا الإيماننا
فعلي يجزى هناك جناناً ووليد يجزى^(١) هناك هوانا
وما أنت وذكر قريش وإنما أنت ابن عليج^(٢) من أهل صفورية
اسمه ذكوان.

وأما زعمك أنا قتلنا عثمان فوالله ما استطاع طلحة والزبير
وعائشة أن يقولوا ذلك لعلي بن أبي طالب، فكيف تقوله أنت؟ ولو
سألت أمك من أبوك إذ تركت ذكوان فألصقتك بعقبة بن أبي معيط
اكتسبت بذلك عند نفسها سناء ورفعة ومع ما أعد الله لك ولأبيك
ولأمك من العار والخزي في الدنيا والآخرة، وما الله بظلام للعبيد،
ثم أنت يا وليد والله أكبر في الميلاد ممن تدعى له، فكيف تسب علياً؟
ولو اشتغلت بنفسك لتثبت نسبك إلى أبيك لا إلى من تدعى له،
ولقد قالت لك أمك: يا بني أبوك والله ألأم وأخبث من عقبة.

(١) في الناسخ: «جزى» في الموضعين.

(٢) في المصدر: «علج».

احتجاج الإمام الحسن عليه السلام على معاوية وأصحاب معاوية في الكوفة ٢٢١

وأما أنت يا عتبة بن أبي سفيان فوالله ما أنت بحصيف^(١) فأجاوبك
ولا عاقل فأعاتبك^(٢) وما عندك خير يرجى [ولا شرّ يرجى] وما كنت ولو
سببت علياً لا عار به عليك لأنك عندي لست بكفءٍ لعبد [عبد] علي بن
أبي طالب فأرد عليك وأعاتبك ولكن الله [عزّ وجلّ] لك ولأبيك وأمك
وأخيك لبالمرصاد فأنت ذرية آبائك الذين ذكرهم الله في القرآن فقال عاملةٌ
ناصبةٌ تصلى ناراً حاميةً تُسقى من عَيْنِ آنيةٍ إلى قوله من جُوع، وأما وعيدك
إيائي أن تقتلني^(٣) فهلا قتلت الذي وجدته على فراشك مع حليلتك وقد
غلبك على فرجها وشاركك^(٤) في ولدها حتى ألصق بك ولداً ليس لك حتى
قال فيك نصر بن حجاج:

نبئت عتبة هيأته عرسه لصدقة الهذلي من الأعيان^(٥)
ألقاه^(٦) معها في الفراش فلم يكن فحلاً وأمسك خشية النسوان
لا تعتبن يا عتب نفسك حبها إن النساء حبائل الشيطان

(١) الحصيف: الرجل المحكم العقل.

(٢) في المصدر: «فأعاقبك».

(٣) في الناسخ: «بقتلي».

(٤) في المصدر: «وشركك».

(٥) في المصدر: «الحيان».

(٦) في الناسخ: «ألقاه».

ويل لك لو شغلت نفسك بطلب ثأرك منه كنت جديراً
ولذلك حرياً، أتسومني^(١) القتل وتوعدني به، ولا ألومك أن تسب
علياً وقد قتل أخاك مبارزة واشترك هو وحمزة بن عبد المطلب في
قتل جدك حتى أصلاهما الله على أيديهما نار جهنم وأذاقهما العذاب
الأليم، ونفي عمك بأمر رسول الله، وأما رجائي الخلافة فلعمر الله
إن رجوتها فإن لي فيها للتمسأ وما أنت بنظير أخيك ولا خليفة
لأبيك^(٢) لأن أخاك أكثر تمرداً على الله وأشد طلباً لإهراقه دماء
المسلمين وطلب ما ليس له بأهل، يخادع الناس ويمكرهم ويمكر
الله والله خير الماكرين، وأما قولك إن علياً كان شر قريش لقريش
فوالله ما حقر مرحوماً ولا قتل مظلوماً.

وأما أنت يا مغيرة بن شعبة فإنك لله عدو ولكتابه نابذ ولنبيه
مكذب وأنت الزاني وقد وجب عليك الرجم وشهد عليك العدول
البررة الأتقياء فأخر رجمك ودفع الحق بالباطل^(٣) والصدق
بالأغاليط وذلك لما أعد الله لك من العذاب الأليم والخزي في الحياة
الدنيا و[لعذاب] الآخرة أخزى.

(١) في المصدر: «إذ تسومني».

(٢) في المصدر: «بخليفة أبيك».

(٣) في المصدر: «بالأباطيل».

احتجاج الإمام الحسن عليه السلام على معاوية وأصحاب معاوية في الكوفة ٢٢٣

وأنت [الذي] ضربت فاطمة بنت رسول الله ﷺ حتى أدميتها
وألقت ما في بطنها استذلالاً منك لرسول الله ﷺ ومخالفة منك
لأمره وانتهاكاً لحرمة، وقد قال لها رسول الله ﷺ: [يا فاطمة] أنت
سيدة نساء أهل الجنة، والله مصيرك إلى النار وجاعل وبال ما نطقت
به عليك فبأي الثلاثة سببت علياً؟ أنقصاً من حسبه^(١) أم بعداً من
رسول الله أم سوء بلاء في الإسلام أم جوراً في حكم أم رغبة في
الدنيا، إن قلت بها فقد كذبت وكذبتك الناس.

أتزعم أن علياً عليه السلام قتل عثمان مظلوماً، فعلي والله أنقى وأنقى
من لائمه في ذلك ولعمري إن^(٢) كان علي قتل عثمان مظلوماً فوالله ما
أنت من ذلك في^(٣) شيء فما نصرته حياً ولا تعصبت له ميتاً وما
زال^(٤) الطائف دارك تتبع البغايا وتحيي أمر الجاهلية وتميت
الإسلام حتى كان ما كان في أمس^(٥).

(١) في المصدر: «في نسبه».

(٢) في المصدر: «لئن».

(٣) في النسخ: «ما أنت في ذلك من شيء».

(٤) في النسخ: «زلت».

(٥) في النسخ: «حتى كان في أمس ما كان».

وأما اعتراضك في^(١) بني هاشم وبني أمية فهو ادعاءك إلى معاوية، وأما قولك في شأن الإمارة وقول أصحابك في الملك الذي ملكتموه فقد ملك فرعون مصر أربعمئة سنة وموسى وهارون نبيان مرسلان ﷺ يلقيان ما يلقىان [من الأذى] وهو ملك الله يعطيه [الرجال] البر والفاجر وقال الله [عز وجل]: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ وَقَالَ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾.

ثم قام الحسن فنفض ثيابه وهو يقول ﴿الْحَبِيثَاتُ لِلْحَبِيثِينَ وَالْحَبِيثُونَ لِلْحَبِيثَاتِ﴾ هم والله يا معاوية أنت وأصحابك هؤلاء وشيعتك ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ هم علي بن أبي طالب ﷺ وأصحابه وشيعته.

ثم خرج وهو يقول لمعاوية: ذق وبال ما كسبت يداك وما جنت^(٢) وما قد أعد الله لك ولهم من الخزي في الحياة الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة.

(١) في الناسخ: «من».

(٢) في الناسخ: «وما جنيت».

احتجاج الإمام الحسن عليه السلام على معاوية وأصحاب معاوية في الكوفة ٢٢٥

فقال معاوية لأصحابه: وأنتم فذوقوا وبال ما جنيتم، فقال الوليد بن عقبة: والله ما ذقنا إلا كما ذقت ولا اجترأ إلا عليك، فقال معاوية: ألم أقل لكم إنكم لن تنتقصوا من الرجل، فهلا أطعتموني أول مرة فانتصرت من الرجل إذ فضحكتم، فوالله ما قام حتى أظلم عليّ البيت وهممت أن أسطوبه فليس فيكم خير اليوم ولا بعد اليوم.

قال: وسمع مروان بن الحكم بما لقي معاوية وأصحابه المذكورون من الحسن بن علي عليه السلام فأتاهم فوجدهم عند معاوية في البيت، فسألهم ما الذي بلغني عن الحسن وزعله؟ قال: قد كان كذلك، فقال لهم مروان: أفلا أحضرتوني ذلك؟ فوالله لأسبئه ولأسبئ أباه وأهل البيت سباً تتغنى به الإماء والعييد، فقال معاوية والقوم: لم يفتك شيء، وهم يعلمون من مروان بذو لسان وفحش، فقال مروان: فأرسل إليه يا معاوية، فأرسل معاوية إلى الحسن بن علي فلما جاء الرسول قال له [الحسن علي]: ما يريد هذا الطاغية مني؟ والله لئن^(١) أعاد الكلام لأوقرن مسامعه ما يبقى عليه عاره وشناره إلى يوم القيامة.

(١) في المصدر: «إن».

فأقبل الحسن فلما جاءهم وجدهم بالمجلس على حالتهم التي تركهم فيها غير أن مروان قد حضر معهم في هذا الوقت فمشى الحسن عليه السلام حتى جلس على السرير مع معاوية وعمرو بن العاص ثم قال الحسن لمعاوية: لم أرسلت إلي؟ قال لست أنا أرسلت إليك ولكن مروان الذي أرسل إليك، فقال له مروان: أنت يا حسن السباب لرجال قريش؟

فقال له الحسن: وما الذي أردت؟ فقال مروان: والله لأسبناك وأباك وأهل بيتك سباً تتغنى به الإماء والعبيد، فقال الحسن عليه السلام: أما أنت يا مروان فلست [أنا] سببتك ولا سببت أباك ولكن الله [عز وجل] لعنك ولعن أباك وأهل بيتك وذريتك وما خرج من صلب أبيك إلى يوم القيامة على لسان نبيه محمد، والله يا مروان ما تنكر أنت ولا أحد ممن حضر هذه اللعنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ولأبيك من قبلك، وما زادك الله يا مروان بما خوفك إلا طغياناً كبيراً، وصدق الله وصدق رسوله، يقول الله تبارك وتعالى ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحَوْفُوهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ وأنت يا مروان وذريتك الشجرة الملعونة في القرآن [وذلك] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبرئيل عن الله عز وجل فوثب معاوية

احتجاج الإمام الحسن عليه السلام على معاوية وأصحاب معاوية في الكوفة..... ٢٢٧
فوضع يده على فم الحسن وقال: يا أبا محمد ما كنت فحاشاً..،
فنفض الحسن عليه السلام ثوبه وقام فخرج فتفرق القوم عن المجلس بغيظ
وحزن وسواد الوجوه في الدنيا والآخرة^(١).

* *

(١) الاحتجاج: ٢٦٩/١ - ٢٨٠، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٨٦/٦ وما

بعدها.

مفاخرة الحسن بن علي عليه السلام على معاوية وأصحابه

لَمَّا كَلَّمَ الإِمَامَ الحَسَنَ معاوية وأصحابه وأبقى عليهم عارها
وشنارها، وأخرجهم من ذلك المجلس بغيظ وحزن وسواد الوجوه
في الدنيا والآخرة، عزموا على إعادة الكرة معه لعلهم يظفرون به
وينتقمون ممَّا أذاقهم.

فدخل الحسن بن علي عليه السلام على معاوية يوماً وحضر مجلسه
وإذا عنده هؤلاء القوم «مروان بن الحكم والمغيرة بن شعبة والوليد
بن عقبة وعتبة بن أبي سفيان» ففرحوا وجعلوا يفتخرون على بني
هاشم ويضعون منهم ويذكرون أشياء ساءت الحسن بن علي
وبلغت منه.

فقال الحسن بن علي عليه السلام:

أنا شعبة من خير الشعب، وآبائي أكرم العرب، لنا الفخر
والنسب، والسماحة عند الحسب، [ونحن] من خير شجرة أنبتت
فروعاً نامية وأثماراً زاكية وأبداناً قائمة فيها أصل الإسلام وعلم
النبوة فعلوننا حين شمع بنا الفخر واستطلنا حين امتنع بنا^(١) العز
ونحن بحور زاخرة [لا تنزف] وجبال شامخة لا تقهر.

(١) في الناسخ: «منا».

٢٣٠.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

فقال مروان بن الحكم: مدحتَ نفسك وشمختَ بأنفك،
هيهات [هيهات] يا حسن، نحن والله الملوك السادة والأعزة القادة،
لا تبجحن، فليس لك عز مثل عزنا ولا فخر كفخرنا ثم أنشأ يقول:
شفينا أنفساً طابت وقوراً فنالت عزها فيمن يلينا
فأبنا بالغنيمة حين^(١) أبنا وأبنا بالملوك مقرنيننا^(٢)

ثم تكلم مغيرة بن شعبة فقال: نصحت لأبيك فلم يقبل
النصح، ولولا كراهة^(٣) قطع القرابة لكنت في جملة أهل الشام، فكان
يعلم أبوك أي أصدر الورد عن مناهلها بزعارة؛ قيس وحلم ثقيف
وتجارها للأمور على القبائل.

فتكلم الحسن - صلوات الله عليه - فقال: يا مروان أجنباً
وخوراً^(٤) وضعفاً وعجزاً، زعمت^(٥) أني مدحت نفسي وأنا ابن

(١) في المصدر: «حيث».

(٢) الاحتجاج: ١/٢٦٩-٢٨٠، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٦/٢٨٦ وما

بعدها.

(٣) في المصدر: «كراهية».

(٤) الزعارة - بتشديد الراء - : شراسة الخلق.

(٥) الخور: الضعف والانكسار.

(٦) في الناسخ: «أترعم».

مفاخرة الحسن بن علي عليه السلام على معاوية وأصحابه..... ٢٣١

رسول الله وشمخت بأنفي وأنا سيد شباب أهل الجنة، وإنما يبذخ ويتكبر ويلك من يريد رفع نفسه ويتبجح من يريد الاستطالة، فأما نحن فأهل بيت الرحمة ومعدن الكرامة وموضع الخيرة وكنز الإيمان ورمح الإسلام وسيف الدين، ألا تصمت ثكلتك أمك قبل أن أرميك بالهوائل وأسمك بميسم تستغني به عن اسمك فأما إيابك بالنهاب والملوك أفي اليوم الذي وليت فيه مهزوماً وانحجرت^(١) مذعوراً فكانت غنيمتك هزيمتك وغدرك بطلحة حين غدرت [به] فقتلته، قبحاً لك ما أغلظ جلدة وجهك فنكس مروان رأسه وبقي مغيرة مبهوتا.

فالتفت إليه الحسن عليه السلام فقال: أعور ثقيف، ما أنت من قريش فأفاخرك، أجهلتني؟ يا ويحك، أنا ابن خيرة الإمام وسيدة النساء غذاناً رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلم الله تبارك وتعالى فعلمنا تأويل القرآن ومشكلات الأحكام، لنا العزة [الغلباء والكلمة] العلياء والفخر والسناء، وأنت من قوم لم يثبت لهم في الجاهلية نسب ولا لهم في الإسلام نصيب، عبد آبق، ماله والافتخار عن مصادمة الليوث ومجاحشة^(٢) الأقران؟ نحن السادة ونحن المذاويد القادة نحمي

(١) في المصدر: «انخرجت».

(٢) مجاحشة الأقران: مزاولتهم ومدافعتهم.

الذمار وننفي عن ساحتنا العار وأنا ابن نجيبات الأبيكار.
ثم أشرت - زعمت - إلى^(١) وصي خير الأنبياء، وكان هو
بعجزك أبصر وبحورك^(٢) أعلم وكنت للرد عليك منه أهلاً لو غرك
في صدرك وبدو الغدر في عينك، هيهات لم يكن ليتخذ المضلين
عضداً، وزعمت^(٣) أنك لو كنت بصفين بزعارة قيس وحلم ثقيف
فبما ذا ثكلتك أمك؟ أبعجزك عند المقامات وفرارك عند
المجاحشات؟ أما والله لو التفت عليك من أمير المؤمنين الأجا شع
لعلت أنه لا يمنعه منك الموانع ولقامت عليك المرينات^(٤) الهوالع،
وأما زعارة قيس، فما أنت وقيساً؟ إنما أنت عبد أبوقثقف فسمي
ثقيفاً فاحتل لنفسك من غيرها، فلست من رجالها، أنت بمعالجة
الشرك وموالج الزرائب^(٥) أعرف منك بالحروب، فأما الحلم^(٦) فأبي

(١) في الناسخ: «خير».

(٢) في المصدر: «بجورك».

(٣) في المصدر: «زعمك».

(٤) الرنة: الصيحة الحزينة، والرنين: الصياح عند البكاء.

(٥) المولج: المدخل، والزريبة: حظيرة الغنم.

(٦) في الناسخ: «فأما الحكم فأبي الحكم»، وما أثبتناه من الاحتجاج والبحار.

مفاخرة الحسن بن علي عليه السلام على معاوية وأصحابه..... ٢٣٣

الحلم عند العبيد القيون.

ثم تمنيت لقاء أمير المؤمنين عليه السلام فذاك من قد عرفت، أسد
باسل وسم قاتل لا تقاومه الأبالسة عند الطعن والمخالسة فكيف
ترومه الضبعان وتناوله^(١) الجعلان^(٢) بمشيتها القهقري؟ وأما
وصلتك فمكورة وقرابتك^(٣) فمجهولة وما رحمك منه إلا كنبات
الماء من خشفان الأطباء بل أنت أبعد منه نسباً.

فوثب المغيرة والحسن يقول لمعاوية: عذرنا^(٤) من بني أمية إن
تجاوزنا^(٥) بعد مناطقة القيون ومفاخرة العبيد.

فقال معاوية: ارجع يا مغيرة، هؤلاء بنو عبد مناف لا
تقاومهم الصناديد ولا تفاخرهم المذاويد ثم أقسم على الحسن عليه السلام
بالسكوت فسكت^(٦).

**

(١) في المصدر: «تناله».

(٢) حيوان معروف كالخنفساء.

(٣) في المصدر: «قربتك».

(٤) كذا في البحار والناسخ، وفي الاحتجاج: «اعذرنا».

(٥) في المصدر: «تجاوزنا».

(٦) الاحتجاج: ١/ ٢٨٠.

مفاخرة معاوية مع الإمام الحسن عليه السلام

روى ابن شهر آشوب في المناقب قال: إن معاوية فخر يوماً فقال:
أنا ابن بطحاء مكة^(١) أنا ابن أغزرها^(٢) جوداً وأكرمها جوداً
[و] أنا ابن من ساد قريشاً فضلاً ناشئاً وكهلاً!

فقال الحسن بن علي: أعليّ تفتخر^(٣) يا معاوية، أنا ابن عروق الثرى أنا
ابن مأوى التقى أنا ابن من جاء بالهدى أنا ابن من ساد أهل الدنيا بالفضل
السابق والحسب الفائق أنا ابن من طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله،
فهل لك أب كأبي تباهيني به وقديم كقديمي تساميني به؟ قل^(٤):

نعم أو لا، قال معاوية: بل أقول لا، وهي لك تصديق، فقال
الحسن عليه السلام:

الحق أبلغ ما يحيل سبيله والحق يعرفه ذوو الألباب^(٥)

(١) في النسخ: «مكة وبتحاء».

(٢) في المصدر: «أغزها».

(٣) في المصدر: «تفتخر».

(٤) في المصدر: «تقول».

(٥) المناقب لابن شهر آشوب: ١٦٧/٩، نزهة الناظر للحلواني: ٧٦، كشف الغمّة

للأربلي: ١٩٧/٢.

وروى ابن شهر آشوب أيضاً قال:

قال معاوية للحسن بن علي يوماً: أنا أخير منك يا حسن.

قال: وكيف ذلك يا ابن هند؟

قال: لأن الناس قد أجمعوا علي ولم يجمعوا عليك.

قال: هيهات هيهات، لشر ما علوت يا ابن آكلة الأكباد،

المجتمعون عليك رجالان بين مطيع ومكره، فالطائع لك عاص لله

والمكره معذور بكتاب الله وحاش لله أن أقول: أنا خير منك، فلا

خير فيك، ولكن الله برأني من الرذائل كما برأك من الفضائل^(١).

وروى سفيان الثوري بإسناده قال: جلس الحسن بن علي عليه السلام

وزيد بن معاوية بن أبي سفيان يأكلان الرطب فقال يزيد يا حسن

إني منذ كنت أبغضك، قال الحسن: اعلم يا يزيد إن إبليس شارك

أباك في جماعه فاختلط الماءان فأورثك ذلك عداوتي، لأن الله تعالى

يقول ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ وشارك الشيطان حرباً

عند جماعه فولد له صخر فلذلك^(٢) كان يبغض جدي رسول الله^(٣).

**

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ١٦٧/٩.

(٢) في النسخ: «فكذلك».

(٣) المناقب لابن شهر آشوب: ١٦٨/٩.

خطبة الإمام الحسن عليه السلام بدعوة معاوية

كان عمرو بن العاص يعادي الإمام الحسن ويغضه بطبعه وجبلته وكان يتملق معاوية بمخاصمة الإمام، فيأتي في كل حين بمكيدة جديدة وخطّة بائسة يظنّها نافعة مفيدة، فروي أنّ عمرو بن العاص قال لمعاوية: ابعث إلى الحسن بن علي فمره أن يصعد المنبر ويخطب الناس فلعله أن يحصر^(١) فيكون ذلك مما نعيه به في كل محفل.

فبعث إليه معاوية فأصعده المنبر وقد جمع له الناس ورؤساء أهل الشام فحمد الله [الحسن عليه السلام] وأثنى عليه ثم قال:
أيها الناس، من عرفني فأنا الذي يعرف، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي بن أبي طالب ابن عم نبي الله أول المسلمين إسلاماً وأمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وجددي محمد بن عبد الله نبي الرحمة، أنا ابن البشير أنا ابن النذير أنا ابن السراج المنير أنا ابن من بعث رحمة للعالمين أنا ابن من بعث إلى الجن والإنس أجمعين.
فقطع عليه معاوية فقال: يا أبا محمد خلنا من هذا وحدثنا في نعت الرطب، أراد بذلك تخجيله.

(١) حصر: ضرب من العيِّ وعدم القدرة على الكلام.

٢٣٨.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

فقال [الحسن عليه السلام نعم التمر] الريح تنفخه والحر ينضجه
والليل يبرده ويطيبه.

ثم أقبل الحسن عليه السلام فرجع في كلامه الأول فقال:

أنا ابن مستجاب الدعوة أنا ابن الشفيح المطاع أنا ابن أول من
ينفض عن رأسه التراب أنا ابن من يقرع باب الجنة فيفتح له
[فيدخلها] أنا ابن من قاتل معه الملائكة وأحل له المغنم ونصر
بالرعب من مسيرة شهر، فأكثر في هذا النوع من الكلام ولم يزل به
حتى أظلمت الدنيا على معاوية، وعرف الحسن من لم يكن عرفه من
أهل الشام وغيرهم ثم نزل فقال له معاوية: أما إنك يا حسن قد
كنت ترجو أن تكون خليفة ولست هناك.

فقال الحسن عليه السلام: أما الخليفة فمن سار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله
وعمل بطاعة الله عز وجل وليس الخليفة من سار بالجور وعطل
السنن واتخذ الدنيا أمأً وأبأً [وعباد الله خولاً وماله دولاً] ولكن
ذلك [أمر] ملك أصاب ملكاً فتمتع منه قليلاً وكان قد انقطع عنه
فأتخمت لذته وبقيت عليه تبعته وكان كما قال الله تبارك وتعالى ﴿وَإِنْ
أَدْرِي لَعَلَّه فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا
كَانُوا يُوعَدُونَ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ].

خطبة الإمام الحسن عليه السلام بدعوة معاوية ٢٣٩

وأومى بيده إلى معاوية ثم قام فانصرف، فقال معاوية
لعمرو: والله ما أردت إلا شيني حين أمرتني بما أمرتني والله ما كان
يرى أهل الشام أن أحداً مثلي في حسب ولا غيره حتى قال
الحسن عليه السلام ما قال، قال عمرو: وهذا شيء لا يستطيع دفعه ولا تغييره
لشهرته في الناس واتضاحه فسكت معاوية^(١).

لا يخفى أنّ علماء الفريقين اتفقوا على نقل هذه الخطبة وانفقوا
في نقل مقاطع معاوية وسؤاله عن الرطب غير أنهم اختلفوا في نقل
فقرات مفاخرة الإمام الحسن زيادة ونقصاناً، والذي يبدو لي أنّ
الإمام عليه السلام بسط الكلام في تعريف نفسه بكلمة «أنا ابن فلان، أنا ابن
فلان»، فنقل كلّ واحد من الرواة بعضها واقتصر على ذلك، ونقل
آخرون بعضاً آخر واقتصروا على ذلك، وقد اكتفيت - أنا أيضاً -
بهذا المقدار الذي نقلته تجنباً للتكرار!!!

بعض ما جرى للإمام الحسن عليه السلام في مجلس معاوية:

وروي أنّ مروان بن الحكم قال للحسن بن علي عليه السلام بين يدي
معاوية [وقال: قد] أسرع الشيب إلى شاربك يا حسن، ويقال إن
ذلك من الخرق، فقال [الحسن عليه السلام] ليس كما بلغك، ولكننا معشر

(١) الاحتجاج: ١ / ٢٨١.

٢٤٠.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

بني هاشم طيبة أفواهنا عذبة شفاها فمناؤنا يقبلن علينا بأنفاسهن،
وأنتم معشر بني أمية فيكم بخر شديد فمناؤكم يصرفن أفواههن
وأنفاسهن إلى أصداغكم، فإنما يشيب منكم موضع العذار من أجل
ذلك، قال مروان: أما إن فيكم يا بني هاشم خصلة!

قال وما هي؟ قال: الغلظة.

قال: أجل نزعنا من نسائنا ووضعنا في رجالنا،
ونزعنا الغلظة من رجالكم ووضعنا في نسائكم، فما قام
لأموية إلا هاشمي ثم خرج يقول:
ومارست هذا الدهر خمسين حجة وخمسا أرجى قابلاً بعد قابل
فما أنا في الدنيا بلغت جسيمها ولا في الذي أهوى كدحت بطائل
وقد أسرعتني^(١) في المنايا أكفها وأيقنت أني رهن موت معاجل^(٢)

وروي أنه دخل الحسن بن علي عليه السلام على معاوية بعد
عام الجماعة وهو جالس في مجلس ضيق فجلس عند رجليه
فتحدث معاوية بما شاء أن يتحدث ثم قال: عجبا لعائشة
تزعمني في [غير] ما أنا أهله، وأن الذي أصبحت فيه ليس

(١) في المصدر: «أشرعنتني».

(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ٢٣/٤.

لي بحق^(١)، ما لها ولهذا؟ يغفر الله لها، إنما كان ينازعني في هذا الأمر أبو هذا الجالس وقد استأثر الله به، فقال الحسن: أو عجب ذلك يا معاوية؟ قال: إي والله، قال: أفلا أخبرك بما هو أعجب من هذا؟ قال: ما هو؟ قال جلوسك في صدر المجلس وأنا عند رجلك، فضحك معاوية وقال: يا ابن أخي بلغني أن عليك ديناً، قال: إن عليّ^(٢) ديناً، قال: كم هو؟ قال: مائة ألف، فقال: قد أمرنا لك بثلاثمائة ألف، مائة منها لدينك، ومائة تقسمها في أهل بيتك، ومائة لخاصة نفسك، فقم مكرماً واقبض صلتك، فلما خرج الحسن عليه السلام قال يزيد بن معاوية لأبيه: تالله ما رأيت رجلاً استقبلك بما استقبلك به ثم أمرت له بثلاثمائة ألف، قال: يا بني إن الحق حقهم فمن أتاك منهم فاحث له^(٣).

لا يخفى أن الإمام الحسن كان يأخذ هذه العطايا والمنح

(١) في النسخ: «في الحق».

(٢) في المصدر: «علي».

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٢ / ١٦.

٢٤٢.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

ويقسمها في المستحقين لها، وكان واجباً^(١) على الإمام أن يأخذ هذه الأموال استنقاذاً لمال الله، إما عن طريق العطايا والمنح أو عن طريق الغلبة والقهر وإيصالها إلى أهلها من المستحقين!

وذكر أنّ معاوية بن أبي سفيان تنازع إليه عمرو بن عثمان بن عفان وأسامة بن زيد مولى رسول الله ﷺ في أرض، فقال عمرو لأسامة: كأنك تنكرني، فقال أسامة: ما يسرني نسبك بولائي، فقام مروان بن الحكم فجلس إلى جانب عمرو بن عثمان، وقام الحسن فجلس إلى جانب أسامة، فقام سعيد بن العاص فجلس إلى جانب مروان، فقام الحسين فجلس إلى جانب الحسن، وقام عبد الله بن عامر فجلس إلى جانب سعيد، فقام عبد الله بن جعفر فجلس إلى جانب الحسين، وقام عبد الرحمن بن الحكم فجلس إلى جانب ابن عامر، فقام عبد الله بن عباس فجلس إلى جانب ابن جعفر، فلما رأى ذلك معاوية قال: لا تعجلوا، أنا كنت شاهداً إذ أقطعها رسول

(١) هذا النمط من التعبير مع الإمام شاع في الآونة الأخيرة بين بعض الكتاب والمؤلفين والخطباء، وهو تعبير غير مؤدب مع الإمام المعصوم، فنستغفر الله لنا وللمؤلف وللقارئ منه ومن أمثاله، ونعتذر للإمام ﷺ.

خطبة الإمام الحسن عليه السلام بدعوة معاوية ٢٤٣

الله ﷺ أسامة، فقام الهاشميون فخرجوا ظاهرين، وأقبل الأمويون عليه فقالوا: ألا كنت أصلحت بيننا، قال: دعوني فوالله ما ذكرت عيونهم تحت المغافر بصفين إلا لبس علي عقلي، وإن الحرب أولها نجوى، وأوسطها شكوى، وآخرها بلوى، وتمثل بأبيات امرئ القيس وأولها:

الحرب أول ما تكون فتية تسعى^(١) بزيتها لكل جهول

ثم قال: ما في القلوب يشب الحروب، والأمر الكبير يدفعه

[الأمر] الصغير وتمثل:

قد يلحق الصغير بالجليل وإنما القرم من الأفيل^(٢)

وتسحق النخل من الفسيل^(٣)

(١) في المصدر: «تدنو».

(٢) القرم: يقال للسيد، تشبيهاً بالبعير المكرم لا يحمل عليه ولا يذل.

والأفيل: كأمير، ابن مخاض فما فوقه، وفي المثل: «إنما القرم من الأفيل» أي إن بدء

الكبير صغير.

(٣) الفسيل: صغار النخل.

(٤) مروج الذهب للمسعودي: ٥ / ٣.

خروج الخوارج على معاوية:

خرج من الخوارج على معاوية بعد قتل أمير المؤمنين^(١) علي بن أبي طالب حوثة الأسيدي في شهر زور على مقربة من حلوان في خمسمائة من الخوارج فقال: والله ما ندري على أي شيء نقاتل علياً؟ وقد جاء من لا نشك في أمره ولا نرتاب بأن الحق في قتاله، فقالوا: صدقت^(٢).

ثم كتب كتاباً إلى حابس الطائي يحثه أن يجهز له الخوارج. فاجتمعوا وخرجوا في جمعها فصاروا إلى مواضع أصحاب النخيلة ومعاوية يومئذ بالكوفة قد دخلها في عام الجماعة وقد نزل الحسن بن علي وخرج يريد المدينة فوجه إليه معاوية وقد تجاوز في طريقه يسأله أن يكون المتولي لمحاربة الخوارج فكان جواب الحسن بن علي:

(١) كان الخوارج منجحرين في زوايا الخمول متفرقين كالأفاعي التي يحملها برد الشتاء القارس خوفاً من سيف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فلما عرفوا أن الإمام الحسن بن علي اعتزل الأمر، دبّ فيهم النشاط تماماً كالأفاعي التي تستشعر حرارة الشمس في تموز. (من المتن).

(٢) أنساب الأشراف: ١٦٣/٥.

خطبة الإمام الحسن عليه السلام بدعوة معاوية ٢٤٥

والله لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين، وما أحسب ذلك
يسعني أفأقاتل عنك قوماً أنت والله أولى بالقتال منهم^(١).
وروي أنّ معاوية قال للإمام الحسن عليه السلام أخرج إليهم
وقاتلهم.

فقال عليه السلام: يا بئى الله لي بذلك.

قال: فلم؟ أليس هم أعداؤك وأعدائي؟

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٩٨/٥.

(٢) في المتن: «والله لقد كففت عنك لحقن دماء، وما أحسب ذلك يسعني أن أقاتل
عنك قوماً أنت والله أولى بقتالي منهم، وقيل له: فيك عظمة! قال: لا بل في عزة، قال
الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الْعِزَّةُ وَالرَّسُولُ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾، وقال معاوية: إذا لم يكن الهاشمي جواداً
لم يشبه قومه، وإذا لم يكن الزبير شجاعاً لم يشبه قومه، وإذا لم يكن الأموي حليماً لم
يشبه قومه، وإذا لم يكن المخزومي تياًهاً لم يشبه قومه، فبلغ ذلك الحسن، فقال: ما
أحسن ما نظر لقومه أراد أن يجود بنو هاشم بأموالهم فيفتقروا، ويزهى بنو مخزوم
فتبغض وتشنأ، وتحارب بنو الزبير فيتفانوا، وتحلم بنو أمية فتحب».

والنص موجود بهذه الصورة في البحار: ١٠٦/٤٤، منقول عن العدد القوية،
وكشف الغمّة بيد أنه في مقام الحديث عن الإمام الحسن عليه السلام وكلماته وليس في معرض
الحديث عن خروج الخوارج على معاوية، ولذا لم نسترسل مع المؤلف وإنما نقلناه إلى
الهامش.

٢٤٦.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

قال: نعم يا معاوية، ولكن ليس من طلب الحق فأخطأ [ه]
كمن طلب الباطل فوجده فأسكت معاوية^(١)، وعلم معاوية أنّ
الإمام الحسن لا يفعل ذلك.

فلما رجع الجواب إلى معاوية^(٢) جمع صناديد أهل الكوفة
ونذب أهل الكوفة لقتالهم وقال:

لا أمان لكم عندي ولا رزق أو تكفوني أمرهم، فخرج من
أهل الكوفة بشر كثير^(٣).

وأرسل إلى حوثة الأسيدي أباه، وقال له: اذهب فاكفني أمر
ابنك فصار إليه أبوه فدعاه إلى الرجوع فأبى فلما رآه فصم فقال: يا
بني أجيئك بابنك فلعلك تراه فتحن إليه، فقال: يا أبت أنا والله إلى
طعنة نافذة أتقلب فيها على كعوب الرمح أشوق مني إلى ابني.

فرجع إلى معاوية فأخبره فقال: يا أبا حوثة لقد عتابحق هذا جداً.
ثم وجه إليه جيشاً أكثره أهل الكوفة فلما نظر إليهم حوثة
قال لهم: يا أعداء الله أنتم بالأمس تقاتلون معاوية لتهدوا سلطانه
وأنتم اليوم تقاتلون معه لتشدوا سلطانه.

(١) بحار الأنوار: ١٣/٤٤، علل الشرائع: ٢١٨/١.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٩٨/٥.

(٣) أنساب الأشراف: ١٦٤/٥.

خطبة الإمام الحسن عليه السلام بدعوة معاوية ٢٤٧

فخرج إليه أبوه فدعاه إلى البراز فقال: يا أبت لك في غيري

مندوحة ولي في غيرك مذهب ثم حمل على القوم وهو يقول:

أكرر على هذي الجموع حوثة فعن قليل ما تنال المغفرة^(١)

فلما التحمت الحرب قُتل حوثة، قتله رجل من طيء وفضت

جموعه^(٢).

ثم رجع جيش الكوفة إلى معاوية فأخبروه بما جرى وأرضوه

عنهم!

**

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٩٨ / ٥.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٣٤ / ٤.

خروج الإمام الحسن عليه السلام من الكوفة إلى المدينة

لما كان عام الصلح أقام الإمام الحسن عليه السلام بالكوفة أياماً
ثم تجهّز للشخص إلى المدينة، فدخل عليه المسيب بن نجبة
الفزاري وظيفان بن عمارة التيمي ليودعاه، فقال الإمام
الحسن عليه السلام:

الحمد لله الغالب على أمره، لو أجمع الخلق جميعاً على
ألا يكون ما هو كائن ما استطاعوا.

فقال أخوه الحسين عليه السلام: لقد كنت كارهاً لما كان طيب
النفس على سبيل أبي [ما أتى] حتى عزم عليّ أخي فأطعته
وكاننا يجذ أنفي بالمواصي!!

فقال المسيب: إنّه والله ما يكبر علينا هذا الأمر إلا أن
تضاموا وتتقصوا، فأما نحن فإنهم سيطلبون مودتنا بكل ما
قدروا عليه.

فقال الحسين: يا مسيب نحن نعلم أنك تحبنا.

٢٥٠.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

فقال الحسن عليه السلام سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من أحب قوماً كان معهم.

فعرض له المسيب وظيفان بالرجوع فقال: ليس لي إلى ذلك سبيل.

فلما كان من غد خرج بثقله وأهله فلما صار بدير هند نظر إلى الكوفة وقال:

ولا عن قلىّ فارقت دار معاشرى هم المانعون حوزتي وذماري

ثم سار إلى المدينة^(١).

فقال معاوية يومئذٍ للوليد بن عقبة بن أبي معيط بعد شخوص الحسن عليه السلام: يا أبا وهب هل رمت؟ قال: نعم وسموت.

أراد معاوية قول الوليد بن عقبة يجرّضه على الطلب بدم عثمان^(٢).

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦/١٦ - ١٧.

(٢) أتينا على ذكر القصة في كتاب الإمام علي عليه السلام. (من المتن).

خروج الإمام الحسن عليه السلام من الكوفة إلى المدينة ٢٥١
ألا أبلغ معاوية بن حرب فإنك من أخي ثقة مليم
قطعت الدهر كالسدم المعنى تهدر في دمشق ولا تريم
فلو كنت القليل وكان حياً لشمر لا ألف ولا سؤوم^(١)
وإنك والكتاب إلى علي كدابغة وقد حلم الأديم^{(٢)(٣)}

* *

(١) في المصدر: «سؤوم».

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦/١٦ - ١٧.

(٣) وفي هذه السنة - أي سنة ٤٠ للهجرة - اكتشف فلاسفة الإسكندرية البارود والمدفعية، وقد ذكرنا في المجلد الثاني من الكتاب الأول قصة الذبابة والنار الصناعية التي كانوا يرمونها على معسكر القيصر، ويستفاد منه أن البارود كان يعبأ في أواني حديدية ويرمى بقوة المنجنيق فتشتعل النار في معسكر القيصر ويتحطم الحديد هناك وكان الناس يصابون بشظايا الحديد المتحطم، ويلحق الضرر بالأشياء الأخرى، ويعلم من هذه القصة أن البارود كان موجوداً منذ زمن ذي الأكتاف والذبابة، ولا يبعد أن يكون المصريون قد طوّروا هذه الصنعة سنة ٤٠ للهجرة ورفعوا من قوة البارود التدميرية. (من المتن).

خروج معاوية بن أبي سفيان من الكوفة إلى الشام وتدبيره أمر المملكة

لما استولى معاوية على العراق وأخذ البيعة من صناديد القبائل وكبراء القوم، وخرج الإمام الحسن عليه السلام من الكوفة إلى المدينة، اطمأن معاوية فولى مروان بن الحكم المدينة، وعلى مكة خالد بن العاص بن هشام، وكان على الكوفة من قبله المغيرة بن شعبة، وعلى القضاء شريح، وعلى البصرة عبد الله بن عامر، وعلى خراسان قيس بن الهيثم من قبل عبد الله بن عامر.

ثم خرج معاوية بثقله ورحله من الكوفة وطوى المسافات حتى استقر به المقام في الشام، فبادر إلى تشييد سلطانه ونظم مملكته. وكان من أخلاق معاوية أنه كان يأذن في اليوم واللييلة خمس مرات^(١): كان إذا صلى الفجر جلس للقاص^(٢) حتى يفرغ من قصصه، ثم يدخل فيؤتى بمصحفه فيقرأ جزءه، ثم يدخل الى منزله فيأمر وينهى، ثم يصلي أربع ركعات، ثم يخرج الى مجلسه فيأذن لخاصة الخاصة فيحدثهم ويحدثونه، ويدخل عليه وزراؤه فيكلمونه فيما

(١) ترجمها المؤلف: «قسم معاوية وقته إلى خمسة أقسام».

(٢) ترجمها المؤلف: «كان يستمع إلى أخبار الممالك».

٢٥٤.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

يريدون من يومهم إلى العشي، ثم يؤتى بالغداء الأصغر - وهو فضلة عشائه من جدي بارد أو فرخ أو ما يشبهه - ثم يتحدث طويلاً^(١).

ثم يدخل منزله لما أراد ثم يخرج فيقول: يا غلام، أخرج الكرسي، فيخرج إلى المسجد فيوضع فيسند ظهره إلى المقصورة ويجلس على الكرسي، ويقوم الأحراس فيتقدم إليه الضعيف والأعرابي والصبي والمرأة ومن لا أحد له، فيقول: ظلمت، فيقول: أعزوه، ويقول: عُدي علي، فيقول: ابعثوا معه، ويقول: صنع بي، فيقول: انظروا في أمره، حتى إذا لم يبق أحد دخل فجلس على السرير.

ثم يقول: ائذنوا للناس على قدر منازلهم، ولا يشغلني أحد عن رد السلام، فيقال: كيف أصبح امير المؤمنين أطال الله بقاءه؟ فيقول: بنعمة من الله.

فإذا استتوا جلوساً، قال: يا هؤلاء، إنما سميتم أشرافاً لأنكم شرفتم من دونكم بهذا المجلس، ارفعوا إلينا حوائج من لا يصل إلينا، فيقومون لعرض حوائجهم...، فيقول: تعاهدوهم، اعطوهم، اقضوا حوائجهم، اخدموهم.

(١) فسرها المؤلف بالأحاديث المتعلقة بالبلدان والممالك والشعور!!!

خروج معاوية بن أبي سفيان من الكوفة إلى الشام وتديره أمر الملكة..... ٢٥٥

ثم يوتى بالغداء، ويحضر الكاتب فيقوم عند رأسه ويقدم الرجل فيقول له: اجلس على المائدة، فيجلس، فيمد يده فيأكل لقمتين أو ثلاثاً والكاتب يقرأ كتابه فيأمر فيه بأمره فيقال: يا عبد الله أعقب، فيقوم ويتقدم آخر، حتى يأتي على أصحاب الحوائج كلهم، وربما قدم عليه من أصحاب الحوائج أربعون أو نحوهم على قدر الغداء.

ثم يرفع الغداء ويقال للناس: أجزوا، فينصرفون فيدخل منزله، فلا يطمع فيه طامع، حتى ينادى بالظهر، فيخرج فيصلي ثم يدخل فيصلي أربع ركعات، ثم يجلس فيأذن لخاصة الخاصة، فإن كان الوقت وقت شتاء أتاهم بزاد الحاج من الأخبصة اليابسة والخشكناج والأقراص المعجونة باللبن والسكر ودقيق السميد والكعك المسمن والفواكه اليابسة والذانجوج وإن كان وقت صيف أتاهم بالفواكه الرطبة، ويدخل إليه وزراؤه فيؤامرونه فيما احتاجوا إليه بقية يومهم، ويجلس إلى العصر.

ثم يخرج فيصلي العصر، ثم يدخل إلى منزله فلا يطمع فيه طامع، حتى إذا كان في آخر أوقات العصر خرج فجلس على

سريره ويؤذن للناس على منازلهم، فيؤتى بالعشاء فيفرغ منه مقدار ما ينادى بالمغرب، ولا ينادى له أصحاب الحوائج، ثم يرفع العشاء وينادى بالمغرب فيخرج فيصليها ثم يصلي بعدها أربع ركعات يقرأ في كل ركعة خمسين آية يجهر تارة ويخافت أخرى، ثم يدخل منزله فلا يطعم فيه طامع حتى ينادى بالعشاء الآخرة فيخرج فيصلي، ثم يؤذن للخاصة وخاصة الخاصة والوزراء والحاشية، فيؤامره الوزراء فيما أرادوا صدراً من ليلتهم، ويستمر إلى ثلث الليل في أخبار العرب وأيامها والعجم وملوكها وسياستها لرعيها وسير ملوك الأمم وحروبها ومكايدها وسياستها لرعيها، وغير ذلك من أخبار الأمم السالفة، ثم تأتيه الطرف الغربية من عند نساءه من الحلوى وغيرها من المآكل اللطيفة، ثم يدخل فينام ثلث الليل، ثم يقوم فيقعد فيحضر الدفاتر فيها سير الملوك وأخبارها والحروب والمكايده، فيقرأ ذلك عليه غلمان له مرتبون، وقد وكلوا بحفظها وقراءتها، فتمر بسمعه كل ليلة جمل من الأخبار والسير والآثار وأنواع السياسات، ثم يخرج فيصلي الصبح، ثم يعود فيفعل ما وصفنا في كل يوم^(١).

(١) مروج الذهب للمسعودي: ٢٩ / ٣ وما بعدها.

خروج معاوية بن أبي سفيان من الكوفة إلى الشام وتديره أمر الملكة.....٢٥٧

وهكذا كان يقضي يومه^(١) ولم يكن في ملوك بني أمية من يقوى على مثل ما كان يفعله معاوية من الاحتيال والمكر والخديعة التي خدع الناس بها حتى افتتن به أهل الشام، وكان أهل الشام يومها حمقى بلهاء.

جهل أهل الشام:

فقد روي أن رجلاً من أهل الكوفة دخل على بعير له إلى دمشق في حال منصرفهم عن صفين فتعلق به رجل من دمشق فقال: هذه ناقتي، أخذت مني بصفين، فارتفع أمرهما إلى معاوية، وأقام الدمشقي خمسين رجلاً بينة يشهدون أنها ناقتة، فقضى معاوية على الكوفي، وأمره بتسليم البعير إليه، فقال الكوفي: أصلحك الله! إنه جمل وليس بناقة، فقال معاوية: هذا حكم قد مضى، ودس إلى الكوفي بعد تفرقهم فأحضره، وسأله عن ثمن بعيره، فدفع إليه ضعفه، وقال له: أبلغ علياً أني أقاتله بمائة ألف ما

(١) هكذا وصفه التاريخ الذي أراده معاوية أن يتحدث عنه بما يجب، وهو القرد المترهل ابن آكلة الأكباد الساقط الماجن الخليع المنافق المرائي المعروف، فما كان في البرنامج المذكور موافقاً لفعل قرد متسلط مُراءٍ منافق سفاك للدماء مراوغ يتناثر الشر من جميع جوانبه، فهو، وإلا فالمؤرخ مسؤول عن كلامه، ولسنا مضطرين لقبوله.

فيهم من يفرق بين الناقة والجمل .
وقد بلغ من أمرهم في طاعتهم له أنه صلى بهم عند مسيرهم
إلى صفين الجمعة في يوم الأربعاء .
وركنوا إلى قول عمرو بن العاص: إن علياً هو الذي قتل عمّار
بن ياسر حين أخرجه لنصرته^(١) .
وذكر بعض الأخباريين أنه قال لرجل من أهل الشام من
زعمائهم وأهل الرأي والعقل منهم: من أبو تراب هذا الذي يلعنه
الإمام على المنبر؟ قال: أراه لَصّاً من لصوص العرب^(٢) .
وهكذا كان فهم أهل الشام وذكاءؤهم لا يعدو ذلك، وهم ما
عرفوا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أبداً^(٣)!

**

(١) مرّ ذكر ذلك في كتاب صفين .

(٢) في مروج الذهب: «الفتن» .

(٣) مروج الذهب للمسعودي: ٣ / ٣١ وما بعدها .

(٤) المفروض أن يكون مقصوده من أنّ أهل الشام لم يعرفوا أمير المؤمنين علي بن
أبي طالب عليه السلام أبداً بمعنى أنّهم جهلوا قدره وتربوا على بغضه وعداوته والاستهانة
بآيات الله التي كان أمير المؤمنين أكبرها وأعظمها .

جماعة من الرجال والنساء الذين دخلوا على معاوية بعد عام

الجماعة^(١) وحاججوه

وفد الوافدون على معاوية أيام سلطنته بشكل متفرق وفي أزمان مختلفة، ولكنني رأيت أن لا أفرق بين قصصهم وأجمعها في مكان واحد لأنّ جمعهم في موضع واحد لا يؤثر على نظم التاريخ والالتزام بتسلسل السنين لا يؤثر في قصصهم، فابتدأت بالرجال أولاً:

ضرار بن ضمرة الضبابي:

دخل ضرار بن ضمرة الضبابي على معاوية بعد عام الجماعة!
وكان من شيعة أمير المؤمنين وأصحابه.

فقال معاوية: يا ضرار صف لي علياً.

قال: أعفني، قال: لتصفنه. قال: أما إذ لا بد من وصفه:

(١) بل هو عام الفرقة، وعام البؤس، وعام التشتت والاختلاف، وعام الطامة الكبرى التي حلت بالإسلام والمسلمين، وعام السقيفة..... كما ذكرنا من قبل في أول موضع وردت فيه هذه التسمية في هذا الكتاب، ولا عجب من المؤرخ - الذي عاش في بلاط الأمويين والعباسيين - إذا شاء أن يسمي سنة النكبة هذه بعام الجماعة، إنما العجب من المؤرخ الذي يعرف الحقّ وأهله ثم يستنّ بسنن الظالمين!! أعاذنا الله وجميع المؤمنين.

٢٦٠.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

فـ[قال]: كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلاً
ويحكم عدلاً يتفجر^(١) العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه^(٢)
يعجبه من الطعام ما خشن ومن اللباس ما قصر، وكان والله يجيبنا
إذا دعونا ويعطينا إذا سألناه، [وينبئنا إذا استفتيناه] وكنا والله على
تقريبه لنا وقربه منا لا نكلّمه هيبة له، ولا نبتديه لعظمه في نفوسنا
فيسم والله عن ثنايا مثل اللؤلؤ المنظوم يعظّم أهل الدين ويرحم
المساكين، ويطعم في المسغبة يتيماً ذا مقربة، ومسكيناً ذا مقربة، ثم
كان يكسو العريان وينظر اللفهان [لا يطمع القوي في باطله ولا
يأس الضعيف من عدله] ويستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس
بالليل وظلمته [وكان غزير العبرة طويل الفكرة] وكأني به وقد
أرعى الليل سدوله وغارت نجومه [قابضاً على لحيته] وهو في
محرابه يتململ تملل السليم ويكي بكاء الحزين، ويقول:

يا دنيا غري غيري أبي تعرضت أم إلي تشوقت، هيهات
هيهات [قد] لا حان حينك قد أبتك ثلاثاً لا رجعة [لي] فيك!
فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك يسير، آه من قلة الزاد وبعد
السفر ووحشة الطريق.

(١) في الناسخ: «ينفجر».

(٢) في الناسخ: «حواليه».

جماعة من الرجال والنساء الذين دخلوا على معاوية بعد عام الجماعة وحاججوه ٢٦١

فبكى معاوية وقال: رحم الله أبا حسن كان والله كذلك،

فكيف حزنك عليه يا ضرار؟

قال: حزن من ذبح ولدها في حجرها^(١).

فقال له معاوية: زدني شيئاً من كلامه.

فقال ضرار: [إنه] كان يقول:

أعجب ما في الإنسان قلبه وله موارد^(٢) من الحكمة وأضداد

من خلافها فإن سرح له الرجاء أذله الطمع وإن مال به الطمع

أهلكه الحرص وإن ملكه القنوط قتله الأسف وإن عرض له

الغضب اشتد به الغيظ وإن أسعده الرضا نسي التحفظ وإن ناله

الخوف فضحه الجزع وإن أفاد مالاً أطغاه الغنى، وإن عرته فاقة

فضحه الفقر، وإن أجهده الجوع أقعده الضعف، وإن أفرط به

الشبع كظته البطنة، فكل تقصير منه مضر، وكل إفراط له مفسد^(٣).

فقال له معاوية: زدني كلمة وعيته من كلامه.

(١) مروج الذهب: ٢/٤٢١، الأمالي للصدوق: ٦٢٤ مج ٩١، شرح النهج لابن

أبي الحديد: ١٨/٢٢٤، بحار الأنوار: ٤١/١٤...

(٢) في الناسخ: «مواد».

(٣) مروج الذهب للمسعودي: ٢/٤٢٢، علل الشرائع للصدوق: ١/١٠٩،

بحار الأنوار: ٦٧/٥٢، الإرشاد للمفيد: ١/٣٠١.

٢٦٢..... ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

قال: هيهات أن آتي على جميع ما سمعته منه، ثم قال: سمعته يوصي كميل بن زياد ذات يوم فقال [له]: يا كميل ذُبَّ عن المؤمن^(١) فإن ظهره حمى الله، ونفسه كريمة على الله، وظالمه خصم الله، وأحذركم من ليس له ناصر إلا الله.

قال: وسمعته يقول ذات يوم: إن هذه الدنيا إذا أقبلت على قوم أعارتهم محاسن غيرهم، وإذا أدبرت عنهم سلبتهم محاسن أنفسهم.
قال: وسمعته يقول: بَطْر الغنى يمنع من عز الصبر.
قال: وسمعته يقول: ينبغي للمؤمن أن يكون نظره عبرة، وسكوته فكرة، وكلامه حكمة^(٢).

عقيل بن أبي طالب عليه السلام:

أتينا على تفصيل وفود عقيل على معاوية في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام في ذيل كتاب المارقين، وذكرنا هناك أن الرواة اختلفوا في وفود عقيل على معاوية فمنهم من قال أنه وفد عليه في حياة أمير المؤمنين علي عليه السلام ومنهم من قال أنه وفد عليه بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام، وسنذكر شيئاً مما ورد في كتاب زبدة الفكرة للمنصوري من المجلد الخاص ببني أمية وكتاب مروج الذهب

(١) في النسخ: «المؤمنين».

(٢) مروج الذهب للمسعودي: ٢ / ٤٢٢.

جماعة من الرجال والنساء الذين دخلوا على معاوية بعد عام الجماعة وحاججوه ٢٦٣

للمسعودي تجنباً للتكرار:

وفد عليه عَقِيلُ بن ابي طالب منتجعاً وزائراً، فرحَّبَ به
معاوية، وسرَّ بوروده، لاختياره إياه على أخيه، وأوسعه حلماً
واحتمالاً، فقال له: يا أبا يزيد، كيف تركت علياً؟ فقال: تركته على
ما يحبُّ الله ورسوله وألفيتك^(١) على ما يكره الله ورسوله، فقال له
معاوية: لولا أنك زائر منتجع جنابنا لرددت عليك أبا يزيد جواباً
تألم منه، ثم أَحَبَّ معاوية أن يقطع كلامه مخافة أن يأتي بشيء
يخفضه، فوثب عن مجلسه، وأمر له بنزل، وحمل إليه مالاً عظيماً^(٢)،
فقبل عقيل الهدايا وشكره بهذه الأبيات:

وفتى يرى للحقَّ عند نزوله ضخم الدسيعة^(٣) من بني عجلان
وافى المروّة لو وزنت بحلمه رضوى أو الهضبات من ثهلان
لعلا به الرجحان ثم أتى له عند الحفاظ إذا اعتلى جدان^{(٤)(٥)}

(١) في الناسخ: «ألفتك».

(٢) مروج الذهب للمسعودي: ٣/ ٣٦.

(٣) الدسيعة: مائدة الرجل إذا كانت كريمة والعطية، وكرم فعله، وهي الخلقة
والطبيعة والخلق.

(٤) جدان: صحراء، يضرب هذا مثلاً للأمر إذا بان وصرح، يعني برز الأمر بعد
ما كان مكتوماً.

(٥) لم أعثر على هذه الأبيات التي يشكر بها عقيل ابن آكلة كبد عمه حمزة في أي
مصدر أو كتاب من المصادر والكتب المتوفرة لدي على كثرتها.

٢٦٤.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

فلما كان من غد جلس على كرسيه وأرسل إليه فأتاه^(١)، فقال له: يا أبا يزيد، كيف تركت علياً [أخاك]؟

قال: تركته خيراً لنفسه منك، وأنت خير لي منه!! - يعني أن أمير المؤمنين لم يبع دينه بدنياه، ولم يعطني من بيت مال المسلمين، وأنت بعت دينك بدنياك وأعطيتني مال المسلمين، فوقع هذا الكلام ثقيلاً على معاوية، لأنه كان يظن أن عقيلاً سيمدحه ويقع في أمير المؤمنين بعد أن قبل عطاياه -.

فقال له معاوية: أنت والله كما قال الشاعر:

وإذا عددت فخار آل مخرق^(٢) فالمجد منهم في بني عتاب

فمحل المجد من بني هاشم منوطٌ فيك، يا أبا يزيد ما تغيرك

الأيام والليالي.

فقال عقيل:

اصبر لحرب أنت جانبها^(٣) لا بد أن تصلى بحاميها

وأنت والله يا ابن أبي سفيان كما قال الآخر:

(١) مروج الذهب للمسعودي: ٣/ ٣٦.

(٢) في المصدر: «مخرق».

(٣) في الناسخ: «جانيها».

جماعة من الرجال والنساء الذين دخلوا على معاوية بعد عام الجماعة وحاججوه ٢٦٥
وإذا هوازن أقبلت بفخارها يوماً فخرتهم بآل مجاشع
بالحاملين على الموالي غُرْمَهُمْ^(١) والضارين الهام يوم القارع
ولكن أنت يا معاوية إذا افتخرت بنو أمية فبمن تفخر؟ فقال
معاوية: عزمت عليك أبا يزيد لما أمسكت، فإني لم أجلس لهذا، وإنما
أردت أن أسألك عن أصحاب علي فإنك ذو معرفة بهم.
فقال عَقِيل: سَلْ عما بدا لك.

فقال: مَيِّز لي أصحاب علي، وابدأ بآل صَوْحَان، فإنهم مخاريق الكلام.
قال: أما صعصعة فعظيم الشأن، غضب اللسان، قائد
فرسان، قاتل أقران، يرتق ما فتق، ويفتق ما رتق، قليل النظر، محكم
التدبير.

وأما زيد وعبد الله، فإنهما نهران جاريان، يصب فيهما
الخليجان^(٢)، ويغاث بهما البلدان، رجلا جِدًّا لا لعب معه.
وبنو صوحان كما قال الشاعر:
إذا نزل العدو^(٣) فإن عندي أسوداً تخلص الأسد النفوسا
فاتصل كلام عقيل بصعصعة فكتب إليه:

(١) في النسخ: «عزمهم».

(٢) في المصدر: «الْخُلْجان».

(٣) في النسخ: «أنزل العداء».

بسم الله الرحمن الرحيم، ذكر الله أكبر، وبه يستفتح
المستفتحون، وأنتم مفاتيح الدنيا والآخرة، أما بعد:

فقد بلغ مولاك كلامك لعدو الله وعدو رسوله، [وعدوه]
فحمدت الله على ذلك، وسألته أن ينتهي بك إلى الدرجة العليا،
والقضيب الأحمر، والعمود الأسود، فإنه عمود من فارقه فارق
الدين الأزهر، ولئن نزعت بك نفسك إلى معاوية طلباً لماله إنك لذو
علم بجميع خصاله، فاحذر أن تعلق بك ناره فيضلك عن
المحجة^(١)، فإن الله قد رفع عنكم^(٢) أهل البيت ما وضعه في^(٣) غيركم،
فما كان من تفضيل و^(٤) إحسان فبكم^(٥) وصل إلينا، فأجل الله
أقداركم، وحمى أخطاركم، وكتب^(٦) آثاركم، فإن أقداركم مرضية،
وأخطاركم محمية، وآثاركم بدرية، وأيديكم عليه، ووجوهكم

(١) في المصدر: «الحجة».

(٢) في الناسخ: «منكم».

(٣) في الناسخ: «وضع عن».

(٤) في المصدر: «فضل أو».

(٥) في الناسخ: «فيكم».

(٦) في الناسخ: «شكر».

جماعة من الرجال والنساء الذين دخلوا على معاوية بعد عام الجماعة وحاججوه٢٦٧

جلية^(١)، وأنتم سلم الله إلى خلقه، ووسيلته إلى طريقه، وأنتم كما قال

الشاعر:

فإن^(٢) كان من خير أتوه فإنها توأزثه آباء آبائهم قبل
وهل ينبت الخطي إلا وشيعة وتغرس إلا في منابتها النخل^(٣)

عبد الله بن هاشم المرقال:

من الوافدين!! على معاوية عبد الله بن هاشم الملقب
بـ«المرقال»، الذي استشهد في صفين كما ذكرناه في كتاب صفين.

لما استشهد أمير المؤمنين علي كان في نفس معاوية من يوم
صفين على هاشم بن عتبة المرقال وولده عبد الله بن هاشم إحنٌ فلما
تم له الأمر بعث زيادا على البصرة ونادى منادي معاوية:

أمن الأسود والأحمر بأمان الله إلا عبد الله بن هاشم بن عتبة!!
فمكث معاوية يطلبه أشد الطلب ولا يعرف له خبراً حتى
قدم عليه رجل من أهل البصرة فقال له: أنا أدلك على عبد الله بن
هاشم بن عتبة، اكتب إلى زياد فإنه عند فلانة المخزومية، فدعا كاتبه

(١) في النسخ: «حلية».

(٢) في المصدر: «فما».

(٣) مروج الذهب للمسعودي: ٣/ ٣٦.

فكتب:

من معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين إلى زياد بن أبي سفيان،
أما بعد فإذا أتاك كتابي هذا فاعمد إلى حي بني مخزوم ففتشه داراً
داراً حتى تأتي إلى دار فلانة المخزومية فاستخرج عبد الله بن هاشم
المرقال منها فاحلق رأسه وألبسه جبة شعر وقيده وغل يده إلى عنقه
واحمله على قتب بغير بغير وطاء ولا غطاء^(١) وأنفذ به إلى^(٢).

فلما دخل زياد إلى البصرة سأل عن بني ناجية وعن منزل المرأة
فاقتحم الدار ليلاً واستخرج عبد الله منها فأنفذه إلى معاوية.

فوصل إليه يوم الجمعة وقد لاقى نصباً كثيراً ومن المهجير ما
غير جسمه، وكان معاوية يأمر بطعام فيتخذ في كل جمعة لأشراف
قريش ولأشراف الشام ووفود العراق، فلم يشعر معاوية إلا وعبد
الله بين يديه وقد ذبل وسهم وجهه فعرفه ولم يعرفه عمرو بن
العاص، فقال: معاوية: يا أبا عبد الله أتعرف هذا الفتى؟ قال: لا،
قال: هذا ابن الذي كان يقول في صفين^(٣):

(١) في المصدر: «غذاء».

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣٢ / ٨.

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣٢ / ٨.

جماعة من الرجال والنساء الذين دخلوا على معاوية بعد عام الجماعة وحاججوه.....٢٦٩

قد أكثر^(١) لومي وما أقل
إني شريت النفس لن أعتلا
أعور يبغي أهله محلاً
قد عالج الحياة حتى ملا
لابد أن يفلّ أو يفلا
أشلهم بني الكعوب شلا
مع ابن عم أحمد المعلّى
فيه الرسول بالهدى استعلا
أول من صدقه وصلى
فجاهد الكفار حتى أبلى

لا خير عندي في كريم ولى

فقال عمرو متمثلاً:

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حَزازاتُ النفوس كما هيا^(٢)

فقال: يا أمير المؤمنين! هذا المختال^(٣) ابن المرقال
فدونك الضب المضب المعن المفتون فاقتله فإن العصا من
العصية وإنما تلد الحية حيّة وجزاء السيئة سيئة مثلها.

فقال عبد الله: إن أقتل فرجل سلمه^(٤) قومه وأدركه

يومه.

(١) في المصدر: «أكثروا».

(٢) مروج الذهب للمسعودي: ٩/٣.

(٣) في النسخ: «أكثروا».

(٤) في المصدر: «تقتلني فما أنا بأول رجل خذله».

٢٧٠.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

فقال عمرو: يا أمير المؤمنين أمكني منه أشخب أوداجه على أثباجه^(١)، ولا ترجعه إلى أهل العراق، فإنهم أهل فتنة ونفاق وحزب إبليس يوم الهيحاء، وله مع ذلك هوى يريده، ورأياً يطغيه وبطانة تغويه^(٢)، فوالذي نفسي بيده لئن أفلت من حباتك ليجهن إليك جيشاً تكثر صواهله لشر يوم لك^(٤).

فقال عبد الله [وهو في القيد]:.. أما إنه إن قتلني قتل رجلاً كريم المخبرة حميد المقدرة ليس بالحبس^(٥) المنكوس ولا الثلب المركوس.

فقال عمرو: دع كيت وكيت فقد وقعت في لهازم شدقم للأقران ذي لبد ولا أحسبك منفلتاً من مخالِب أمير المؤمنين! قال عبد الله: يا ابن الأبتَر أكثر إكثارك، هلا كانت هذه الحماسة عندك يوم صفين إذ تحيد عن القتال ونحن ندعوك إلى النزال وقد ابتلت أقدام الرجال من نقيع الجربال وقد تضايقت بك

(١) الشيخ: ما بين الكاهل إلى الظهر.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣٠ / ٨.

(٣) مروج الذهب للمسعودي: ٩ / ٣.

(٤) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣٢ / ٨.

(٥) في المصدر: «بالحبس».

جماعة من الرجال والنساء الذين دخلوا على معاوية بعد عام الجماعة وحاججوه ٢٧١

المسالك وأشرفت منها على المهالك، فكنت تلوذ بسمال النطاف
وعقائق الرصاف كالأمة السوداء والنعجة العوراء لا تدفع يد
لامس، وايم الله لولا مكانك لرميتك بأحد من وقع الأثافي فإنك
لا تزال تكثر في هوسك وتخبط في دهسك وتنشب في مرسك^(١).

قال عمرو: لقد علم معاوية أنني شهدت تلك المواطن فكنت
فيها كالمدرّة الشول، ولقد رأيت أباك يومئذ في بعض تلك المواطن
تحقق أحشاه وتنتق أمعاه وتضطرب أطلاءه فانطبق عليه خمد.

قال عبد الله: أما والله لو لقيك أبي في ذلك المقام لارتعدت
منه فرائصك، ولم تسلم منه مهجتك، ولكنه قاتل غيرك فقتل دونك
فإني أعلمك يا بن العاص أنك لبطل في الرخاء جبان عند اللقاء
غشوم إذا وليت، هياب إذا لقيت تهدر كما يهدر العوذ لمنكوس المقيد
بين مجرى السيول لا يستعجل في المدّة ولا يرتجى في الشدّة ترى أن
تقي مهجتك بأن تبدي سوءتك، أنسيت صفين؟ وأنت تدعى إلى
النزال فتحيد عن القتال خوفاً أن يغمرك رجال لهم أبدان شداد
وأسنة حداد لم يعنفوا صغاراً ولم يمزقوا كباراً يدعمون العوج
ويذهبون العرج يكثرون القليل ويشفون الغليل ويعزون الذليل.

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣١ / ٨.

٢٧٢.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

ثم قال: [يا عمرو] إنا بلوناك ومقاتتك فوجدنا
لسانك كذوباً [و] غادراً، خلوت بأقوام لا يعرفونك وجند
لا يسأمونك، ولو رمت المنطق في غير أهل الشام لـحفظ
عقلك وتلـجـج لسانك ولاضطربت فخذاك اضطراب
القعود الذي ابهظه حملة^(١).

فتبرم معاوية فقال: ألا تسكت لا أم لك.

فقال: يا ابن هند! أتقول لي هذا والله لئن شئت
لأعرقن جبينك ولأقيمـنـك وبين عينيك وسم يلين^(٢) له
أخذعاك [حال] أبأكثر من الموت تخوفني!

فقال معاوية: أو تكف يا ابن أخي، وأمر به إلى السجن^(٣).

فقال عمرو لمعاوية:

أمرتـك أمراً حازماً فعصيتني وكان من التوفيق قتل ابن هاشم
أليس أبوه يا معاوية الذي أعان علياً يوم حز الغلاصم^(٤)

(١) مروج الذهب للمسعودي: ٩ / ٣.

(٢) في الناسخ: «سماً تلين».

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣٢ / ٨.

(٤) الغلصمة: رأس الحلقوم، وهو الموضع الناتئ في الحلق.

جماعة من الرجال والنساء الذين دخلوا على معاوية بعد عام الجماعة وحاججوه ٢٧٣

فلا^(١) ينثني حتى جرت من دمائنا
وهذا ابنه والمرء يشبهه شيخه
بصفين أمثال البحور الخضارم^(٢)
ويوشك أن تقرع به سن نادم

فقال عبد الله يجيبه:

معاوي إن المرء عمراً أبت^(٣) له
يرى لك قتلي يا ابن هند، وإنما
على أنهم لا يقتلون أسيرهم
وقد كان منا يوم صقّين نقرة^(٤)
قضى ما قضى فينا له الله ما قضى^(٥)
فإن تعف عني تعف عن ذي قرابة
ضعيفة صدر عيشها غير ناعم^(٦)
تري^(٧) ما يرى عمرو ملوك الأعاجم
إذا كان فيه منعة للمسلم^(٨)
عليك جناها هاشم وابن هاشم
وما قد مضى^(٩) إلا كأضغاث حالم
وإن ترقتلي تستحل محارمي

(١) في المصدر: «فلم».

(٢) الخضرم: الكثير العطية، شبه بالبحر الخضرم، وهو الكثير الماء.

(٣) في الناسخ: «عمرواً أتت».

(٤) في المصدر: «غشها غير نائم».

(٥) في المصدر: «يرمى».

(٦) في المصدر: «إذا منعت عنه عهد المسلم».

(٧) في المصدر: «نقرة».

(٨) في المصدر: «قضى ما انقضى منها وليس الذي مضى».

(٩) في المصدر: «ولا ما جرى إلا».

فقال معاوية:

أرى العفو عن عليا قريش وسيلة إلى الله في يوم العصيب القماطر^(١)
ولست أرى قتلي الغداة ابن هاشم^(٢) بإدراك ثأري في لؤي وعامر
بل العفو عنه بعد ما بان جرمه وزلت به إحدى الحدود العوائثر^(٣)
فكان أبوه يوم صفين جمرة علينا فأردته رماح نهابر^{(٤)(٥)}

ثم قال له: أترك فاعلاً ما قال عمرو من الخروج علينا؟ قال:
لا تسل عن عقيدات الضمائر، لا سيما إذا أرادت جهاداً في طاعة
الله، قال: إذن يقتلك الله كما قتل أباك، قال: ومن لي بالشهادة؟ قال:
فأحسن معاوية جائزته وأخذ عليه موثقاً ألا يساكنه بالشام فيفسد
عليه أهله^(٦).

(١) يوم قماطر ويوم قطمير: أي شديد.

(٢) في الناسخ: «قتلي فتى ذا قراته».

(٣) في المصدر: «الحدود العوائثر».

(٤) في الناسخ: «ثجائر». والنهابر: المهالك.

(٥) مروج الذهب للمسعودي: ١٠ / ٣.

(٦) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣٤ / ٨.

جماعة من الرجال والنساء الذين دخلوا على معاوية بعد عام الجماعة وحاججوه ٢٧٥

زيد بن منية:

قدم زيد بن منية من البصرة على معاوية، وهو أخو يعلى بن منية صاحب الجمل، جمل عائشة، ومتولي تلك الحروب، ورأس أهل البصرة، وكانت ابنة يعلى عند عتبة بن أبي سفيان، فلمّا دخل على معاوية شكاه دينه، فقال: يا كعب، أعطه ثلاثين ألفاً. فلمّا ولى قال: وليوم الجمل ثلاثين ألفاً أخرى، ثم قال له: الحق بصهرك - يعني عتبة - فقدم عليه مصر. فقال: إني سرت إليك شهرين^(١)، أخوض فيها المتالف^(٢)، ألبس أردية الليل مرّة، وأخوض في لجج السراب أخرى، موقراً من حسن الظن بك، وهارباً من دهر قطم، و[من] دين [لزم]، بعد غنى جدعنا به أنوف الحاسدين، [فلم أجد إلاّ إليك مهرباً وعليك معوّلاً].

فقال عتبة: [مرحباً بك وأهلاً] إن الدهر أعاركم غنى، وخالطكم بنا ثم استردّ ما أمكنه أخذه، وقد أبقى لكم منّا ما لا ضيعة معه، وأنا رافع إليك يدي^(٣) بيد الله، فأعطاه ستين ألفاً كما أعطاه معاوية^(٤).

(١) في النسخ: «التائف».

(٢) في المصدر: «فيهما».

(٣) في المصدر: «يدي ويدك».

(٤) العقد الفريد لابن عبد ربّه: ٢١٨/١.

عبد العزيز بن زرارة:

وفد عبد العزيز بن زرارة على معاوية وهو سيّد أهل الكوفة. فلما أذن له وقف بين يديه، وقال: يا أمير المؤمنين، لم أزل أهز ذوائب الرّجال^(١) إليك، إذ لم أجد معوّلاً إلا عليك، امتطي^(٢) الليل بعد النهار، وأسم المجاهل بالآثار، يقودني إليك أمل، وتسوقني بلوى، والمجتهد يعذر، وإذ بلغتك فقطني^(٣).

محمد بن أبي حذيفة:

حدّثني نصر بن صباح، قال حدّثني أبو يعقوب إسحاق بن محمد البصري، قال حدّثني أمير بن علي، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال، كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إن المحامدة تأبى أن تعصي^(٤) الله عز وجل، قلت: ومن المحامدة؟ قال: محمد بن جعفر، ومحمد بن أبي بكر، ومحمد بن أبي حذيفة، ومحمد بن أمير المؤمنين عليه السلام أما محمد

(١) في الناسخ: «الرجال».

(٢) في الناسخ: «أمطي».

(٣) في الناسخ: «فقط».

(٤) العقد الفريد لابن عبد ربّه: ١ / ٣٢١.

(٥) في المصدر: «يعصي».

جماعة من الرجال والنساء الذين دخلوا على معاوية بعد عام الجماعة وحاججوه.....٢٧٧

بن أبي حذيفة فهو ابن عتبة بن ربيعة وهو ابن خال معاوية.

عن محمد بن إسحاق قال: حدّثني رجلٌ من أهل الشام قال: كان محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة مع علي بن أبي طالب عليه السلام ومن أنصاره وأشياعه، وكان ابن خال معاوية، وكان رجلاً من خيار المسلمين، فلما توفي علي عليه السلام أخذه معاوية وأراد قتله فحبسه في السجن دهرًا، ثم قال معاوية ذات يوم: ألا نرسل إلى هذا السفية محمد بن أبي حذيفة فنبكته ونخبره بضلالة ونأمره أن يقوم فيسب علياً؟ قالوا: نعم. فبعث إليه معاوية فأخرجه من السجن، فقال له معاوية: يا محمد بن أبي حذيفة، ألم يأن لك أن تبصر ما كنت عليه من الضلالة بنصرتك علي بن أبي طالب الكذاب؟ ألم تعلم أن عثمان قتل مظلوماً وأن عائشة وطلحة والزبير خرجوا يطلبون بدمه، وأن علياً هو الذي دس في قتله؟ ونحن اليوم نطلب بدمه، قال محمد بن أبي حذيفة: إنك لتعلم أي أمس القوم بك رحماً وأعرفهم بك، قال: أجل، قال: فوالله الذي لا إله غيره ما أعلم أحداً أشرك في دم عثمان وألب [الناس] عليه غيرك، لما استعملك ومن كان مثلك، فسأله المهاجرون والأنصار أن يعزلك فأبى،

ففعّلوا به ما بلغك، ووالله ما أحد شرك^(١) في قتله بدءاً وأخيراً إلاّ طلحة والزبير وعائشة، فهم الذين شهدوا عليه بالعزيمة وألبوا عليه الناس، وشركهم في ذلك عبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وعمار والأنصار جميعاً، قال: قد كان ذلك إي^(٢) والله، إني لأشهد أنك منذ عرفتك في الجاهلية والإسلام لعلى خلق واحد، ما زاد الإسلام فيك قليلاً ولا كثيراً، وأن علامة ذلك فيك لبينة، تلومني على حبي علياً، خرج مع عليّ كل صوام قوام مهاجري وأنصاري، كما^(٣) خرج معك أبناء المنافقين والطلقاء والعتقاء، خدعتهم عن دينهم وخدعوك عن دنيائك، والله يا معاوية ما خفي عليك ما صنعت وما خفي عليهم ما صنعوا إذ أحلوا أنفسهم بسخط^(٤) الله في طاعتك، والله لا أزال أحب علياً لله [ولرسوله] وأبغضك في الله وفي رسوله أبداً ما بقيت، قال معاوية: وإني أراك على ضلالك بعد، ردوه فردوه وهو يقرأ في السجن ﴿رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا

(١) في المصدر: «اشترك».

(٢) في المصدر: «ذاك قال».

(٣) في المصدر: «و».

(٤) في الناسخ: «أحلوا أنفسهم سخط».

جماعة من الرجال والنساء الذين دخلوا على معاوية بعد عام الجماعة وحاججوه.....٢٧٩

يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴿ فَمَاتَ فِي السَّجْنِ ^(١) .

لا يخفى أن الفاضل المجلسي نقل هذه القصة في مجلد الفتن، ونقلت أيضاً في كتاب الرجال الوسيط، ولم تصح عندي، وذلك لأن أهل مصر ثاروا على عثمان فخرج عبد الله بن سعد بن أبي سرح والي مصر إلى المدينة وخلف عليها عقبة بن عامر الجهني، فخرج عليه محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وخلعه واستولى على مصر، كما هو مذكور في كتب تاريخ مصر والكتب الأخرى، وقد أتيت على ذكره في كتاب الجمل في ذيل أحوال ولاية مصر.

وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يومها في المدينة، وكانت بدايات تمرّد طلحة والزبير، فلما سمع معاوية أخبار مصر بعث جيشاً عظيماً إلى محمد بن أبي حذيفة وصالحه على أن لا يبقى في مصر، فخرج محمد مع جماعة ممن اشتركوا في قتل عثمان، وخلف الحكم بن الصلت على مصر، فاعترضهم معاوية وأخذهم وحبسهم، ففرّوا من الحبس، فبعث مالك بن هبيرة الكندي - وكان على فلسطين - في طلب محمد بن أبي حذيفة ومن معه

(١) بحار الأنوار: ٣٣/ ٢٤٢ باب ٢٠، رجال الكشي: ٧٠ ح ١٢٦.

٢٨٠.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

فأدر كهم فقتلهم^(١).

فأين كان - والحال هذه - بعد شهادة أمير المؤمنين حتى يفتد

على معاوية؟!!

إلا أن يقال: إن هذا الحوار كان بين معاوية ومحمد بن أبي

حذيفة عندما خرج الأخير من مصر فأخذه معاوية فحبسه قبل أن

يقتل على يد مالك بن هبيرة.

شيخ يدعى «معاذ بن جبل»:

من الوافدين على معاوية - أيضاً - شيخ كبير يدعى «جبل».

روى الفاضل المجلسي عن كتاب كامل الزيارات! قال:

قال جابر بن عبد الله الأنصاري: كنت أنا ومعاوية بن أبي

سفيان بالشام فينما نحن ذات يوم إذ نظرنا إلى شيخ وهو مقبل من

صدر البرية من ناحية العراق، فقال معاوية: عرجوا بنا إلى هذا

الشيخ لسأله من أين أقبل؟ وإلى أين يريد؟ وكان عند معاوية أبو

الأعور السلمي وولدا معاوية خالد ويزيد وعمرو بن العاص، قال:

فعرجنا إليه، فقال له معاوية: من أين أقبلت يا شيخ؟ و[إلى] أين

تريد؟ فلم يجبه الشيخ، فقال عمرو بن العاص: لم لا تجيب أمير

(١) انظر الاستيعاب لابن عبد البر: ٣/ ١٣٦٩.

جماعة من الرجال والنساء الذين دخلوا على معاوية بعد عام الجماعة وحاججوه ٢٨١

المؤمنين؟ فقال الشيخ: إن الله جعل التحية غير هذه، فقال معاوية: صدقت [يا شيخ] وأخطأنا وأحسننا وأساءنا، السلام عليك [يا شيخ]، قال: وعليك السلام، فقال معاوية: ما اسمك يا شيخ؟ فقال: اسمي معاذ بن جبل، وكان ذلك الشيخ طاعناً في السن، بيده شيء من الحديد ووسطه مشدود بشريط من ليف المقل وعليه كساء قد سقطت لحمته وبقيت سداته وقد بانث شراسيف خديه وقد غطت حواجبه عينيه، فقال معاوية: يا شيخ من أين أقبلت؟ وإلى أين تريد؟ قال: الشيخ أتيت من العراق أريد بيت المقدس، قال معاوية: كيف تركت العراق؟ قال: على الخير والبركة والاتفاق، قال: لعلك أتيت من الكوفة من الغري، قال الشيخ: وما الغري؟ قال معاوية: الذي فيه أبو تراب، قال الشيخ: من تعني بذلك؟ ومن هو أبو تراب؟ قال: علي بن أبي طالب، قال له الشيخ: أرغم الله أنفك وفضّ^(١) الله فاك ولعن الله أمك وأباك، ولم لا تقول الإمام العادل والغيث الهاطل يعسوب الدين وقاتل المشركين [والناكثين] والقاسطين والمارقين سيف الله المسلول [و] ابن عم الرسول وزوج البتول تاج الفقهاء وكنز الفقراء وخامس أهل العباء والليث

(١) في المصدر: «رض».

الغالب أبو الحسين علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام.
فعندها قال معاوية: يا شيخ إني أرى لحمك ودمك قد خالط
لحم علي بن أبي طالب ودمه، فلو مات علي ما أنت فاعل؟ قال: لا
أتهم في فقد ربي وأجلل في بعده حزني وأعلم أن الله لا يميئ
سيدي وإمامي حتى يجعل من ولده حجة قائمة إلى يوم القيامة،
فقال: يا شيخ هل تركت من بعدك امرأ تفتخر به؟ قال: وكيف لا
[وقد] [قال:] [تركت الفرس الأشقر والحجر المدور^(١)] والمنهاج لمن
أراد المعراج، قال عمرو بن العاص: لعله لا يعرفك يا أمير المؤمنين،
فسأله معاوية فقال له: يا شيخ هل تعرفني؟ قال: من أنت؟ فقال:
أنا معاوية، أنا الشجرة الزكية والفروع العلية أنا سيد بني أمية، فقال
له الشيخ، بل أنت اللعين [ابن اللعين] على لسان نبيه [و] في كتابه
المبين، إن الله قال [في قوله تعالى]: ﴿والشجرة الملعونة في القرآن﴾
والشجرة الحبيثة والعروق المجتثة^(٢) الخسيسة الذي ظلم نفسه وربه
وقال فيه نبيه: الخلافة محرمة على آل^(٣) أبي سفيان الزنيم ابن [الزنيم

(١) في الناسخ: «المدر».

(٢) في المصدر: «المخبثة».

(٣) في الناسخ: «ابن».

جماعة من الرجال والنساء الذين دخلوا على معاوية بعد عام الجماعة وحاججوه ٢٨٣

ابن] آكلة الأكباد الفاشي ظلمه في العباد فعندها اغتاض معاوية وحنق عليه فرد يده إلى قائم سيفه وهم بقتل الشيخ، ثم قال: لولا [أنّ] العفو أحسن لأخذت رأسك، ثم قال [له]: رأيت لو كنت فاعلاً ذلك؟ قال الشيخ: إذا والله أفوز بالسعادة وتفوز أنت بالشقاوة وقد قتل من هو شر منك من هو خير مني [وعثمان شرّ منك].

[فقال معاوية: ومن ذلك؟ قال الشيخ: عثمان نفى أبا ذر وضربه حتى مات وهو خير مني وعثمان شرّ منك].

قال معاوية: يا شيخ هل كنت حاضر يوم الدار؟ قال: وما يوم الدار؟ قال معاوية: يوم قتل علي عثمان فقال الشيخ: بالله ما قتله ولو فعل ذلك لاعتلاه^(١) بأسياف حداد وسواعد شداد وكان يكون في ذلك مطيعاً لله ولرسوله، قال معاوية: يا شيخ، هل حضرت يوم صفين؟ قال: وما غبت عنها، قال: كيف كنت فيها؟ قال الشيخ: أيتمت منك أطفالاً وأرملت منك نسواناً كنت كالليث أضرب بالسيف تارة وبالرمح أخرى، قال معاوية: هل ضربتني بشيء قط؟ قال الشيخ: ضربتك بثلاثة وسبعين سهماً، فأنا صاحب

(١) في الناسخ: «لعلاه».

السهمين اللذين وقعا في بردتك وصاحب السهمين اللذين وقعا في مسجذك وصاحب السهمين اللذين وقعا في عضديك، ولو كشفت الآن لأريتك مكانهما.

فقال معاوية للشيخ: هل حضرت يوم الجمل؟ قال: وما يوم الجمل؟ قال معاوية: يوم قاتلت عائشة علياً، قال: وما غبت عنه، قال معاوية: يا شيخ، الحق مع علي أم مع عائشة؟ قال الشيخ: بل مع علي، قال معاوية: يا شيخ ألم يقل الله ﴿وَأَزْوَاجَهُمْ﴾؟ وقال النبي ﷺ: هي أم المؤمنين، قال الشيخ: ألم يقل الله تعالى ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ إِلَى قَوْلِهِ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾؟ وقال النبي ﷺ: أنت يا علي خليفتي على نسواني^(١) وأهلي وطلاقهن بيدك، أفترها خالفت الله تعالى في ذلك عاصية الله ورسوله خارجة من بيتها؟ وهي في ذلك^(٢) سفكت دماء المسلمين وأذهبت أموالهم فلعنة الله على القوم الظالمين، وهي كامرأة نوح في النار ولبئس مثوى الكافرين، قال معاوية: يا شيخ ما جعلت لنا شيئاً نحج به عليك، فمتى ظلمت الأمة وطفئت عنهم قناديل الرحمة؟ قال: لما صرت أميرها وعمرو بن العاص وزيرها، قال: فاستلقى معاوية على قفاه

(١) في المصدر: «نسائي».

(٢) في الناسخ: «أفترى في ذلك معها حق حتى».

جماعة من الرجال والنساء الذين دخلوا على معاوية بعد عام الجماعة وحاججوه ٢٨٥
من الضحك وهو على ظهر فرسه، فقال: يا شيخ هل [لك] من شيء نقطع به لسانك؟ قال: ما عندك^(١)؟ قال: عشرون ناقة حمراء محملة عسلاً وبراً وسمناً، وعشرة آلاف درهم تنفقها على عيالك وتستعين بها على زمانك، قال الشيخ: لست أقبلها، قال: ولم ذلك؟ قال الشيخ: لأنني سمعت رسول الله يقول «درهم حلال خير من ألف درهم حرام»، قال معاوية: لئن أقتت معي في دمشق لأضربن عنقك، قال: ما أنا بمقيم معك فيها، قال معاوية: ولم ذلك؟ قال الشيخ: لأن الله تعالى يقول ﴿وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [وأنت أول ظالم وآخر ظالم ثم توجه الشيخ إلى بيت المقدس]^(٢).

الوليد بن جابر بن ظالم:

روى ابن أبي الحديد قال:

كان الوليد بن جابر بن ظالم الطائي ممن وفد على رسول الله ﷺ فأسلم ثم صحب علياً عليه السلام وشهد معه صفين وكان من رجاله المشهورين ثم وفد على معاوية في الاستقامة، وكان معاوية لا يثبت معرفته بعينه، فدخل عليه في جملة الناس فلما انتهى إليه استنسبه

(١) في النسخ: «ذلك».

(٢) الفضائل لشاذان القمي: ٧٧، بحار الأنوار: ٣٣ / ٢٤٧ باب ٢٠.

٢٨٦.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

فانتسب له فقال: أنت صاحب ليلة الهريير؟ قال: نعم، قال: والله ما تخلو مسامعي من رجرك تلك الليلة وقد علا صوتك أصوات الناس وأنت تقول:

شدوا فداء لكم أمي وأب فإنما الأمر غدا لمن غلب
هذا ابن عم المصطفى والمنتجب تنميه^(١) للعلياء سادات العرب
ليس بموصوم^(٢) إذا نص النسب أول من صلى وصام واقرب

قال: نعم أنا قائلها، قال فلماذا قلتها؟ قال: لأننا كنا مع رجل لا نعلم^(٣) خصلة توجب الخلافة ولا فضيلة تصير إلى التقدمة إلا وهي مجموعة له، كان أول الناس مسلماً وأكثرهم علماً وأرجحهم حلماً، فات الجياد فلا يشق غباره، يستولي على الأمد فلا يخاف عثاره وأوضح منهج الهدى فلا يبيد مناره وسلك القصد فلا تدرس آثاره، فلما ابتلانا الله تعالى بافتقاده وحول الأمر إلى من يشاء من عباده دخلنا في جملة المسلمين فلم ننزع يداً عن طاعة ولم نصدع صفاة جماعة، على أن لك منا ما ظهر وقلوبنا بيد الله وهو أملك بها

(١) في المصدر: «تنمه».

(٢) موصوم الحسب: إذا كان معيباً، ووصم الشيء: عابه.

(٣) في الناسخ: «يعلم».

جماعة من الرجال والنساء الذين دخلوا على معاوية بعد عام الجماعة وحاججوه ٢٨٧
منك فاقبل صفونا وأعرض عن كدرنا ولا تثر كوامن^(١) الأحقاد فإن
النار تقدح بالزناد، قال معاوية: وإنك لتهددني يا أخا طيء بأوباش
العراق [و] أهل النفاق ومعدن الشقاق، فقال: يا معاوية هم الذين
أشرقوك بالريق وحبسوك في المضيق وذادوك عن سنن الطريق حتى
لذت منهم بالمصاحف ودعوت إليها من صدق بها وكذبت وآمن
بمنزلها^(٢) وكفرت وعرف من تأويلها ما أنكرت فغضب معاوية
وأدار طرفه فيمن حوله فإذا جلهم من مضر ونفر قليل من اليمن،
فقال: أيها الشقي الخائن إني لإخال أن هذا آخر كلام تفوه به، وكان
عفير بن سيف بن ذي يزن بباب معاوية حينئذ فعرف موقف الطائي
ومراد معاوية فخافه عليه فهجم عليهم الدار وأقبل على اليانية
فقال: شأهت الوجوه ذلاً وقلاً [وجدعاً وفلاً] كشم^(٣) الله هذا
الأنف كشمًا مرعباً ثم التفت إلى معاوية فقال، أي^(٤) والله يا معاوية
ما أقول قولي هذا جبالاً لأهل العراق ولا جنوحاً إليهم، ولكن
الحفيظة تذهب الغضب لقد رأيتك بالأمس خاطبت أخا ربعة

(١) في الناسخ: «ولا تثر كوى من».

(٢) في الناسخ: «وأمر بتنزيلها».

(٣) كشف أنفه: دقه وجدعه، والكشم: قطع الأنف باستئصال.

(٤) في المصدر: «إني».

- يعني صعصعة بن صوحان- وهو أعظم جرماً عندك من هذا وأنكأ^(١) لقلبك وأقدح في صفاتك وأحدّ في عداوتك وأشد انتصاراً في حربك ثم أثبتته وسرحته، وأنت الآن مجمع على قتل هذا - زعمت - استصغاراً لجماعتنا فإننا لا نمر ولا نحلي^(٢) ولعمري لو وكلتك أبناء قحطان إلى قومك لكان جدك العاثر وذكرك الدائر وحدك المفلول وعرشك المثلول فاربع على ظلعك واطونا على بلالتنا ليسهل لك حزننا ويتطامن^(٣) لك شاردنا فإننا لا نرام بوقع الضيم ولا نتلمظ جرع الخسف ولا نغمز بغماز^(٤) الفتن ولا نرقّ على الغضب^(٥).

فقال معاوية: الغضب شيطان فاربع نفسك أيها الإنسان، فإننا لم نأت إلى صاحبك مكروهاً ولم نرتكب منه مغضباً ولم ننتهك منه محرماً فدونكه، فإنه لم يضق عنه حلمنا ويسع غيره فأخذ عفير بيد

(١) في الناسخ: «وأذكى».

(٢) في المصدر: «أجد».

(٣) في الناسخ: «تحلى».

(٤) في الناسخ: «يطامن».

(٥) في المصدر: «نغمز بغماز».

(٦) في المصدر: «نذر على الغضب».

جماعة من الرجال والنساء الذين دخلوا على معاوية بعد عام الجماعة وحاججوه٢٨٩
الوليد وخرج به إلى منزله، وقال له: والله لتؤوبن بأكثر مما آب به
معدى من معاوية وجمع من بدمشق من اليمانية وفرض على كل
رجل دينارين في عطائه فبلغت أربعين ألفاً فتعجلها من بيت المال
ودفعها إلى الوليد ورده إلى العراق^(١).

شداد بن أوس:

وفد شداد بن أوس على معاوية بن أبي سفيان بعد شهادة أمير
المؤمنين علي عليه السلام فأكرمه وأحسن قبوله ولم يعتبه على شيء كان منه
ووعده ومناه ثم إنه أحضره في يوم حفل، فقال له: يا شداد، قم في
الناس واذكر علياً وعبه لأعرف بذلك نيتك في مودتي، فقال له
شداد: اعفني من ذلك، فإن علياً قد لحق بربه وجوزي بعمله
وكفيت ما كان يهملك منه وانقادت لك الأمور على إثارك فلا
تلتمس من الناس ما لا يليق بحلمك، فقال له معاوية: لتقومن بما
أمرتك به وإلا فالريب فيك واقع، فقام شداد فقال: الحمد لله الذي
افترض^(٢) طاعته على عباده وجعل رضاه عند أهل التقوى أثر من

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦ / ١٣٠.

(٢) في المصدر: «فرض».

رضا خلقه، على ذلك مضى أولهم وعليه يمضي آخرهم.
أيها الناس إن الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر وإن
الدنيا أجل حاضر يأكل منها البر والفاجر وإن السامع المطيع لله لا
حجة عليه، وإن السامع العاصي لا حجة له وإن الله إذا أراد بالعباد
خيراً عمل عليهم صلحاً وهم وقضى بينهم فقهاؤهم وجعل المال
في أسخياتهم، وإذا أراد بهم شراً عمل عليهم سفهاؤهم وقضى
بينهم جهلاؤهم وجعل المال عند بخلائهم، وإن من صلاح الولاية
[أن يصلح] قرناؤها، ونصحك يا معاوية من أسخطك [بالحق]،
وغشك من أرضاك بالباطل، وقد نصحتك بما قدمت وما كنت
أغشك بخلافه.

فقال له معاوية: اجلس يا شداد، فجلس فقال له: إني قد
أمرت لك بـمال يغنيك^(١)، أألسنت من السمحاء الذين جعل الله المال
عندهم لصلاح خلقه؟ فقال له شداد: إن كان ما عندك من المال هو
لك دون ما للمسلمين فعمدت لجمعه^(٢) مخافة تفرقه فأصبته حلالاً
وأنفقته حلالاً فنعم، وإن كان مما شارك فيه المسلمون فاحتجبتة
دونهم فأصبته اقترافاً وأنفقته إسرافاً فإن الله جل اسمه يقول ﴿إِنَّ

(١) في الناسخ: «يعنيك».

(٢) في الناسخ: «جمعه».

جماعة من الرجال والنساء الذين دخلوا على معاوية بعد عام الجماعة وحاججوه ٢٩١
المُبذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ﴿١﴾ فقال معاوية: أظنك قد خولطت
يا شداد، أعطوه ما أطلقناه له ليخرج إلى أهله قبل أن يغلبه مرضه،
فنهض شداد وهو يقول: المغلوب على عقله بهواء سواي وارتحل
ولم يأخذ من معاوية شيئاً^(١).

أبو الطفيل الكناني:

ذكر أبو مخنف لوط بن يحيى: أن الأمر لما أفضى إلى معاوية - بعد
شهادة أمير المؤمنين عليه السلام - أتاه أبو الطفيل الكناني فقال له معاوية: كيف
وجدك على خليلك أبي الحسن؟ قال: كوجد أم موسى على موسى، وأشكو
إلى الله التقصير، فقال [له] معاوية: أكنت فيمن حضر قتل عثمان؟ قال: لا،
ولكني ممن حضر ولم^(٢) ينصره، قال: فما منعك من ذلك وقد كانت نصرته
عليك واجبة؟ قال: منعني [منه] ما منعك إذ تربّصت^(٣) به ريب المنون
وأنت بالشام، قال: أو ما ترى طلبي بدمه نصره له؟ قال: بلى، ولكنك
وإياه كما قال الجعدي:

لا أَلْفِينَنَّكَ بَعْدَ الْمَوْتِ تَنْدُبُنِي وفي حَيَاتِي مَا زَوَدْتَنِي زَادًا^(٤)

(١) الأملالي للمفيد: ٩٦ مج ١١.

(٢) في المصدر: «فيمن حضر فلم».

(٣) في المصدر: «تربّص».

(٤) مروج الذهب للمسعودي: ١٦/٣.

قيس بن سعد:

دخل قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري بعد وفاة علي ووقوع الصلح في جماعة من الأنصار على معاوية، فقال لهم معاوية: يا معشر الأنصار، بم تطلبون ما قبلي؟ فوالله لقد كنتم قليلاً معي كثيراً عليّ، ولفللتهم حدي يوم صفين حتى رأيت المنايا تلطّى في أستتكم، و[لـ]هجوتموني [في أسلافي] بأشدّ من وقع الأسنّة^(١)، حتى إذا أقام الله ما حاولتم ميله قلتهم: ارعّ فينا^(٢) وصيّة رسول الله ﷺ، هيهات يأبى^(٣) الحقين العذرة.

فقال قيس: نطلب^(٤) ما قبلك بالإسلام الكافي به الله، لا بما تمّت^(٥) به إليك الأحزاب، وأمّا عداوتنا لك فلو شئت كفتها عنك، وأمّا هجاؤنا إياك فقول يزول باطله ويثبت حقه، وأمّا استقامة الأمر فعلى كرهه كان منا، وأمّا فلنا حدك يوم صفين فإننا كنا مع رجل

(١) في الناسخ: «الأشافي».

(٢) في الناسخ: «مثله فلم أدع فيكم».

(٣) في الناسخ: «أبى».

(٤) في الناسخ: «طلب».

(٥) في الناسخ: «منت».

جماعة من الرجال والنساء الذين دخلوا على معاوية بعد عام الجماعة وحاججوه ٢٩٣
نرى طاعته لله طاعة^(١)، وأمّا وصيّة رسول الله بنا فمن آمن به
رعاه^(٢) بعده، وأمّا قولك ياأبي^(٣) الحقين [العذرة] فليس دون الله يد
تحجزك منّا^(٤) يا معاوية، فقال معاوية يموه: ارفعوا حوائجكم.

وقد كان قيس بن سعد من الزهد والديانة والميل إلى علي عليه السلام
بالموضع العظيم، وبلغ من خوفه الله وطاعته إياه أنه كان يصلي فلماً
أهوى للسجود إذا في موضع سجوده ثعبان عظيم مطوق، فمال عن
الثعبان برأسه، وسجد الى جانبه، فتطوق الثعبان برقبته، فلم يقصر
من صلاته ولا نقص منها شيئاً، حتى فرغ، ثم أخذ الثعبان فرمى
به^(٥).

جميل بن كعب الثعلبي:

إن معاوية أسر جميل بن كعب الثعلبي - وكان من سادات
ربيعة وشيعة علي وأنصاره - فلماً وقف بين يديه مغلولاً، قال:
الحمد لله الذي أمكنني منك، أأست القائل [في] يوم الجمل:

(١) في المصدر: «طاعة لله».

(٢) في المصدر: «رعاه».

(٣) في النسخ: «أبي».

(٤) في النسخ: (عن مساءتك).

(٥) مروج الذهب للمسعودي: ١٧ / ٣.

٢٩٤.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

أصبحت الأمة في أمر عجب والملك مجموع غداً لمن غلب
قد قلت قولاً صادقاً غير كذب إن غداً تهلك أعلام العرب

قال: لا تقل ذلك فإنها مصيبة، قال معاوية: وأي نعمة أكبر من أن يكون الله قد أظفرني برجل قد قتل في ساعة واحدة عدة من حماة أصحابي؟ اضربوا عنقه، فقال [جميل]: اللهم [اشهد] أن معاوية لم يقتلني فيك، ولا لأنك ترضى قتلي، ولكن قتلني على حطام الدنيا، فإن فعل فافعل به ما هو أهله، وإن لم يفعل فافعل به ما أنت أهله، فقال معاوية: لعنك^(١) الله! لقد سببت فأبلغت في السبِّ، ودعوت فأبلغت في الدعاء، ثم أمر به فأطلق، وتمثل معاوية بأبيات للنعمان بن المنذر، لم يقل النعمان غيرها، فيما ذكر ابن الكلبي، وهي:

تعفو الملوك [العادلون] عن الجليل [من الأمور] بفضلها
ولقد تُعاقب في اليسير وليس ذاك لجهلها
إلا ليعرف بفضلها فيخاف شدة نكلها^(٢)

(١) في المصدر: «قاتلك».

(٢) مروج الذهب للمسعودي: ٤٨ / ٣.

جماعة من الرجال والنساء الذين دخلوا على معاوية بعد عام الجماعة وحاججوه ٢٩٥

عدي بن حاتم الطائي:

إنَّ عدي بن حاتم الطائي دخل على معاوية، فقال له
[معاوية]: ما فعلت الطرفات؟ يعني أولاده.

قال: قتلوا مع علي، قال: ما أنصفك عليُّ، قتل أولادك
وأبقى^(١) أولاده، فقال عدي: ما أنصفتُ علياً، إذ قُتِلَ وبقيتُ بعده،
فقال معاوية:

أما إنه قد بقيت قطرة من دم عثمان ما يمحوها إلا دم شريف
من أشرف اليمن، فقال عدي: والله إن قلوبنا التي أبغضناك بها لفي
صدورنا، وإن أسيافنا التي قاتلناك [بها] لعل عواتقنا، ولئن أدنيت
إلينا من الغدر فترا^(٢) لنديننَّ إليك من الشر شبراً، وإنَّ حَزَّ^(٣)
الحلقوم وحشرجة الحيزوم لأهون علينا من^(٤) أن نسمع المساءة في
علي، فسلم^(٥) السيف يا معاوية لباعث^(٦) السيف.

(١) في المصدر: «بقي».

(٢) في النسخ: «من الغدر إلينا شبراً».

(٣) في النسخ: «مر».

(٤) في النسخ: «لأهون إلينا أن..».

(٥) في النسخ: «فسل».

(٦) في النسخ: «ببعث».

٢٩٦.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

فرأى معاوية أن المداراة أوفق وليست المصلحة في الغضب والانتقام، فقال معاوية: هذه كلمات حكم فاكتبوها، وأقبل على عدي محادثاً له كأنه ما خاطبه بشيء^(١).

سعد بن أبي وقاص:

من الوافدين - أيضاً - على معاوية سعد بن أبي وقاص واسم أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري، وكنيته أبو إسحاق.

دخل سعد بن أبي وقاص على معاوية عام الجماعة فلم يسلم عليه بإمرة المؤمنين، فقال له معاوية: لو شئت أن تقول في سلامك غير هذا لقلت، فقال سعد: نحن المؤمنون ولم نؤمرك، كأنك قد بهجت بما أنت فيه يا معاوية، والله ما يسرني ما أنت فيه وأني هرقت محجمة دم.

قال: ولكني وابن عمك علياً يا أبا إسحاق قد هرقتنا أكثر من محجمة ومحمتين، هلم فاجلس معي على السرير، فجلس معه فذكر له معاوية اعتزاله الحرب يعاتبه^(٢).

(١) مروج الذهب للمسعودي: ٤ / ٣.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٦٣.

جماعة من الرجال والنساء الذين دخلوا على معاوية بعد عام الجماعة وحاججوه ٢٩٧

فقال له معاوية: يا أبا إسحاق، ما الذي منعك أن تعينني على الطلب بدم الإمام المظلوم؟ فقال: كنت أقاتل معك علياً؟ وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنت مني بمنزلة هارون من موسى.

فقال: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال نعم وإلا صمتاً، قال: أنت الآن أقل عذراً في القعود عن النصر، فوالله لو سمعت هذا من رسول الله ﷺ ما قاتلته^(١).

فقال سعد: إنما كان مثلي ومثل الناس كقوم أصابتهم ظلمة فقال واحد منهم لبعيره إخ فأناخ حتى أضاء له الطريق، فقال معاوية: والله يا أبا إسحاق ما في كتاب الله إخ وإنما فيه ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾^(٢)...

وروي أن معاوية التفت إلى أهل الشام وقال: يا أهل الشام، هذا سعد بن أبي وقاص وهو صديق لعلي، قال فطأطأ القوم رؤوسهم، وسبوا علياً عليه السلام، فبكى سعد، فقال له معاوية: ما الذي أبكاك؟ قال ولم لا أبكي لرجل من أصحاب رسول الله ﷺ يسب

(١) علل الشرائع للصدوق: ١/ ٢٢١ باب ١٦٠.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٢٦٣ وما بعدها.

عندك ولا أستطيع أن أغير، وقد كان في علي خصال لأن تكون في واحدة منها أحب من الدنيا وما فيها، أحداها: أن رجلاً كان باليمن، فجاءه علي بن أبي طالب عليه السلام فقال لأشكونك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن علي عليه السلام فثنى عليه، فقال أنشدك بالله الذي أنزل علي الكتاب، واختصني بالرسالة، عن سخط تقول ما تقول في علي بن أبي طالب؟ قال: نعم يا رسول الله، قال: ألا تعلم أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم، قال بلى، قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه. والثانية: أنه صلى الله عليه وسلم بعث يوم خيبر عمر بن الخطاب إلى القتال فهزم وأصحابه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأعطين الراية غداً إنساناً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، فقعد المسلمون وعلي عليه السلام أرمده، فدعاه فقال خذ الراية. فقال: يا رسول الله، إن عيني كما ترى، فتفل فيها، فقام فأخذ الراية، ثم مضى بها حتى فتح الله عليه. والثالثة: خلفه صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فقال علي عليه السلام يا رسول الله، خلفتني مع النساء والصبيان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. والرابعة: سد الأبواب في المسجد إلا باب علي. والخامسة: نزلت هذه الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

جماعة من الرجال والنساء الذين دخلوا على معاوية بعد عام الجماعة وحاججوه ٢٩٩
وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيراً ﴿١﴾ فدعا النبي ﷺ علياً وحسناً وحسيناً وفاطمة عليها السلام،
فقال: اللهم هؤلاء أهلي، فأذهب عنهم الرجس، وطهرهم
تطهيراً^(١).

أما المسعودي فقد قال في مروج الذهب: إنَّ سعداً لما
قال هذه المقالة لمعاوية ونهض ليقوم ضَرَطَ له معاوية، وقال
له: اقعد حتى تسمع جواب ما قلت، ما كُنْتُ عندي قط
الأم منك الآن، فهلا نصرته، ولم قعدت عن بيعته؟ فقال
سعد: والله إنني لأحق بموضعك منك، فقال معاوية:

يأبى عليك ذلك بنو عذرة، وكان سعد فيما يقال
لرجل من بني عذرة، قال النوفلي: وفي ذلك يقول السيد بن
محمد الحميري:

سائل قريشاً بها إن كنت ذا عمه
من كان أئبتهما في الدين أوتادا
من كان أقدمها سلماً وأكثرها
علماً وأظهرها^(٢) أهلاً وميلاً^(٣) دادا
من وحّد الله إذ كانت مكذبة
تدعو مع الله أوثاناً وأن دادا

(١) الأملالي للطوسي: ٥٩٨ مج ٢٦، بحار الأنوار: ٣٣/٢١٧ باب ١٧.

(٢) في الناسخ: «وأظهرها».

(٣) في المصدر: «وأولاداً».

٣٠٠.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

من كان يُقَدِّمُ في الهيجاء إن نكلوا عنها وإن بخلوا في أزمة جادا^(١)
من كان أعدلها حكماً وأقسطها حلماً وأصدقها وعداً وإيعادا
إن يصدُّفوك فلم يعدوا أبا حسن إن أنت لم تلق^(٢) للأبرار حسادا
إن أنت لم تلق^(٣) من تيم أخوا صلف^(٤) ومن عدي لحق الله جحادا^(٥)
أو من بني عامر، أو من بني أسد رهط العبيد ذوي^(٦) جهل وأوغادا
أو رهط سعد، وسعد كان قد علموا عن مستقيم صراط^(٧) الله صدادا
قوم تداعوا زنياً^(٨) ثم سادهم لولا خمول بني زهر لما سادا^(٩)
وروي أن سعد بن أبي وقاص لما أنهي إليه أن علياً عليه السلام قتل ذا

(١) في الناسخ: «فيها وإن بخلوا عن قربة جادا».

(٢) في الناسخ: «تبق».

(٣) في الناسخ: «تبق».

(٤) في الناسخ: «سلف».

(٥) في الناسخ: «لحقَّ منه إلحادا».

(٦) في الناسخ: «بنو».

(٧) في الناسخ: «لدين».

(٨) في الناسخ: «قوماً تداعوه ديناً».

(٩) مروج الذهب للمسعودي: ١٥ / ٣.

جماعة من الرجال والنساء الذين دخلوا على معاوية بعد عام الجماعة وحاججوه ٣٠١
الثدية أخذه ما قدم وما آخر وقلق ونزق^(١) وقال والله لو علمت أن
ذلك كذلك لمشيت إليه ولو حبواً^(٢).

المرادي والحميري والطرماح:

اجتمع الطرماح وهشام المرادي ومحمد بن عبد الله الحميري
عند معاوية بن أبي سفيان فأخرج بدرة فوضعها بين يديه وقال: يا
معشر شعراء العرب، قولوا قولكم في علي [بن أبي طالب]، ولا
تقولوا إلا الحق وأنا نفي من صخر بن حرب إن أعطيت هذه البدره
إلا قائل^(٣) الحق في علي، فقام الطرماح وتكلم في علي عليه السلام ووقع فيه،
فقال معاوية: اجلس فقد عرف الله نيتك وعرف مكانك، ثم قام
هشام المرادي فقال أيضاً ووقع فيه، فقال معاوية: اجلس فقد عرف
الله مكانكما، فقال عمرو بن العاص لمحمد بن عبد الله الحميري
وكان خاصاً به: تكلم ولا تقل إلا الحق، ثم قال: يا معاوية قد آليت
أن لا تعطي هذه البدره إلا لمن قال الحق في علي، قال: نعم أنا نفي
من صخر بن حرب إن أعطيتها منهم إلا من قال الحق في علي فقام

(١) النزق: الخفة والطيش.

(٢) علل الشرائع للصدوق: ١/ ٢٢١ باب ١٦٠.

(٣) في المصدر: «من قال».

محمد بن عبد الله فتكلم ثم قال:
بحق محمد قولوا بحق
أبعد محمد بأبي وأمي
أليس علي أفضل خلق ربي
ولايته هي الإيمان حقاً
وطاعة ربنا فيها^(١) وفيها
علي إمامنا بأبي وأمي
إمام هدى أتاه الله علماً
ولو أني قتلت النفس حباً
يحل النار قوماً أبغضوه
ولا والله لا تزكو^(٢) صلاة
أمير المؤمنين بك اعتماداً
[فهذا القول لي دين وهذا
برئت من الذي عادى علياً

فإن الإفك من شيم اللئام
رسول الله ذي الشرف الهام
وأشرف عند تحصيل الأنام
فذرني من أباطيل الكلام
شفاء للقلوب من السقام
أبو الحسن المطهر من حرام
به عرف الحلال من الحرام
له ما كان فيها من أثم
وإن صلوا وصاموا ألف عام
بغير ولاية العدل الإمام
وبالغر^(٣) الميامين اعتصامي
إلى لقياك يا ربي كلامي]
وحاربه من أولاد الحرام

(١) في الناسخ: «فيه».

(٢) في الناسخ: «ما تركوا».

(٣) في الناسخ: «بالغر».

جماعة من الرجال والنساء الذين دخلوا على معاوية بعد عام الجماعة وحاججوه٣٠٣

تناسوا نصبه في يوم خم من الباري ومن خير الأنام
برغم الأنف من يشنا كلامي علي فضله كالبحر طامي
وأبرأ من أناس أخروه وكان هو المقدم بالمقام
علي مدمر الأبطال لما رأوا في كفه لمع^(١) الحسام
علي آل الرسول صلاة ربي صلاة بالكمال وبالتهام

فقال معاوية أنت أصدقهم قولاً فخذ هذه البدره^(٢).

الأحنف وجارية والحباب:

روي أن الأحنف بن قيس وفد إلى معاوية وجارية^(٣) بن قدامة والحباب بن يزيد، فقال معاوية للأحنف: أنت الساعي على أمير المؤمنين عثمان وخاذل أم المؤمنين عائشة والوارد الماء على علي بصفين فقال [الأحنف]: يا أمير المؤمنين من ذاك ما أعرف ومنه ما أنكر، أما أمير المؤمنين عثمان فأنتم معشر قريش حصرتموه بالمدينة والدار متباعدة^(٤) نازحة، وقد حصره المهاجرون، والأنصار [عنه]

(١) في الناسخ: «ماحي».

(٢) بشارة المصطفى للطبري: ١٠ وما بعدها.

(٣) كذا في المصادر، وفي الناسخ: «حارثة».

(٤) في المصدر: «منا عنه».

٣٠٤.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

بمعزل، وكنتم بين خاذل وقاتل، وأما عائشة فإني خذلتها في طول
باع ورحب سرب، وذلك أني لم أجد في كتاب الله إلا أن تقر في
بيتها، وأما ورودي [الماء] بصفين فإني وردت حين أردت أن تقطع
رقابنا عطشاً، فقام معاوية وتفرق الناس، ثم أمر معاوية للأحنف
بخمسين ألف درهم ولأصحابه بصلة، وقال للأحنف حين ودعه:
حاجتك؟ قال: تدرّ على الناس عطياتهم وأرزاقهم، فإن سألت المدد
أتاك منا رجال سليمة الطاعة شديدة النكاية.

وقيل: إنه كان يرى رأي العلوية ووصل الحباب بثلاثين ألف
درهم وكان يرى رأي الأموية، فصار الحباب إلى معاوية وقال: يا
أمير المؤمنين تعطي الأحنف ورأيه رأيه خمسين ألف درهم وتعطيني
ورأبي رأبي ثلاثين ألف درهم، فقال: يا حباب إني اشتريت بها
دينه، فقال الحباب: يا أمير المؤمنين تشتري مني أيضاً ديني فأتمها له
وألحقه بالأحنف، فلم يأت على الحباب أسبوع حتى مات ورد المال
بعينه إلى معاوية، فقال الفرزدق يرثي الحباب:

أتأكل ميراث الحباب ظلامه وميراث حرب جامد لك ذائبة
أبوك وعمي يا معاوي أورثا تراثاً فيختار التراث أقاربه

جماعة من الرجال والنساء الذين دخلوا على معاوية بعد عام الجماعة وحاججوه ٣٠٥

ولو كان هذا الدين في جاهلية عرفت من المولى القليل جلائبه^(١)

ولو كان هذا الأمر في غير ملككم^(٢) لأديته أو غص بالماء شاربه

فكم من أب لي يا معاوي لم يكن أبوك الذي من عبد شمس يقاربه^(٣)

فقال معاوية^(٤): من أنت؟ قال: أنا حارثة^(٥) بن قدامة. قال

وكان قليلاً، فقال له معاوية: ما عسيت أن تكون هل أنت إلا نحلة،

فقال: لا تفعل يا معاوية قد شبهتني بالنحلة، وهي والله حامية

اللسعة حلوة البصاق، و[الله] ما معاوية إلا كلبة تعاوي الكلاب،

وما أمية إلا تصغير أمة، فقال معاوية: لا تفعل، قال: إنك فعلت

ففعلت، قال له: فادن اجلس معي على السرير. فقال لا أفعل.

قال: ولم؟ قال: لأنني رأيت هذين قد أماطاك عن مجلسك، فلم أكن

لأشاركهما. قال له معاوية ادن أسارك، فدنا منه فقال يا جارية، إني

اشتريت من هذين الرجلين دينهما، قال: ومني فاشتر يا معاوية، قال

(١) في المصدر: «حلائبه».

(٢) في الناسخ: «ذلكم».

(٣) رجال الكشي: ٩١.

(٤) في المصدر: «ثم قال معاوية لجارية».

(٥) في المصدر: «جارية».

له: لا تجهر^(٢).

صعصعة بن صوحان:

ذكرنا خروج صعصعة برسالة أمير المؤمنين إلى معاوية في كتاب صفين، وأجلنا الكلام عن محاورته إيّاه إلى هذا الموضوع -قصص الوافدين على معاوية - وقد ذكرها المنصوري في الجزء الثالث من كتاب «زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة» في المجلد الخاص ببني أمية، كما أشار إليها المسعودي في مروج الذهب، فقال:

فخرج صعصعة بالكتاب وتجهز وسار حتّى ورد دمشق، فأتى باب معاوية فقال لأذنه: استأذن لرسول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وباللباب أذفلة^(٣) من بني أمية، فأخذته الأيدي والنعال لقوله وهو يقول ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ وكثرت الجلبة واللغط، فاتصل ذلك بمعاوية فوجه من يكشف الناس عنه، فكشفوا، ثم أذن لهم فدخلوا، فقال لهم: من هذا الرجل؟ فقالوا:

(١) الأملالي للطوسي: ١٩٢ مج ٧، الأملالي للمفيد: ١٧٠ مج ٢١.

(٢) سنذكر في محله إن شاء الله كلام الأحنف مع معاوية عندما أخذ البيعة ليزيد

عليه اللعنة. (من المتن).

(٣) الأذفلة: الجماعة من الناس.

جماعة من الرجال والنساء الذين دخلوا على معاوية بعد عام الجماعة وحاججوه.....٣٠٧
رجل من العرب يقال له صعصعة بن صوحان معه كتاب من علي،
فقال:

والله لقد بلغني أمره، هذا أحد سهام علي وخطباء العرب،
ولقد كنت إلى لقائه شيقاً، ائذن له يا غلام فدخل عليه فقال:

السلام عليك يا ابن أبي سفيان، هذا كتاب أمير المؤمنين،
فقال معاوية: أما إنه لو كانت الرسل تقتل في جاهلية أو إسلام
لقتلتك، ثم اعترضه معاوية في الكلام، وأراد أن يستخرجه ليعرف
قريحته أطبعاً أم تكلفاً، فقال: ممن الرجل؟ قال: من نزار؟ قال: وما
كان نزار؟ قال كان إذا غزا نكس، وإذا لقي افترس، وإذا انصرف
احترس، قال: فمن أي أولاده أنت؟ قال: من ربيعة، قال: وما كان
ربيعة؟ قال: كان يطيل النجاد، ويعول العباد، ويضرب ببقاع
الأرض العماد، قال:

فمن أي أولاده أنت؟ قال: من جديلة، قال: وما كان جديلة؟
قال: كان في الحرب سيفاً قاطعاً، وفي المكرمات غيثاً نافعاً، وفي
اللقاء هباً ساطعاً، قال: فمن أي أولاده أنت؟

قال: من عبد القيس، قال: وما كان عبد القيس؟ قال: كان

٣٠٨.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

خطيباً خضرمأ^(١) أبيض وهاباً [يقدم] لضيفه ما يجد^(٢)، ولا يسأل عما فقد، كثير المرق، طيب العرق، يقوم للناس مقام الغيث من السماء، قال: ويحك يا ابن صوحان! فما تركت لهذا الحي من قريش مجداً ولا فخراً، قال: بلى والله يا ابن أبي سفيان، تركت لهم ما لا يصلح إلا [بهم، و] لهم تركت [لهم] الأبيض والأحمر، والأصفر^(٣) والأشقر، والسريير والمنبر، والملك الى المحشر، وأننى لا يكون ذلك كذلك وهم منارُ الله في الأرض ونجومه في السماء؟ ففرح معاوية وظن أن كلامه يشتمل على قريش كلها، فقال: صدقت يا ابن صوحان، إن ذلك لكذلك، فعرف صعصعة ما أراد، فقال: ليس لك ولا لقومك في ذلك إصدار ولا إيراد، بعدتم عن أنف المرعى وعلوتم عن عذب الماء، قال: فلم ذلك ويلك يا ابن صوحان؟! قال: الويل لأهل النار، ذلك لبني هاشم، قال: قم، فأخرجوه، فقال صعصعة: الصدق ينبي^(٤) عنك لا الوعيد، من أراد المناجزة يقبل

(١) في المصدر: «خصيباً خضرمأ».

(٢) في الناسخ: «وجد».

(٣) في الناسخ: «الأصغر».

(٤) في الناسخ: «الوعد ينسي».

جماعة من الرجال والنساء الذين دخلوا على معاوية بعد عام الجماعة وحاججوه.....٣٠٩

المحاجة^(١)، فقال معاوية:

لشيء ما سوّده قومه، وددت والله أني من صلبه، ثم التفت
الى بني أمية فقال: هكذا فلتكن الرجال^(٢).

وروي أنه دخل صعصعة بن صوحان العبدي على معاوية - يوماً -

فقال له:

يا ابن صوحان أنت ذو معرفة بالعرب وبحالها، فأخبرني عن
أهل البصرة، وإياك والحمل على قوم لقوم، قال: البصرة واسطة
العرب، ومنتهى الشرف والسؤدد، وهم أهل الخطط في أول الدهر
وآخره، وقد دارت بهم سروات العرب كدوران الرحا على قطبها،
قال: فأخبرني عن أهل الكوفة، قال: قبة الاسلام، وذروة الكلام
ومظان ذوي الأعلام، إلا أنّ بها أجلافاً^(٣) تمنع ذوي الأمر الطاعة،
وتخرجهم عن الجماعة، وتلك أخلاق ذوي الهياة^(٤) والقناعة.

قال: فأخبرني عن أهل الحجاز؟

(١) في المصدر: «المشاجرة قبل المحاوره».

(٢) مروج الذهب للمسعودي: ٣/ ٣٩.

(٣) في الناسخ: «لها أخلاقاً».

(٤) في الناسخ: «الهية».

٣١٠..... ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

قال: أسرع الناس إلى فتنة، وأضعفهم^(١) عنها، وأقلهم غناء^(٢) فيها، غير أن لهم ثباتاً في الدين، وتمسكاً بعروة^(٣) اليقين، [و]يتبعون الأئمة الأبرار، ويخالفون^(٤) الفسقة الفجار، فقال معاوية: من البررة والفسقة؟

فقال: يا ابن أبي سفيان، ترك الخداع من كشف القناع، علي وأصحابه من الأئمة الأبرار، وأنت وأصحابك من أولئك، ثم أحب معاوية أن يمضي صعصعة في كلامه بعد أن بان فيه الغضب.

فقال: أخبرني عن القبة الحمراء في ديار مضر؟

قال: أسد مضر بسلان^(٥) بين غيلين^(٦)، إذا أرسلتها^(٧)

افترست، وإذا تركتها احترست.

فقال معاوية: هنالك يا ابن صوحان العزّ الراسي، فهل في

(١) في الناسخ: «وأعجزهم».

(٢) في الناسخ: «عناء».

(٣) في الناسخ: «بقوة».

(٤) في المصدر: «ويخلعون».

(٥) في الناسخ: «مصرفات»، والبأسل: الأسد لكرامة منظره وقبحه، والبسالة:

الشجاعة، والبأسل: الشديد، والبأسل: الشجاع..

(٦) الغيل، بالكسر: الأجمة، وموضع الأسد.

(٧) في الناسخ: «أرسلت... تركت».

جماعة من الرجال والنساء الذين دخلوا على معاوية بعد عام الجماعة وحاججوه ٣١١

قومك مثل هذا؟ قال: هذا لأهله دونك يا بن أبي سفيان، ومن أحب قوماً حشراً معهم. قال: فأخبرني عن ديار ربيعة ولا يستخفنك الجهل وسابقة الحمية بالتعصب لقومك. قال:

والله ما أنا عنهم براضٍ، ولكني^(١) أقول فيهم وعليهم: هم والله أعلام الليل، وأذئاب^(٢) في الدين، والميل لن^(٣) تغلب رايتها^(٤) إذا رسخت، خوارج الدين، برازخ اليقين^(٥)، من نصره فليج ومن خذلوه زلج.

قال: فأخبرني عن مضر؟

قال: كنانة العرب، ومعدن العزّ والحسب^(٦)، يقذف البحر بها أذيه، والبر رديه، ثم أمسك معاوية، فقال له صعصعة: سل يا معاوية وإلا أخبرتك بما تحيد عنه.

قال: وما ذاك يا ابن صوحان؟

(١) في الناسخ: «ولكن».

(٢) في الناسخ: «أعلام الخيل وأرياب..».

(٣) في الناسخ: «لن».

(٤) في الناسخ: «راياتها».

(٥) في الناسخ: «جوارح الدين مدارج».

(٦) في الناسخ: «والحرب».

٣١٢..... ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

قال: أهل الشام، قال: فأخبرني عنهم، قال: أطوع الناس لمخلوق^(١) وأعصاهم للخالق، عصاة الجبار، وخلفة^(٢) الأشرار، فعليهم الدمار^(٣)، ولهم سوء الدار.

فقال معاوية: والله يا بن صوحان إنك لحاملٌ مديتك^(٤) منذ أزمان، إلا أن حلم ابن أبي سفيان يرد عنك. فقال صعصعة: بل أمر الله وقدرته، إن أمر الله كان^(٥) قدراً مقدوراً^(٦).

وروي أنه حبس معاوية صعصعة بن صوحان العبدي وعبد الله بن الكواء الشكري ورجالاً من أصحاب علي مع رجال من قريش، فدخل عليهم معاوية يوماً فقال: نشدتكم بالله إلا ما قلتكم حقاً وصدقاً، أي الخلفاء رأيتموني؟ فقال ابن الكواء: لولا أنك عزمت علينا ما قلنا لأنك جبار عنيد، لا تراقب الله في [قتل]

(١) في النسخ: «للمخلوق».

(٢) في النسخ: «جلبة».

(٣) في النسخ: «يغلبهم الدمار».

(٤) المدية: الشفرة، وقد تضمّ الميم أو تكسر.

(٥) في النسخ: «بل أمر الله وقدره وكان أمر الله قدراً..».

(٦) مروج الذهب للمسعودي: ٤١ / ٣ وما بعدها.

جماعة من الرجال والنساء الذين دخلوا على معاوية بعد عام الجماعة وحاججوه..... ٣١٣

الأخيار، ولكننا نقول: إنك ما علمنا واسع^(١) الدنيا، ضيق الآخرة، قريب الثرى^(٢)، بعيد المرعى، تجعل الظلمات نوراً، و[تجعل] النور ظلمات، فقال معاوية: إن الله أكرم هذا الأمر بأهل الشام الذابين عن بيضته، التاركين لمحارمه، ولم يكونوا كأمثال أهل العراق المنتهكين لمحارم الله، والمحلين ما حرم الله، والمحرمين ما أحل الله، فقال عبد الله بن الكواء: يا بن أبي سفيان، إن لكل كلام جواباً، ونحن نخاف جبروتك، فإن كنت تطلق ألسنتنا ذبيناً عن أهل العراق بالسنة حداد لا تأخذها في الله لومة لائم، وإلا فإننا صابرون حتى يحكم الله ويضعنا على فرجه، قال: والله لا يطلق لك لسان، ثم تكلم صعصعة فقال:

تكلمت يا بن أبي سفيان فأبلغت، ولم تقصر عما أردت، [وليس الأمر على ما ذكرت]، أننى يكون الخليفة من ملك الناس قهراً، ودانهم كبراً، واستولى بأسباب الباطل كذباً ومكراً؟ أما والله ما لك في يوم بدر مضرب ولا مرمى، وما كنت فيه إلا كما قال القائل: «لا حُلي ولا سيري» ولقد كنت أنت وأبوك في العير والنفير

(١) في الناسخ: «إن علمناك لواسع».

(٢) في الناسخ: «الهوى».

٣١٤.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

ممن أجلبَ على رسول الله ﷺ، وإنما أنت طليق [و]ابن طليق،
أطلقكما^(١) رسول الله ﷺ، فأنتي تصلح الخلافة لطليق؟ فقال معاوية:

لولا أنني أرجع إلى قول أبي طالب حيث يقول:

قابلت جاهلهم^(٢) حلماً ومغفرةً والعفو عن قدرةٍ ضربُ من الكرم^(٣)

وروى المسعودي^(٤)، قال: سأل ابن عباس صعصعة بن

صوحان قال: ما السؤدد فيكم؟ فقال: إطعام الطعام، ولين الكلام،

وبذل النوال، وكف المرء نفسه عن السؤال والتودد للصغير

والكبير، وأن يكون الناس عندك شرعاً، قال: فما المروءة؟ قال:

أخوانٍ اجتمعوا فإن لقياً قهراً حارسهما قليل، وصاحبهما جليل،

يحتاجان إلى صيانة مع نزاهة وديانة، قال: فهل تحفظ في ذلك شعراً؟

قال: نعم، أما سمعت قول مرة بن ذهل بن شيبان حيث يقول:

(١) في الناسخ: «أطلقكم».

(٢) في الناسخ: «قابلت جاهلهم».

(٣) مروج الذهب للمسعودي: ٤٠ / ٣.

(٤) لا يخفى أن صاحب كتاب زبدة الفكرة/ تاريخ بني أمية روى هذه المسائل

وقال: إن معاوية سأها من ابن عباس، ورواها المسعودي عن ابن عباس وصعصعة

واتبعت أنا المسعودي فهو أضببط. (من المتن).

جماعة من الرجال والنساء الذين دخلوا على معاوية بعد عام الجماعة وحاججوه ٣١٥

إنَّ السيادة والمروءة عُلقَا حيث السماء من السماء الأعزل^(١)
وإذا تقابل مجريان^(٢) لغاية عثر المهجين وأسلمته الأرجل
[وإذا تفاخر سيدان بمفخر طرح القداح^(٣) فعادمتها الأمثل
ونجا^(٤) الصريح^(٥) مع العتاق^(٦) معوداً قرب الجياد فلم يجئه الأفكل^(٧)
[فكذا المروءة من تعلق حبلها فتل المريـر^(٨) تعلقته الأرجل]

فقال له ابن عباس: لو أن رجلاً ضرب آباط إبله مشرقاً
ومغرباً لفائدة هذه الأبيات ما عنفته، إنا منك يا ابن صوحان لعلی
علم وحكم واستنباط ما قد عفا من أخبار العرب، فمن الحكيم
فيكم؟

(١) السماء الأعزل: نجمٌ نيرٌ، سُمِّيَ أعزلٌ لأنَّه لا شيء بين يديه من الكواكب.

(٢) مجريان: جناحا الوادي.

(٣) القدح: السهم قبل أن يراش ويركب نصله.

(٤) في المصدر: «ويجي».

(٥) الصريح: الرجل الخالص النسب.

(٦) العتيق: الفرس الرائع، وجمعه العتاق.

(٧) الأفكل: الرعدة من بردٍ أو خوف.

(٨) المريـر: العزيمة، ورجل مريـر: قوي ذو مرّة، وقيل: المريـر: الحبل الشديد

قال: من ملك غضبه فلم يعجل^(١)، وسعى إليه بحق أو باطل فلم يقبل، ووجد قاتل أبيه وأخيه^(٢) [فصفح] ولم يقتل، ذلك الحكيم^(٣) يا ابن عباس.

قال: فهل تجد ذلك فيكم كثيراً؟ قال: ولا قليلاً، وإنما وصفت لك أقواماً لا تجدهم إلا خاشعين راهبين لله مريدين ينيلون ولا ينالون، فأما الآخرون فإنهم سبق جهلهم حلمهم، ولا يبالي أحدهم إذا ظفر ببغيته حين الحفيظة ما كان بعد أن يدرك زعمه ويقضي بغيته، ولو وتره أبوه لقتل أباه، أو أخوه لقتل أخاه، أما سمعت إلى قول زبان بن عمرو بن زبان، وذلك أن عمراً أباه قتله مالك بن كومة، فأقام زبان زماناً، ثم غزا مالكا، فأتاه في مائتي فارس صباحاً وهو في أربعين بيتاً فقتله، وقتل أصحابه وقتل عمه فيمن قتل، ويقال: بل كان أخاه، وذلك أنه كان جاورهم، فقتل لزبان في ذلك: قتلت صاحبنا^(٤).

(١) في الناسخ: «فمن ملك غضبه وسعى إليه..».

(٢) في الناسخ: «ابنه وأبيه».

(٣) في الناسخ: «الحليم».

(٤) في المصدر: «فقال:»

جماعة من الرجال والنساء الذين دخلوا على معاوية بعد عام الجماعة وحاججوه..... ٣١٧

فقال له ابن عباس: فمن الفارس فيكم؟ حُدَّ لي حدًّا أسمعُه منك فإنك تضع الأشياء مواضعها يا ابن صوحان، قال: الفارس من قصر أجله في نفسه، وضغم^(١) على أمله بضرسه، وكانت الحرب أهون عليه من أمسه، ذلك الفارس إذا وقدت الحروب، واشتدت بالأنفس الكروب^(٢)، وتداعوا للنزال، وتزاحفوا للقتال، وتخالسوا المهج، واقتحموا بالسيف اللجج، قال: أحسنت والله يا ابن صوحان، إنك لسليل أقوام كرام خطباء فصحاء، ما ورثت هذا عن كلاله، زدني، قال: نعم، الفارس كثير الحذر، مدير النظر، يلتفت بقلبه، ولا يدير خرزات صلبه، قال: أحسنت والله يا ابن صوحان الوصف، فهل في مثل هذه الصفة من شعر؟ قال: نعم، لزهير بن جَنَاب الكلبي يرثي ابنه عمراً حيث يقول:

لبلّ ثياها علق صيب	فلو أمي ثقفت بحيث كانوا
بهذا الماء ظلّ لها نحيب	ولو كانت أمية أخت عمرو
ولم تعطف أواصرنا قلوب))	شهرت السيف في الأدنين مني

(١) الضغم: العَضُّ.

(٢) في الناسخ: «وقدت الحرب واشتدّ بالأنفس الكروب».

٣١٨.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

فارس تكلاً^(١) الصحابة منه بحسام يمرّ مرّ^(٢) الحريق
لا تراه لدى^(٣) الوغى في مجال يغفل الطرف، لا، ولا في مضيق
من يراه يخلّله في الحرب يوماً أنه أحرق^(٤) مضل الطريق
في أبيات، فقال له ابن عباس: فأين أخواك منك يا ابن
صوحان؟

صِفْهُمَا لِأَعْرِفَ وَزَنْكُم، قال: أما زيد فكما قال أخو غنيّ:
فتى لا يبالي أن يكون بوجهه إذا سدّ خلاتِ الكرام شُحوبُ^(٥)
إذا ما تراءاه^(٦) الرجال تحفظوا فلم ينطقوا^(٧) العوراء^(٨) وهو قريب
حليف الندى يدعو الندى فيجيبه إليه ويدعوه الندى فيجيب

(١) في الناسخ: «يكلاً».

(٢) في الناسخ: «أمر من ذي».

(٣) في الناسخ: «عند».

(٤) الأخرق: الجاهل، والخرق: الحمق، فهو أخرق.

(٥) في الناسخ: «إذا نال خلات الكريم شحوب». وشحب لونه وجسمه: تغيّر

من هزال أو عمل أو جوع أو سفر.

(٦) في الناسخ: «تراه».

(٧) في الناسخ: «تنطق».

(٨) العوراء: الكلمة القبيحة، وهي السقطة.

جماعة من الرجال والنساء الذين دخلوا على معاوية بعد عام الجماعة وحاججوه ٣١٩
بييت الندى يا أم عمرو صَجِيْعَه إذا لم يكن في المنقيات^(١) حلوب
كأن بيوت الحي ما لم يكن بها بَسَابِسُ^(٢) ما يُلْفَى^(٣) بهن عريب^(٤)
في أبيات، كان والله يا ابن عباس عظيم المروءة، شريف
الأخوة، جليل الخطر، بعيد الأثر، كميث^(٥) العروة^(٦)، أليف
البدوة^(٧)، سليم جوانح الصدر، قليل وساوس الدهر، ذاكر الله
طرفي النهار وزلفاً من الليل، [و] الجوع والشبع عنده سيان، لا
ينافس في الدنيا، وأقل أصحابه من ينافس^(٨) فيها، يطيل السكوت،
ويحفظ الكلام، وإن نطق نطق بعُقَام^(٩)، يهرب منه الدعار^(١٠)

(١) المنقيات: ذوات الشحم، يقال: ناقة منقية، إذا كانت سميئة.

(٢) الكذب والباطل.

(٣) في الناسخ: «يلقى».

(٤) تصغير العرب.

(٥) الكميث: الرجل السريع، أي عزوم ماض سريع في أموره.

(٦) في الناسخ: «الغزوة».

(٧) في الناسخ: «الندوة».

(٨) في الناسخ: «نافس».

(٩) حرب عقام: شديدة لا يلوي فيها أحد على أحد، يكثر فيها القتل وتبقى

النساء أيامى.

(١٠) في الناسخ: «الزعار». والدعر: الذي لا خير فيه، والداعر: المؤذي الفاجر،

ويجمع على دعار.

٣٢٠.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

والأشرار، ويألفه الأحرار الأخيار، فقال ابن عباس: ما ظنك
برجل من أهل الجنة، رحم الله زيدا! فأين كان عبد الله منه؟ قال:
كان عبد الله سيداً شجاعاً، مألماً مطاعاً، خيره وساع، وشره دفاع،
قُلبى النحيظة^(١)، أحوزي^(٢) الغريزة، لا ينهنهه منهنة عما أراده، ولا
يركب من الأمر إلا عتاده، سهام^(٣) عدي^(٤)، وباذل قري^(٥)، صعب
المقادة، جزل الرفادة، أخو إخوان، وفتى فتيان، وهو كما قال
البرجمي عامر بن سنان:

سِهامُ^(٦) عدي، بالنبل يقتل من رمى وبالسيف والرمح الرديني مشغب^(٧)
مهيب مفيد للنوال مُعوِّدٌ بفعل^(٨) الندى والمكرمات مجرب

(١) النحيظة: الطبيعة.

(٢) في الناسخ: «هبرزي النخيرة أحوزي». والأحوزي: هو الجاد في أمره، ويقال

لحسن السياقة للأمر.

(٣) ضرب من الطير، والناقة السريعة أيضاً.

(٤) في الناسخ: «عناده سهام عدي».

(٥) في الناسخ: «قوي».

(٦) في الناسخ: «سهام».

(٧) في الناسخ: «مشعب». والمشعب: إذا كان عانداً عن الحق.

(٨) في الناسخ: «لفعل».

جماعة من الرجال والنساء الذين دخلوا على معاوية بعد عام الجماعة وحاججوه ٣٢١

في أبيات، فقال له ابن عباس: أنت يا ابن صوحان باقر علم

العرب.

ومن أخبار صعصعة ما حدث به أبو جعفر محمد بن حبيب

الهاشمي، عن أبي الهيثم يزيد بن رجاء الغنوي، قال: أخبرني رجل

من بني فزارة ثم من بني عدي، قال: وقف رجل من بني فزارة على

صعصعة، فأسمعه كلاماً منه:

بسطت لسانك يا ابن صوحان على الناس فتهييوك^(١)، أما لئن

شئت لأكونن لك لسناً^(٢)، فلا تنطق إلا حذدت^(٣) لسانك بأذرب^(٤)

من ظبة^(٥) السيف، بعضب فري^(٦)، ولسان علي، ثم لا يكون لك في

ذلك حل ولا ترحال، فقال صعصعة: لو أجد غرضاً منك لرميت،

(١) في الناسخ: «فهييوك».

(٢) في المصدر: «لصاقاً».

(٣) في الناسخ: «جذدت».

(٤) الذرب: الحادّ من كلّ شيء.

(٥) في الناسخ: «جنبنة». والظبة: حدّ السيف والسنان والنصل والخنجر وما شابه،

وظبة السيف: طرفه.

(٦) في المصدر: «قوي».

٣٢٢..... ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

بل أرى شبحاً^(١) ولا أرى مثالاً، إلا كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً، أما لو كنت كفواً لرميت حصائلك^(٢) بأذرب من ذلك^(٣) السنان، ولرشتك بنبال تردعك عن النضال^(٤)، ولخطمتك بخطام يخزم^(٥) منك^(٦) موضع الزمام، فاتصل الكلام بابن عباس فاستضحك من الفزاري، وقال: أما لو كلف أخو فزارة نفسه نقل الصخور من جبال شام إلى الهضام^(٧)، لكان أهون عليه من منازعة أخي عبد القيس، خاب أبوه، ما أجهله! يستجهل^(٨) أخا

(١) في الناسخ: «شجا».

(٢) في الناسخ: «حصائلك». والحصائل: البقايا، الواحدة حصيلة.

(٣) في الناسخ: «ذلق».

(٤) في الناسخ: «الصيال».

(٥) الخطام: الحبل الذي يقاد به البعير. وخزم الشيء: شكّه، والخزامة: حلقة تجعل

في أحد جانبي منخري البعير.

(٦) في الناسخ: «يخزم منه».

(٧) في الناسخ: «الهضاب».

(٨) الهضمّ والهضمّ، بالكسر: المطمئنُّ من الأرض، بطنُ الوادي.

(٩) في الناسخ: «يستحمل».

جماعة من الرجال والنساء الذين دخلوا على معاوية بعد عام الجماعة وحاججوه ٣٢٣
عبد القيس، وقواه المريرة^(١).

وروى الشيخ المفيد بإسناده قال: قدم وفد العراقيين على معاوية، فقدم في وفد أهل الكوفة عدي بن حاتم الطائي وفي وفد أهل البصرة الأحنف بن قيس وصعصعة بن صوحان فقال عمرو بن العاص لمعاوية: هؤلاء رجال الدنيا وهم شيعة علي الذين قاتلوا معه يوم الجمل ويوم صفين فكن منهم على حذر، فأمر لكل رجل منهم بمجلس سري واستقبل القوم بالكرامة، فلما دخلوا عليه قال لهم: أهلاً وسهلاً، قدمتم الأرض المقدسة و[أرض] الأنبياء والرسل والحشر والنشر، فتكلم صعصعة وكان من أحضر الناس جواباً فقال: يا معاوية، أما قولك الأرض المقدسة فإن الأرض لا تقديس أهلها وإنما تقديسهم الأعمال الصالحة، وأما قولك أرض الأنبياء والرسل فمن بها من أهل النفاق والشرك والفراغة والجباة أكثر من الأنبياء والرسل، وأما قولك أرض الحشر والنشر فإن المؤمن لا يضره بعد المحشر^(٢)، والمنافق لا ينفعه قربه، فقال معاوية: لو أن^(٣) الناس كلهم أولدهم أبو سفيان لما كان فيهم

(١) مروج الذهب للمسعودي: ٤٣ / ٣ وما بعدها.

(٢) في المصدر: «الحشر».

(٣) في النسخ: «كان».

٣٢٤.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

إلا كيساً رشيداً، فقال صعصعة: قد أولد الناس من كان خيراً من أبي سفيان فأولد الأحمق والمنافق [والكافر] والفاجر والفاسق والمعتوه والمجنون، آدم أبو البشر، فخرجل معاوية^(١).

وروي أنه خطب الناس يوماً معاوية بمسجد دمشق وفي الجامع يومئذ من الوفود علماء قريش وخطباء ربيعة ومدارهاها، وصناديد اليمن وملوكها، فقال [معاوية] إن الله (تعالى) أكرم خلفاءه فأوجب لهم الجنة فأنقذهم من النار، ثم جعلني منهم وجعل أنصاري أهل الشام الذابين عن حرم الله، المؤيدين بظفر الله، المنصورين على أعداء الله. قال: وفي الجامع من أهل العراق، الأحنف بن قيس وصعصعة بن صوحان، فقال الأحنف لصعصعة: أتكفيني أم أقوم أنا إليه، فقال صعصعة: بل أكفيكه أنا. ثم قام صعصعة فقال: يا ابن أبي سفيان، تكلمت فأبلغت ولم تقصر دون ما أردت، وكيف يكون ما تقول وقد غلبتنا قسراً وملكتنا تجبراً وددتنا بغير الحق، واستوليت بأسباب الفضل علينا، فأما إطراؤك أهل^(٢) الشام فما رأيت أطوع لمخلوق وأعصى لخالق منهم،

(١) الاختصاص للمفيد: ٦٤.

(٢) في الناسخ: «لأهل».

جماعة من الرجال والنساء الذين دخلوا على معاوية بعد عام الجماعة وحاججوه٣٢٥
قوم ابتعت منهم دينهم وأبدانهم بالمال، فإن أعطيتهم حاموا عنك^(١)
ونصروك، وإن منعتهم قعدوا عنك ورفضوك. فقال معاوية:
اسكت يا ابن صوحان، فوالله لولا أني لم أتجرع غصة غيظ قط
أفضل من حلم وأحمد من كرم سيما في الكف عن مثلك والاحتمال
لدونك لما عدت إلى مثل مقاتلك. فقعد صعصعة فأنشأ معاوية
يقول:
قبلت جاهلهم حلماً وتكرمة^(٢) والحلم عن قدرة فضل من الكرم^(٣)

عبد الله بن عباس بن عبد المطلب:

روى ابن أبي الحديد قال: روى المدائني قال^(٤):

وفد عبد الله بن عباس على معاوية مرة فقال معاوية لابنه يزيد
ولزياد ابن سمية وعتبة بن أبي سفیان ومروان بن الحكم وعمرو بن
العاص والمغيرة بن شعبة وسعيد بن العاص وعبد الرحمن ابن أم

(١) في الناسخ: «عليك».

(٢) في الناسخ: «مكرمة».

(٣) الأماي للطوسي: ٦ مج ١.

(٤) يكشف هذا الخبر مدى فصاحة ابن عباس وبلاغته وشجاعته وقوة مناظرته.

(من المتن).

٣٢٦.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

الحكم: إنه قد طال العهد بعبد الله بن عباس وما كان شجر بيننا وبينه وبين ابن عمه، ولقد كان نصبه للتحكيم فدفع عنه فحركوه على الكلام لنبلغ حقيقة صفته ونقف على كنه معرفته ونعرف ما صرف عنا من شبا حده وزوي عنا من دهاء رأيه، فربما وصف المرء بغير ما هو فيه وأعطي من النعت والاسم ما لا يستحقه.

ثم أرسل إلى عبد الله بن عباس فلما دخل واستقر به المجلس ابتدأه ابن أبي سفيان فقال: يا ابن عباس، ما منع عليك أن يوجه بك حكماً؟ فقال: أما والله لو فعل لقرن عمرًا بصعبة من الإبل يوجع كفه مراسها^(١) ولأذهلت عقله وأجرضته^(٢) بريقه، وقدحت في سويداء قلبه فلم يبرم أمراً [ولم ينقض أمراً] ولم ينفذ تراباً إلا كنت منه بمراً ومسمع، فإن أنكأه^(٣) أدميت قواه، وإن أدمه^(٤) فصمت عراه

(١) في الناسخ: «أمراسها». والمراس: الممارسة والمعالجة.

(٢) الجرض: الريق يغصّ به، يقال: جرض بريقه يجرض، أن يبتلعه على همّ

وحزن بالجهد.

(٣) في الناسخ: «نكا».

(٤) أدمه: خلطه.

جماعة من الرجال والنساء الذين دخلوا على معاوية بعد عام الجماعة وحاججوه.....٣٢٧
بعضب^(١) مقول لا يفل^(٢) حدّه وأصالة رأي كمتاح الأجل لا
وزر منه^(٣)، أصدع به أديمه وأفل به شبا^(٤) حده وأشحد به
عزائم المتقين وأزيح به شبه الشاكين.

فقال عمرو بن العاص: هذا والله يا أمير المؤمنين
نجوم^(٥) أول الشر وأفول آخر الخير وفي حسمه قطع مادته
فبادره بالحملة وانتهز منه الفرصة واردع بالتنكيل به غيره
وشرد به من خلفه، فقال ابن عباس: يا ابن النابغة ضل والله
عقلك وسفه حلمك ونطق الشيطان على لسانك هلا توليت
ذلك بنفسك^(٦) يوم صفين حين دعيت بالنزال^(٧) وتكافح

(١) في المصدر: «بغرب». والعضب: القطع، ومنه يقال للسيف القاطع، ولسان

عضب: ذليق.

(٢) في المصدر: «يقل».

(٣) في الناسخ: «وزره».

(٤) في الناسخ: «شفا».

(٥) نجم الشيء: ظهر وطلع.

(٦) في الناسخ: «بنفسه».

(٧) في المصدر: «نزال».

٣٢٨..... ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

الأبطال في كثرة^(١) الجراح وتقصفت^(٢) الرماح وبرزت إلى أمير المؤمنين مصاولاً^(٣) فانكفاً نحوك بالسيف حاملاً فلماً رأيت الكواشر من الموت^(٤) أعددت حيلة السلامة قبل لقائه والانكفاء عنه بعد إجابة دعائه فمنحته^(٥) رجاء النجاة عورتك وكشفت له خوف بأسه سوأتك حذراً أن يظلمك^(٦) بسطوته ويلتهمك^(٧) بحملته ثم أشرت على معاوية كالناصح له بمبارزته وحسنت له التعرض لمكافحته رجاء أن يكفى مؤنته ويعدم صوته^(٨)، فعلم غل صدرك وما

(١) في المصدر: «وكثر».

(٢) التقصّف: التكرّر.

(٣) في المصدر: «مصولاً». والمصاولة: المواجهة.

(٤) في الناسخ: «الفرائر من الكرّ وقد أعددت..».

(٥) في الناسخ: «فمنحت».

(٦) إظلم القوم: أبيدوا من أصلهم.

(٧) في الناسخ: «يلتهمك».

(٨) في المصدر: «تكتفي مؤنته وتعدم صورته».

جماعة من الرجال والنساء الذين دخلوا على معاوية بعد عام الجماعة وحاججوه.....٣٢٩
انحنت^(١) عليه من النفاق أضلعتك وعرف مقر سهمك في
غرضك، فاكفف غرب لسانك واقمع عوراء لفظك فإنك
لمن أسد خادر وبحر زاخر^(٢) إن تبرزت للأسد افترسك وإن
عمت في البحر قمسك. فقال [مروان بن الحكم]: يا ابن
عباس إنك لتصرف أنيابك وتوري نارك كأنك ترجو^(٣)
الغلبة وتؤمل^(٤) العافية، ولولا حلم أمير المؤمنين عنكم
لتناولكم بأقصر أنامله فأوردكم منها بغير عياداً صدره
ولعمري لئن سطا بكم ليأخذن^(٥) بعض حقه منكم ولئن عفا
عن جرائمكم فقديماً ما نسب إلى ذلك.

فقال ابن عباس: وإنك لتقول ذلك يا عدو الله وطريد رسول
الله والمباح دمه والداخل بين عثمان ورعيته بما حملهم على قطع

(١) في الناسخ: «ألحفت».

(٢) في الناسخ: «ناصر».

(٣) في الناسخ: «تزر».

(٤) في الناسخ: «تأمل».

(٥) في الناسخ: «لنأخذن».

٣٣٠.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

أوداجه وركوب أثباجه^(١)، أما والله لو طلب معاوية ثأره لأخذك به ولو نظر في أمر عثمان لوجدك أوله وآخره. وأما قولك لي إنك لتصرف أنيابك وتوري نارك فسل معاوية وعمراً يخبرك ليلة الهريز كيف ثباتنا للمثلات واستخفافنا بالمعضلات وصدق جلا دنا عند المصاولة وصبرنا على اللأواء والمطاولة ومصافحتنا^(٢) بجباهنا السيوف المرففة ومباشرتنا بنحورنا حد الأسنة، هل خننا عن كرائم تلك المواقف أم لم نبذل مهجنا للمتالف؟ وليس لك^(٣) إذ ذاك فيها مقام محمود ولا يوم مشهود ولا أثر معدود، وإنهما شهدا ما لو شهدت لأقلقك فاربع على ظلعك، ولا تتعرض^(٤) لما ليس لك فإنك كالغروز في صفة لا يهبط برجل ولا يرقى بيد. فقال زياد: يا ابن عباس إني لأعلم ما منع حسناً وحسيناً من الوفود معك على أمير المؤمنين إلا ما سولت لهما أنفسهما وغرهما به من هو عند البأساء سلمهما، وإيم الله لو وليتهما لأدأبا في الرحلة إلى أمير المؤمنين

(١) الشيخ: ما بين الكاهل إلى الظهر.

(٢) في الناسخ: «مسافحتنا».

(٣) في الناسخ: «ذلك».

(٤) في الناسخ: «تعرض».

(٥) في الناسخ: «صفة».

جماعة من الرجال والنساء الذين دخلوا على معاوية بعد عام الجماعة وحاججوه ٣٣١
أنفسهما ولقل بمكانهما لبثهما.

فقال ابن عباس: إذن والله يقصر دونهما^(١) باعك ويضيق بهما ذراعك، ولو رمت ذلك لوجدت من دونها فئة صدقاً [صبراً] على البلاء لا يخيمون عن اللقاء فلعر كوك^(٢) بكلاكلهم^(٣) ووطؤوك بمناسمهم^(٤) وأوجروك^(٥) مشق^(٦) رماحهم وشفار سيوفهم ووخز أسنتهم حتى تشهد بسوء ما أتيت وتبين ضياع الحزم فيما جنيت، فحذار حذار من سوء النية فتكافأ برد الأمانة وتكون سبباً لفساد هذين الحين بعد صلاحهما وساعياً^(٧) في اختلافهما بعد ائتلافهما حيث لا يضرهما إبساسك^(٨) ولا يغني عنها إيناسك.

(١) في الناسخ: «بهما».

(٢) عركت الشيء: دلكته.

(٣) الكلكل: الصدر من كل شيء.

(٤) المنسم: طرف خفّ البعير والنعام والفيل والحافر، وقيل: منسم البعير ظفراه الذين في يديه.

(٥) أوجره الرمح: طعنه في صدره أو في فيه.

(٦) المشق: السرعة في الطعن والضرب والأكل، مشقه مشقاً: طعنه.

(٧) في المصدر: «وسعياً».

(٨) في الناسخ: «التباسك». والإبساس: يقال لزجر الإبل، وهي من قول: بس

٣٣٢..... ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

فقال عبد الرحمن ابن أم الحكم: لله در ابن ملجم فقد بلغ الأمل^(١) وأمن الوجل وأحد^(٢) الشفرة وألان المهرة وأدرك الثأر ونفى العار وفاز بالمنزلة العليا ورقى الدرجة القصوى.

فقال ابن عباس: أما والله لقد كرع كأس حنفة بيده وعجل الله إلى النار بروحه ولو أبدى لأمير المؤمنين صفحته لخالطه الفحل القطم^(٣) والسيف الخدم^(٤) ولألعه صاباً وسقاه سمّاً وألحقه بالوليد وعتبة وحنظلة فكلهم كان أشد منه شكيمة^(٥) وأمضى عزيمة ففرى بالسيف [هامهم] ورمّ لهم بدمائهم وقرى^(٦) الذئاب أشلاءهم وفرق بينهم وبين أحبائهم، أولئك حصب جهنم هم لها واردون،

(١) في الناسخ: «الأجل».

(٢) في الناسخ: «أخذ».

(٣) قطم الفحل: أي اهتاج وأراد الضراب.

(٤) في الناسخ: «الجزم». خدمه: أي قطعه، والتخديم: التقطيع، والمخدم: السيف القاطع.

(٥) الشكيمة: الأنفة والانتصار من الظلم، وأيضاً: العهد، ويقال مجازاً: فلان شديد الشكيمة: أي شديد النفس أنفٌ أبيٌّ، وأصله من شكيمة اللجام، وفلان ذو شكيمة، إذا كان لا ينقاد.

(٦) في الناسخ: «وفرقت».

جماعة من الرجال والنساء الذين دخلوا على معاوية بعد عام الجماعة وحاججوه ٣٣٣

وهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً^(١)؟ ولا غرو إن ختل^(٢)

ولا وصمة إن قتل فإننا لكما قال دريد بن الصمة:

فإننا للحم السيف غير مكره^(٣) ونلحمه طوراً وليس بذي نكر

يغار علينا واترين فيشتفى بنا إن أصبنا أو نغير على وتر

فقال المغيرة بن شعبة: أما والله لقد أشرت على علي بالنصيحة

فآثر رأيه ومضى على غلوائه، فكانت العاقبة عليه لاله وإني

لأحسب أن خلفه يقتدون بمنهجه.

فقال ابن عباس: كان والله أمير المؤمنين عليه السلام أعلم بوجوه

الرأي ومعاقد الحزم وتصريف الأمور من أن يقبل مشورتك فيما

نهى الله عنه وعنف عليه، قال سبحانه ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُؤَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ الآية، ولقد وقفك على

ذكر ميين وآية متلوة قوله تعالى ﴿وَمَا كُنْتُمْ تُتَّخَذُ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾

وهل كان يسوغ له أن يحكم في دماء المسلمين وفيء المؤمنين من ليس

بمأمون عنده ولا موثوق به في نفسه؟ هيئات هيئات، هو أعلم

بفرض الله وسنة رسوله أن يبطن خلاف ما يظهر إلا للتقية، ولات

(١) الرکز: الصوت الخفي.

(٢) ختله: خدعه عن عقله.

(٣) في الناسخ: «منكر».

٣٣٤.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

حين تقيه مع وضوح الحق وثبوت الجنان وكثرة الأنصار^(١) يمضي كالسيف المصلت في أمر الله مؤثراً لطاعة ربه والتقوى على آراء أهل الدنيا.

فقال يزيد بن معاوية: يا ابن عباس إنك لتنطق بلسان طلق ينبئ عن مكنون قلب حرق فاطو ما أنت عليه كشحاً^(٢) فقد محاضوء حقنا ظلمة باطلكم. فقال ابن عباس: مهلاً يزيد، فوالله ما صفت القلوب لكم منذ تكدرت [بالعداوة] عليكم ولا دنت بالمحبة إليكم مذناً بالبغضاء عنكم [و] لا رضيت اليوم منكم ما سخطت بالأمس من أفعالكم وإن تدل^(٣) الأيام نستقض^(٤) ما سد عنا ونسترجع ما ابتز^(٥) منا كيلاً بكيلاً ووزناً بوزن وإن تكن الأخرى فكفى بالله ولياً لنا ووكيلاً على المعتدين علينا. فقال معاوية: إن في نفسي منكم لحزازات يا بني هاشم، وإني لخليق أن أدرك فيكم الثأر

(١) في الناسخ: «كثير».

(٢) طويت كشحي على الأمر: إذا أضمرته وسترته.

(٣) في الناسخ: «بدل».

(٤) في الناسخ: «تستقضي».

(٥) في الناسخ: «تسترجع ما أبين».

جماعة من الرجال والنساء الذين دخلوا على معاوية بعد عام الجماعة وحاججوه..... ٣٣٥

وأنفي العار فإن دماءنا قبلكم وظلامتنا فيكم.

فقال ابن عباس: والله إن رمت ذلك يا معاوية لتثيرن عليك أسداً مخدرة وأفاعي مطرقة لا يفثؤها^(١) كثرة السلاح ولا يعضها نكاية الجراح يضعون أسيافهم على عواتقهم يضربون [قدماً قدماً] من ناوأهم يهون عليهم نباح الكلاب وعواء الذئاب لا يفاتون^(٢) بوتر ولا يسبقون إلى كريم ذكر، قد وطنوا على الموت أنفسهم وسمت بهم إلى العلياء همهم كما قالت الأزدية:

قوم إذا شهدوا الهياج فلا ضرب ينهينهم ولا زجر^(٣)
وكأنهم آساد غينة^(٤) قد غرثت^(٥) وبل متونها القطر
فلتكونن منهم بحيث أعددت ليلة الهير للهرب فرسك،
وكان أكبر همك سلامة حشاشة نفسك، ولولا طعام من أهل الشام

(١) فثأت القدر: سكنت غليانها بالماء.

(٢) في الناسخ: «يفاقون».

(٣) في الناسخ: «ضجر».

(٤) في الناسخ: «أسارى غبية».

(٥) الغرث: الجوع.

٣٣٦.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

وقوك^(١) بأنفسهم، وبذلوا دونك مهجهم حتى إذا ذاقوا وخز الشفار
وأيقنوا بحلول الدمار^(٢) رفعوا المصاحف مستجيرين بها وعائذين
بعصمتها لكنت شلواً مطروحاً بالعراء تسفي عليك رياحها^(٣)
ويعتورك^(٤) ذئابها^(٥).

وما أقول هذا أريد^(٦) صرفك عن عزيمتك ولا إزالتك^(٧) عن
معقود نيتك لكن الرحم التي تعطف عليك والأوامر التي توجب
صرف النصيحة إليك.

فقال معاوية: لله درك يا ابن عباس ما تكشف الأيام منك إلا
عن سيف صقيل ورأي أصيل، وبالله لو لم يلد هاشم غيرك لما نقص
عددهم ولو لم يكن لأهلك سواك لكان الله قد كثرهم. ثم نهض

(١) في الناسخ: «قاتلوا».

(٢) في الناسخ: «الذمار».

(٣) في الناسخ: «تسقي عليك ربابها».

(٤) اعتوروا الشيء: تداولوه فيما بينهم.

(٥) في المصدر: «ذبابها».

(٦) في الناسخ: «وما أقول ما صرفك».

(٧) في الناسخ: «أزالك».

جماعة من الرجال والنساء الذين دخلوا على معاوية بعد عام الجماعة وحاججوه ٣٣٧

فقام ابن عباس وانصرف^(١).

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب:

من الوافدين على معاوية - أيضاً - عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وكنيته «أبو جعفر».

سافر عبد الله بن جعفر إلى الشام بعد أن استقر الملك لمعاوية.

فبينما معاوية يوماً جالساً عنده عمرو بن العاص إذ قال الأذن، قد جاء عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، فقال عمرو: والله لأسوءنه اليوم، فقال معاوية: لا تفعل يا أبا عبد الله فإنك لا تنصف منه، ولعلك أن تظهر لنا من منقبتة ما هو خفي عنا وما لا نحب أن نعلمه منه.

وغشيهم عبد الله بن جعفر فأذناه معاوية وقربه، فمال عمرو إلى بعض جلساء معاوية فنال من علي عليه السلام جهاراً غير ساتر له وثلبه ثلباً قبيحاً. فالتمع لون عبد الله بن جعفر واعتراه أفكل^(٢) حتى أرعدت خصائله، ثم نزل عن السرير كالفنيق، فقال عمرو: مه يا أبا جعفر، فقال له عبد الله: مه لا أم لك؟ ثم قال:

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٦ / ٢٩٨ وما بعدها.

(٢) الأفكل: الرعدة.

٣٣٨..... ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

أظن الحلم دل علي قومي وقد يستجهل^(١) الرجل الحليم
ثم حسر عن ذراعيه وقال: يا معاوية، حتام نتجرع غيظك
وإلى كم نصبر^(٢) على مكروه قولك وسيئ أدبك وذميم أخلاقك
هبلتك الهبول أما يزجرك ذمام المجالسة عن القذع^(٣) لجليسك إذا^(٤)
لم تكن لك^(٥) حرمة من دينك تنهاك عما لا يجوز لك، أما والله لو
عظفتك أو اصر الأرحام أو حاميت على سهمك من الإسلام ما
أرغبت^(٦) بني الإمام [المتك] والعييد [الصك] أعراض قومك، وما
يجهل موضع الصفوة إلا أهل الجفوة^(٧) وإنك لتعرف وشائظ^(٨)

(١) في الناسخ: «يتجهل».

(٢) في المصدر: «الصبر».

(٣) في الناسخ: «القدح». القذع: الخنى والفحش، وأقذع له: رماه بالفحش وأساء
القول فيه.

(٤) في الناسخ: «إذا».

(٥) في الناسخ: «له».

(٦) في المصدر: «أرعت».

(٧) في الناسخ: «ما يجهل موضع الصفوة أهل الخبرة».

(٨) الوشيظ: الدخيل في القوم ليس من صميمهم.

جماعة من الرجال والنساء الذين دخلوا على معاوية بعد عام الجماعة وحاججوه..... ٣٣٩

قريش وصبوة غرائزها فلا يدعونك^(١) تصويب ما فرط من خطئك
في سفك دماء المسلمين ومحاربة أمير المؤمنين إلى التهادي فيما قد
وضح لك الصواب في خلافه، فاقصد لمنهج الحق فقد طال
عمهك^(٢) عن سبيل الرشد وخبطك في بحور ظلمة الغي، فإن أبيت
إلا تتابعنا في قبح اختيارك لنفسك فأعفنا من^(٣) سوء القالة فينا إذا
ضمننا وإياك الندى وشأنك وما تريد إذا خلوت والله حسبيك،
فوالله لولا ما جعل الله لنا في يديك لما أتيناك. ثم قال: إنك إن
كلفنتني ما لم أطق ساءك ما شرك [مني] من خلق.

فقال معاوية: يا أبا جعفر، أقسمت عليك لتجلسن لعن الله
من أخرج ضب صدرك من وجاره^(٤) محمول لك ما قلت، ولك
عندنا ما أملت، فلو لم يكن محمدك ومنصبك لكان خلقتك وخلقتك
شافعين لك إلينا وأنت ابن ذي الجناحين وسيد بني هاشم، فقال
عبد الله: كلا بل سيد بني هاشم حسن وحسين لا ينازعهما في ذلك
أحد. فقال: أبا جعفر أقسمت عليك لما ذكرت حاجة لك إلا

(١) في الناسخ: «لتعرف في وسائط قريش وصبوة... فلا أعونك».

(٢) في الناسخ: «عمك». العمه: التحير والتردد في الضلالة.

(٣) في الناسخ: «عن».

(٤) الوجار: سرب الضبع أو جحره.

٣٤٠..... ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

قضيتها كائنة ما كانت ولو ذهبت بجميع ما أملك، فقال: أما في هذا المجلس فلا ثم انصرف. فأتبعه معاوية بصره، وقال والله لكأنه رسول الله ﷺ مشيه وخلقه وخلقه، وإنه لمن مشكاته، ولوددت أنه أخي بنفيس ما أملك. ثم التفت إلى عمرو فقال: أبا عبد الله ما تراه منعه من الكلام معك؟ قال: ما لا خفاء به عنك، قال: أظنك تقول إنه هاب جوابك، لا والله ولكنه ازدراك واستحقرك ولم يرك للكلام أهلاً، أما رأيت إقباله علي دونك ذاهباً بنفسه عنك. فقال عمرو: فهل لك أن تسمع ما أعددت له لجوابه؟ قال معاوية: اذهب إليك أبا عبد الله فلات حين جواب سائر اليوم. ونهض معاوية وتفرق الناس^(١).

وروى في كتاب عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب قال:

دخل عبد الله بن جعفر بن أبي طالب على معاوية وعنده يزيد ابنه، فجعل يزيد يعرض بعبد الله في كلامه وينسبه إلى الإسراف في غير مرضاة الله فقال عبد الله ليزيد: إني لأرفع نفسي عن جوابك، ولو صاحب السرير يكلمني لأجبتة، فقال معاوية: كأنك تظن أنك أشرف منه؟ قال: أي والله، ومنك، ومن أبيك وجدك، فقال معاوية: ما كنت أحسب أن أحداً في عصر حرب بن أمية أشرف

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٦ / ٢٩٥ وما بعدها.

جماعة من الرجال والنساء الذين دخلوا على معاوية بعد عام الجماعة وحاججوه ٣٤١
من حرب بن أمية، فقال عبد الله: بلى والله يا معاوية، إنَّ أشرف من
حرب من أكفأ عليه إناءه، وأجاره بردائه، قال: صدقت يا أبا
جعفر..

ومعنى قول عبد الله لمعاوية: إنَّ أشرف من حرب من أكفأ
عليه إناءه وأجاره بردائه، لأنَّ حرب بن أمية كان إذا كان في سفر
وعرضت له ثنية أو عقبة تنحج فلم يجترىء أحد أن يرباها حتَّى
يجوز حرب بن أمية، فكان في سفر فعرضت له ثنية فتنحج فوقف
الناس ليحوز، فجاء غلام من بني تميم، فقال: ومن حرب؟ ثم
تقدمه، فنظر إليه حرب فتهدده، وقال: سيمكنني الله تعالى منك إذا
دخلت مكة، فضرب الدهر من ضربه ثم إن التميمي بدت له حاجة
بمكة، فسأل عن أعزَّ أهل مكة ف قيل له: عبد المطلب بن هاشم،
فقال: أردت دون عبد المطلب، ف قيل له: الزبير بن عبد المطلب،
فقدم إلى مكة فأتى باب الزبير بن عبد المطلب فقرع عليه بابه،
فخرج إليه الزبير فقال: ما أنت؟ إن كنت مستجيراً أجريناك، وإن
كنت طالب قرى قريناك، فأنشأ التميمي يقول:
لاقيت حرباً بالثنية مقبلاً والصبح أبلج ضوءه للساري
قف لا تصاعد واكتني ليرو عني ودعا بدعوة معلن وشعار

٣٤٢.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

فتركته خلفي وسرت أمامه
فمضى يهدّني الوعيد ببلدة
وكذاك كنت أكون في الأسفار
فتركته كالكلب ينبح وحده
فيها الزبير كمثلي لث ضاري
وحلفت بالبيت العتيق وركنه
وأتيت قوم مكارم وفخار
ويزمزم والحجر ذي الأستار
إنّ الزبير لما نعي بمهتد
عضب المهزّة^(١) صارم بتّار
ليث^(٢) هزبر يستجار بقربه
رحب المياه^(٣) مكرّماً للجار

فقال ابن الزبير^(٤): قد أجرتك، وأنا ابن عبد المطلب، فسر
أمامي، فإننا معشر بني عبد المطلب إذا أجرنا رجلاً لم نتقدمه،
فمضى بين يديه، والزبير في أثره، فلقية حرب فقال التميمي: وربّ
الكعبة، ثم شدّ عليه، ثم اخترط سيفه الزبير ونادى في إخوته،
ومضى حرب يشتدّ، والزبير في أثره حتّى صار إلى دار عبد

(١) في الناسخ: «المهرم».

(٢) في المصدر: «قرماً هزبراً»، موضع البيت في المصدر بعد قوله: «فتركته

كالكلب..».

(٣) في الناسخ: «المباءة».

(٤) كذا!.

جماعة من الرجال والنساء الذين دخلوا على معاوية بعد عام الجماعة وحاججوه٣٤٣

المطلب، فلقية عبد المطلب خارجاً من الدار فقال: مهيم^(١) يا حرب؟ فقال: آتيك، قال: ادخل الدار، فدخل، فأكفأ عليه جفنة هاشم التي كان يهشم فيها الثريد، وتلاحق بنو عبد المطلب بعضهم على إثر بعض، فلم يجترئوا أن يدخلوا دار أبيهم، فاحتبوا بحمائل سيوفهم وجلسوا على الباب، فخرج إليهم عبد المطلب، فلما نظر إليهم سره ما رأى منهم، فقال: يا بني أصبحتم أسود العرب، ثم دخل إلى حرب، فقال له: قم فاخرج، فقال: يا أبا الحارث هربت من واحد وأخرج إلى عشرة؟ فقال: خذ ردائي هذا فلبسه، فإنهم إذا رأوا ردائي عليك لم يهيجوك، فلبس ردائه وخرج، فرفعوا رؤوسهم فلما نظروا إلى الرداء عليه نكسوا رؤوسهم، ومضى حرب^(٢).

الطرماح:

من الوافدين على معاوية الطرماح.

والطرماح - بالحاء المهملة - بن عدي بن حاتم الطائي^(٣)، وقد روى الفاضل المجلسي في كتاب بحار الأنوار خبر حمله كتاب

(١) مهيم: كلمة يمانية معناها: ما أمرك، وما هذا الذي أرى بك، ونحو هذا من

الكلام.

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر: ٢٧/٢٦٥ وما بعدها.

(٣) انظر بحار الأنوار: ٣٣/٢٨٩.

٣٤٤.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

أمير المؤمنين علي إلى معاوية، وذكرته أنا في الكتاب الثاني من ناسخ التواريخ الخاص بأيام خلافة أمير المؤمنين في ذيل أخبار التابعين، فلا نعيد هنا.

والطرماح يعني عالي النسب شريف الحسب، أمّا الطرماخ بالخاء المعجمة فلم أجد لها معنى في اللغة العربية، ولم أجد لها اسماً لشخص، غير أنّي وجدت في كتاب «أعلام الناس» لمحمد الدياب الأتليدي قصة وفود «الطرماخ» على معاوية، فنقلتها من هناك كما هي.

قال: بينما كان معاوية في ظاهر دمشق إذ مرّ ركبان فأمر أن يفتشا فقيلاً له: أحدهما من قريش والآخر من اليمن.

فقال: أحضروا ركب قريش اليوم وأخروا ركب اليمن إلى الغد حتى يدخلوا عليّ.

فلما حضروا عنده قال لهم: أتدرون لم أذنت لكم اليوم وأخرت اليمانيين إلى الغد؟
قالوا: لا.

قال: لأن أهل اليمن قوم متكبرون يجمدون أنفسهم بما ليس فيهم، وهم أهل فخر وسمعة وأنا أريد أن أضع من قدرهم وأجهلهم وأخجلهم في المجلس، فإذا حضروا غداً فسأسألهم

جماعة من الرجال والنساء الذين دخلوا على معاوية بعد عام الجماعة وحاججوه ٣٤٥

مسائل لا يعرفونها فيفتضحون!

وقال الطرماح بن الحكم الباهلي وكان زعيم القوم: أتعلمون

لم أخرجنا معاوية ولم يدخلنا عليه اليوم؟

قالوا: لا نعلم.

قال: إنّه أخرجنا ليجهز لنا مسائل، فلا نقوى على جوابها

فيهزمننا ويضع من قدرنا، فإذا دخلنا عليه فلا يتكلمن منكم أحد.

قالوا: سمعاً وطاعة.

فلما دخلوا عليه، جلس معاوية متربعا وقال: من هو أول من

تكلم العربية، وعلى من نزلت؟

فقال الطرماح: كنا نحن يا معاوية - ولم يخاطبه بإمرة

المؤمنين - .

قال معاوية: كيف قلت ذلك؟

فقال: لأنّه لما نزلت العرب ببابل وكانت العبرانية لسان

الناس كلهم كافة أرسل الله تعالى العربية على لسان يعرب بن

قحطان الباهلي، وهو جدنا فقرأ العربية وتداولها قومه من بعده إلى

يومنا هذا، فنحن - يا معاوية - عرب بالجنس وأنتم عرب

بالتعليم.

فسكت معاوية، ثم قال: أي العرب كان أسبق إلى الإيمان؟

فقال: كنا نحن يا معاوية.

فقال معاوية: وكيف ذلك؟

قال: لأن الله بعث محمداً ﷺ فكذبتموه وسفهتموه وجعلتموه
مجنوناً، فأويناه ونصرناه فأنزل الله ﴿وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ
هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ وكان النبي ﷺ محسناً لنا متجاوزاً عن سيئاتنا،
فلم لم تفعل أنت كذلك كأنك خالفت رسول الله ﷺ!

فأطرق معاوية، ثم قال: من أفصح العرب؟

قال الطرماح: نحن يا معاوية.

قال معاوية: كيف ذلك؟

قال: لأن امرأ القيس بن حجر الكندي منّا وهو القائل:
يطعمون الناس غباً في السنين المحلات في جفان كالجواب^١ وقدور راسيات

فتكلم بكلمات من القرآن قبل أن ينزل وشهد بذلك النبي ﷺ.

فسكت معاوية مرة أخرى ثم قال: من أقوى العرب؟

فقال الطرماح: نحن يا معاوية.

قال: وكيف؟

قال: فإن عمرو بن معد يكرب الزبيدي فارس الشجعان في

الجاهلية والإسلام كما قال النبي ﷺ!

فقال معاوية: إذا أين كنت - يا طرماح - يوم جاؤوا به أسيراً

(١) الجولب: الدلو الضخمة.

جماعة من الرجال والنساء الذين دخلوا على معاوية بعد عام الجماعة وحاججوه ٣٤٧

مصفاً؟

فقال: من الذي أسره وجاء به؟

قال: علي بن أبي طالب.

قال الطرماح: والله لو عرفت قدره^(١) لسلمت إليه الخلافة ولا

طمعت فيها أبداً.

فغضب معاوية وقال: يا عجوز اليمن أتحاججني؟

قال: نعم أحجك يا عجوز مضر، لأن عجوز اليمن بلقيس

آمنت بالله وتزوجت بنبيه سليمان بن داود عليه السلام وعجوز مضر

جدتك التي قال الله في حقها ﴿أَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ * في جيدها

حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ *.

فأطرق معاوية طويلاً ثم قال للطرماح: جزاك الله خيراً فإنك

رجل عاقل أدخلت السرور على أسلافك، ثم أمر له بجائزة وأذن له

بالانصراف.

جماعة من بني هاشم:

روى الشيخ الصدوق في كتاب الخصال بسند عن عبد الملك

بن مروان قال:

كنا عند معاوية ذات يوم وقد اجتمع عنده جماعة من قريش

(١) في النسخ: «مقداره».

٣٤٨.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

وفيهم عدة من بني هاشم، فقال معاوية: يا بني هاشم بم تفخرون علينا؟ أليس الأب والأم واحداً والدار والمولد واحداً؟ فقال ابن عباس: نفخر عليكم بما أصبحت تفخر به على [سائر] قريش وتفخر به قريش على سائر الأنصار وتفخر به الأنصار على سائر العرب وتفخر به العرب على [سائر] العجم، برسول الله ﷺ وبما لا تستطيع له إنكاراً ولا منه فراراً، فقال معاوية: يا بن عباس لقد أعطيت لساناً ذليلاً تكاد تغلبه باطلك حتى سواك، فقال ابن عباس: مه فإن الباطل لا يغلب الحق، ودع عنك الحسد فلبئس الشعار الحسد، فقال معاوية: صدقت، أما والله إني لأحبك لخصال أربع مع مغفرتي لك خصالاً أربعاً، فأما أني^(١) أحببك فلقرابتك من رسول^(٢) الله ﷺ وأما الثانية فإنك رجل من أسرتي وأهل بيتي ومن مصاص^(٣) عبد مناف، وأما الثالثة فأبي^(٤) كان خلاً لأبيك، وأما الرابعة فإنك لسان قريش وزعيمها وفقهها، وأما الأربع التي غفرت لك فعذوك عليّ بصفين فيمن عدا، وإساءتك في خذلان

(١) في الناسخ: «ما».

(٢) في الناسخ: «فلقرابتك برسول الله».

(٣) المصاص: خالص كل شيء، وفلان مصاص قومه: أخلصهم نسباً.

(٤) في الناسخ: «فإن أبي».

جماعة من الرجال والنساء الذين دخلوا على معاوية بعد عام الجماعة وحاججوه ٣٤٩
عثمان فيمن أساء، وسعيك على عائشة أم المؤمنين فيمن سعى،
ونفيك عني زياداً فيمن نفى، فضربت أنف هذا الأمر وعينه حتى
استخرجت عذرك من كتاب الله عز وجل وقول الشعراء أما ما
وافق كتاب الله عز وجل فقوله ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾
وأما ما قالت الشعراء فقول أخي بني ذبيان^(١):
ولست بمستبق أحاً لا تلمه على شعث أي الرجال المهذب

فاعلم أني قد قبلت فيك الأربع الأولى وغفرت لك الأربع
الأخرى وكنت في ذلك كما قال الأؤل:
سأقبل ممن قد أحب جميلة وأغفر ما قد كان من غير ذلكا

ثم أنصت فتكلم ابن عباس فقال بعد حمد الله والثناء عليه:
[و]أما ما ذكرت أنك تحبني لقرايتي من رسول الله ﷺ فذلك
الواجب عليك وعلى كل مسلم آمن بالله وبرسوله، لأنه الأجر
الذي سألكم رسول الله ﷺ على ما آتاكم به من الضياء والبرهان
المبين، فقال عز وجل ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُوَدَّةَ فِي
الْقُرْبَى﴾ فمن لم يجب رسول الله ﷺ إلى ما سأله خاب وخزي وكبا
في جهنم وأما ما ذكرت أني رجل من أسرتك وأهل بيتك فذلك

(١) في الناسخ: «دينار».

٣٥٠.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

كذلك وإنما أردت به صلة الرحم ولعمري إنك اليوم وصول مما قد
كان منك مما لا تثريب عليك فيه اليوم، وأما قولك: إن أبي كان خلاً
لأبيك فقد كان ذلك وقد سبق فيه قول الأول:

سأحفظ من آخى أبي في حياته وأحفظه من بعده في الأقارب
ولست لمن لا يحفظ العهد وامقاً^(١) ولا هو عند النائبات بصاحب^(٢)

وأما ما ذكرت [من] أني لسان قريش وزعيمها وفقهها فإني لم
أعط من ذلك شيئاً إلا وقد أوتيته غير أنك قد أبيت بشرفك
وكرمك إلا أن تفضلني وقد سبق في ذلك قول الأول:

وكل كريم للكرام مفضل يراه له أهلاً وإن كان فاضلاً

وأما ما ذكرت من عدوي عليك بصفين فوالله لو لم أفعل
ذلك لكنت من الأمم العالمين، أكانت نفسك تحدثك يا معاوية أني
أخذل ابن عمي أمير المؤمنين وسيد المسلمين؟ وقد حشد له
المهاجرون والأنصار والمصطفون الأخيار، ولم يا معاوية؟ أشك في
ديني أم حيرة في سجيتي أم ضن بنفسي؟ وأما ما ذكرت من
خذلان عثمان فقد خذله من كان أمس رحماً به مني ولي في الأقربين
والأبعدين أسوة، وإني لم أعد عليه فيمن عدا، بل كفت عنه كما

(١) المقة: المحبة.

(٢) في الناسخ: «بصاحبي».

جماعة من الرجال والنساء الذين دخلوا على معاوية بعد عام الجماعة وحاججوه ٣٥١

كف أهل المروءات والحجى، وأما ما ذكرت من سعيي على عائشة فإن الله تبارك وتعالى أمرها أن تقر في بيتها وتحتجب بسترها فلما كشفت جلباب الحياء وخالفت نبيها ﷺ وسعنا ما كان منا إليها، وأما ما ذكرت من نفي زياد فإني لم أنفه بل نفاه رسول الله ﷺ إذ قال: الولد للفراش وللعاهر الحجر، وإني من بعد هذا لأحب ما سرك في جميع أمورك.

فتكلم عمرو بن العاص فقال: يا أمير المؤمنين والله ما أحبك ساعة قط غير أنه قد أعطي لساناً ذرباً فقلبه كيف شاء وإن مثلك ومثله كما قال الأول - وذكر بيت شعر - فقال ابن عباس: إن عمراً داخل بين العظم واللحم والعصا واللحاء^(١) وقد تكلم فليستمع فقد وافق قرناً [فقال:] أما والله يا عمرو إني لأبغضك في الله وما أعتذر منه إنك قمت خطيباً فقلت: أنا شاني محمد فأنزل الله عز وجل ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ فأنت أبتَر الدين والدنيا وأنت شاني محمد في الجاهلية والإسلام وقد قال الله تبارك وتعالى ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ وقد حاددت الله ورسوله قديماً وحديثاً ولقد جهدت على رسول الله جهداً وأجلبت عليه بنخيلك ورجلك حتى إذا غلبك الله على أمرك

(١) اللحاء: ما على العصا من قشرها.

٣٥٢.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

ورد كيدك في نحر ك وأوهن قوتك وأكذب أحدوثك نزع ت وأنت
حسير ثم كدت بجهدك لعداوة أهل بيت نبيه من بعده ليس بك في
ذلك حب معاوية ولا آل معاوية إلا العداوة لله عز وجل
ولرسوله ﷺ مع بغضك وحسدك القديم لأبناء عبد مناف ومثلك
في ذلك كما قال الأوّل:

تعرض لي عمرو وعمرو خزاية^(١) تعرض ضبع القفر للأسد الورد
فما هولي ند فأشتم عرضه ولا هولي عبد فأبطش بالعبد

فتكلم عمرو بن العاص فقطع عليه معاوية وقال: أما والله يا
عمرو ما أنت من رجاله، فإن شئت فقل وإن شئت فدع فاغتنمها
عمرو وسكت، فقال ابن عباس: دعه يا معاوية فوالله لأسمنه
بميسم يبقى عليه عاره وشناره إلى يوم القيامة تتحدث به الإماء
والعبيد ويتغنى به في المجالس ويتحدث به في المحافل، ثم قال ابن
عباس: يا عمرو، وابتدأ في الكلام فمد معاوية يده فوضعها على في
ابن عباس وقال له: أقسمت عليك يا ابن عباس إلا أمسكت، وكره
أن يسمع أهل الشام ما يقول ابن عباس وكان آخر كلامه: اخسأ أيها
العبد وأنت مذموم وافترقوا^(٢).

(١) في الناسخ: «حزانة».

(٢) الخصال للصدوق: ١/ ٢٢١ وما بعدها.

جماعة من الرجال والنساء الذين دخلوا على معاوية بعد عام الجماعة وحاججوه ٣٥٣

عبد الله بن عباس:

روى الفاضل المجلسي عن مجلس الشيخ المفيد قال:

حضر عبد الله بن عباس مجلس معاوية بن أبي سفيان فأقبل عليه معاوية فقال: يا ابن عباس إنكم تريدون أن تحرزوا الإمامة كما اختصاصتم بالنبوة، والله لا يجتمعان أبداً، إن حجتكم في الخلافة مشتبهة على الناس إنكم تقولون: نحن أهل بيت النبي ﷺ فما بال خلافة النبوة في غيرنا؟ وهذه شبهة، لأنها تشبه الحق وبها مسحة من العدل، وليس الأمر كما تظنون، إن الخلافة تتقلب^(١) في أحياء قريش برضى العامة وشورى الخاصة ولسنا نجد الناس يقولون ليت بني هاشم ولونا [ولو ولونا] كان خيراً لنا في دنيانا وأخرانا^(٢) ولو كنتم زهدتم فيها أمس [كما تقولون] ما قاتلتم عليها اليوم، ووالله لو ملكتموها يا بني هاشم لما كانت ريح عاد ولا صاعقة ثمود بأهلك للناس منكم، فقال ابن عباس رحمه الله: أما قولك يا معاوية إنا نحتج بالنبوة في استحقاق الخلافة فهو والله كذلك فإن لم يستحق الخلافة بالنبوة فبم تستحق.

(١) في الناسخ: «تتقلب».

(٢) في الناسخ: «وأخرتنا».

وأما قولك إن الخلافة والنبوة لا يجتمعان لأحد فأين قول الله عز وجل ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ فالكتاب هو النبوة والحكمة هي السنة والملك هو الخلافة فنحن آل إبراهيم والحكم بذلك جار فينا إلى يوم القيامة.

وأما دعواك على حجتنا أنها مشتبهة فليس كذلك وحجتنا أضوأ من الشمس وأنور من القمر كتاب الله معنا وسنة نبيه ﷺ فينا وإنك لتعلم ذلك [و] لكن ثنى عطفك وصعرك^(١) قتلنا أخاك وجدك وخالك وعمك فلا تبك على أعظم حائلة وأرواح في النار هالكة ولا تغضبوا الدماء أراقها^(٢) الشرك وأحلها الكفر ووضعها الدين، وأما ترك تقديم الناس لنا فيما خلا وعدولهم عن الإجماع علينا فما حرموا منا أعظم مما^(٣) حرمنا منهم وكل أمر إذا حصل حاصله ثبت حقه وزال باطله، وأما افتخارك بالملك الزائل الذي توصلت إليه بالمحال الباطل فقد ملك فرعون من قبلك فأهلكه الله

(١) الصعر: ميل في الوجه والميل في الخد.

(٢) في الناسخ: «في الدماء التي أراقها».

(٣) في الناسخ: «ما».

جماعة من الرجال والنساء الذين دخلوا على معاوية بعد عام الجماعة وحاججوه ٣٥٥
وما تملكون يوماً يا بني أمية إلا ونملك بعدكم يومين ولا شهراً إلا
ملكنا شهرين ولا حولاً إلا ملكنا حولين، وأما قولك إننا لو ملكنا
كان ملكنا أهلك للناس من ريح عاد وصاعقة ثمود، فقول الله
يكذبك في ذلك، قال الله عز وجل ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً
لِّلْعَالَمِينَ﴾ فنحن أهل بيته الأذنون [ورحمة الله خلقه كرحمته بنبيه
خلقته ظاهر] و^(١) العذاب بتملكك رقاب المسلمين ظاهر للعيان
وسيكون من بعدك تملك ولدك وولد أهلك للخلق من الريح
العقيم ثم ينتقم الله بأوليائه ويكون العاقبة للمتقين^(٢).

وروى المسعودي في مروج الذهب قال:

دخل عبد الله بن العباس على معاوية وعنده وُجوه قريش،
فلما سلم وجلس قال له معاوية:

إني أريد أن أسألك عن مسائل، قال: سل عما بدا لك.

قال: ما تقول في أبي بكر؟ قال: رحم الله أبا بكر، كان والله
[للفقراء رحيماً و] للقرآن تالياً وعن المنكرات ناهياً، وبذنبه^(٣) عارفاً،

(١) في الناسخ: «فنحن أهل بيته الأذنون وظاهر العذاب...».

(٢) بحار الأنوار: ٤٤/١١٧، باب ٢١، الأماي للمفيد: ١٤ مج ٢.

(٣) في الناسخ: «المنكر»، «وبدينه».

٣٥٦.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

ومن الله خائفاً، وعن الشبهات^(١) زاجراً، وبالمعروف آمراً، وبالليل قائماً، وبالنهار صائماً، فأق أصحابه ورعاً وكفافاً، وسادهم زهداً وعفافاً، فغضب الله على من أبغضه وطعن^(٢) عليه!!!!

قال معاوية: إيه يا ابن عباس، فما تقول في عمر بن الخطاب؟

قال رحم الله أبا حفص [عمر]، كان والله حليف الإسلام، ومأوى الأيتام، ومنتهى الإحسان، ومحل الإيمان، وكهف الضعفاء، ومَعْقِلَ الحنفاء، قام بحق الله عز وجل صابراً محتسباً، حتى أوضح الدين، وفتح البلاد، وأمن العباد، فأعقب الله على من ينقصه اللعنة إلى يوم القيامة^(٣).

قال: فما تقول في عثمان؟

قال: رحم الله عثمان^(٤)، كان والله أكرم الحفدة، وأفضل البررة، هَجَّاداً بالأسحار، كثير الدموع عند ذكر النار، نهَّاضاً عند كل مكرمة، سَبَّاقاً إلى كل منجية حيباً وفيأ^(٥)، صاحب جيش العسرة،

(١) في الناسخ: «المنهيات».

(٢) في الناسخ: «ينقصه ويطعن».

(٣) في المصدر: «تنقّضه اللعنة إلى يوم الدين».

(٤) في المصدر: «أبا عمرو».

(٥) في المصدر: «كلّ منحة حيباً أيباً».

جماعة من الرجال والنساء الذين دخلوا على معاوية بعد عام الجماعة وحاججوه٣٥٧

حمو^(١) رسول الله ﷺ، فأعقب الله [علي] من يلعنه لعنة اللاعنين، إلى يوم الدين.

قال: فما تقول في علي؟

قال: رضي الله عن أبي الحسن، كان والله عَلم الهدى، وكهف التقى، ومحل الحجا، وبحر الندى، وطُود النهى، وكهف العلا للورى، داعياً إلى المحجة العظمى، متمسكاً^(٢) بالعروة الوثقى، خير من آمن واتقى، وأفضل من تقمص وارتدى، وأشرف^(٣) من انتعل وسعى، وأفصح^(٤) من تنفس وقرأ، وأكثر^(٥) من شهد النجوى، سوى الأنبياء والنبي المصطفى، صاحب القبلتين فهل يوازيه^(٦) أحد؟ وهو أبو السبطين فهل يقارنه بشر؟ و[هو] زوج خير

(١) في الناسخ: «ختن».

(٢) في الناسخ: «مستمسكاً».

(٣) في المصدر: «وأبر».

(٤) في الناسخ: «أنصح».

(٥) في الناسخ: «وأكبر».

(٦) في الناسخ: «يوازيه».

٣٥٨.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

النساء^(١) فهل يفوقه فاضل^(٢)؟ [وهو] للأُسُودِ قتال وفي الحروب
ختال، لم تر عيني مثله ولن^(٣) تَرَى، فعلى من يبغضه^(٤) لعنة الله
والعباد إلى يوم التناد^(٥).

قال: إيهأ يا ابن عباس، لقد أكثرت في ابن عمك، فما
تقول في أبيك العباس؟

قال: رحم الله العباس أبا الفضل، كان صنو نبي الله ﷺ، وقره
عين صفي الله، سيّد الأعمام، له أخلاقُ آبائه الأجواد، وأحلام
أجداده الأمجاد، تباعدت الأسباب في^(٦) فضيلته، صاحب البيت
والسقاية، والمشاعر والتلاوة، ولم لا يكون كذلك وقد ساسه^(٧) أكرم
من دب؟

(١) في الناسخ: «خيرة النسوان».

(٢) في المصدر: «قطن بلد».

(٣) في المصدر: «ولم».

(٤) في المصدر: «انتقصه».

(٥) في الناسخ: «القيامة».

(٦) في الناسخ: «عند».

(٧) في الناسخ: «شابه».

جماعة من الرجال والنساء الذين دخلوا على معاوية بعد عام الجماعة وحاججوه ٣٥٩

فقال معاوية: يا ابن عباس، أنا أعلم أنك كلماني^(١) في أهل

بيتك.

قال: ولم لا أكون كذلك، وقد قال رسول الله ﷺ «اللهم فقهِه

في الدين وعلمه التأويل»؟

ثم قال ابن عباس بعد هذا الكلام: يا معاوية، إن الله جل ثناؤه، وتقدست أسماؤه، خص نبيه محمداً ﷺ بصحابةٍ آثروه على الأنفس والأموال، وبذلوا النفوس دونه في كل حال، ووصفهم الله في كتابه فقال: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ الآية، قاموا بمعالم الدين، وناصروا الاجتهاد للمسلمين، حتى تهذبت طرقه، وقويت أسبابه وظهرت آلاء الله، واستقر دينه، ووضحت أعلامه، وأذل الله بهم الشرك، وأزال رؤوسه ومحامدائه، وصارت كلمة الله العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى، فصلوات الله ورحمته وبركاته على تلك النفوس الزاكية، والأرواح الطاهرة العالية، فقد كانوا في الحياة لله أولياء، وكانوا بعد الموت أحياء، وكانوا لعباد الله نصحاء، رحلوا إلى

(١) كلماني: جيّد الكلام فصيح حسن الكلام.

٣٦٠.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

الآخرة قبل أن يصلوا إليها، وخرجوا من الدنيا وهم بَعْدُ فيها.
فَقَطَعَ عليه معاوية الكلام، وقال: إيهأيا ابن عباس، حديثاً في
غير هذا^(١).

**

(١) مروج الذهب للمسعودي: ٣ / ٥١ وما بعدها.

وفود النساء على معاوية بعد عام الجماعة!

بعد أن انتهينا من ذكر وفود الرجال على معاوية نشرع في ذكر وفود النساء عليه.

بكاية الهلالية:

استأذنت بكاية الهلالية على معاوية فأذن لها فدخلت وكانت امرأة قد أسنت وعشي بصرها وضعفت قوتها فهي ترعش بين خادمين لها فسلمت ثم جلست فقال معاوية: كيف أنت يا خالة؟ قالت: بخير يا أمير المؤمنين، قال: غيرك الدهر، قالت: كذلك هو ذو غير، من عاش كبر ومن مات قبر^(١).

وكان عنده مروان بن الحكم وعمرو بن العاص فابتدأ مروان فقال: أما تعرف هذه يا أمير المؤمنين؟ قال: ومن هي؟ قال: هي التي كانت تعين علينا يوم صفين وهي

(١) في الناسخ: «فقد».

القائلة:

يا زيد دونك فاستشر^(١) من دارنا سيفاً حساماً في التراب دفيناً
قد كنت أذخره ليوم ملمة^(٢) فالיום أبرزه الزمان مصوناً

فقال عمرو بن العاص: وهي القائلة يا أمير المؤمنين:

أتري ابن هند للخلافة مالكاً هيهات ذاك وما^(٣) أراد بعيد
متك نفسك في الخلاء ضلالة أغراك عمرو للشقاء^(٤) وسعيد
[فارجع بأنكد طائر بنحوسها لاقت علياً أسعد وسعود]

فقال سعيد: يا أمير المؤمنين وهي القائلة:

قد كنت آمل^(٥) أن أموت ولا أرى فوق المنابر من أمية خاطبا
فالله أحر مدتي فتطاولت حتى رأيت من الزمان عجائباً
في كل يوم لا يزال خطيبهم وسط الجموع^(٦) لآل أحمد عائباً

(١) في الناسخ: «فاحتفر».

(٢) في المصدر: «قد كان مذخوراً لكل عزيمة».

(٣) في الناسخ: «إن أراد».

(٤) كذا!.

(٥) في الناسخ: «أطمع».

(٦) في الناسخ: «بين الجميع».

وفود النساء على معاوية بعد عام الجماعة! ٣٦٣

ثم سكت القوم فقالت بكاراً: [يا معاوية] نبحتني^(١) كلابك
أن عشي بصري وقصرت حجتي فأنا [والله] قائلة ما قالوا، وما
خفي عليك أكثر^(٢)، فضحك معاوية وقال: ليس بهانعي من برك يا
خالة غير عدم مجيئك، قالت: أما الآن فلا^(٣).

الزرقاء بنت عدي بن قيس الهمدانية:

سمر معاوية ليلة فذكر الزرقاء ابنة عدي بن غالب بن قيس
الهمدانية، امرأة كانت من أهل الكوفة وكانت ممن يعين علياً عليه السلام يوم
صفين مع قومها، فقال لأصحابه: أيكم يحفظ كلامها؟ قال
بعضهم: نحن نحفظه.

قال: فأشيروا عليّ في أمرها. فقال بعضهم: نشير عليك
بقتلها. فقال: [معاوية]: بئس الرأي [أشرت به عليّ]، أيحسن بمثلي

(١) في النسخ: «تبحني».

(٢) وفي رواية أخرى في بلاغات النساء أيضاً قال: نبحتني كلابك واعتورتني
فقصر محجني وكثر عجبي وعشي بصري وأنا والله قائلة ما قالوا لا أدفع ذلك بتكذيب
فامض لشأنك فلا خير في العيش بعد أمير المؤمنين عليه السلام.

(٣) بلاغات النساء لابن طيفور: ٥٣.

أن [يتحدّث عنه أنّه] قتل^(١) امرأة [بعد ما ظفر بها].

فكتب إلى عامله بالكوفة أن يوفدها إليه مع ثقة من ذوي محارمها وعدّة من فرسان قومها، وأن يمهد لها وطاء لينا، ويسترها بستر خصيف، ويوسّع لها في النفقة، فأرسل إليها عامله فأقرأها الكتاب، فقالت: إن كان أمير المؤمنين جعل الخيار إليّ فإني لا آتيه، وإن كان حتم فالطاعة أولى. فحملها وأحسن جهازها على ما أمر به.

فلما دخلت على معاوية قال: مرحباً وأهلاً، قدمت خير مقدم قدمه وافد! كيف حالك؟

قالت: بخير يا أمير المؤمنين، أدام الله لك النعمة.

قال: كيف كنت في مسيرك؟ قالت: ربيبة بيت أو طفلاً ممهداً.

قال: بذلك أمرناهم، أتدرين فيم بعثت إليك؟ قالت: أنى لي بعلم ما لم أعلم [وما يعلم الغيب إلا الله عزّ وجلّ].

قال: ألسنت الراكبة الجمل الأحمر، والواقفة بين الصّفين [يوم صفين]

تحضّين [الناس] على القتال وتوقدين الحرب؟ فما حملك على ذلك؟

قالت: يا أمير المؤمنين، مات الرأس، وبتّر الذنب، ولا يعود^(٢)

(١) في الناسخ: «يقتل».

(٢) في المصدر: «لم يعد».

وفود النساء على معاوية بعد عام الجماعة! ٣٦٥
ما ذهب، والدهر ذو غير، ومن تفكر أبصر، والأمر يحدث بعده
الأمر.

قال لها معاوية: صدقت، أتخفظين كلامك يومئذ؟

قالت: لا والله لا أحفظه، ولقد أنسيته.

قال: لكني أحفظه، لله أبوك حين تقولين: أيها الناس، ارعوا
وارجعوا، إنكم [قد] أصبحتم في فتنة غشتكم جلايب الظلم،
وجارت بكم عن قصد المحجة، فيالها فتنة عمياء، صمء بكماء، لا
تسمع لناعقها، ولا تنساق^(١) لقائدها، إن المصباح لا يضيء في
الشمس، ولا تنير الكواكب مع القمر، ولا يقطع الحديد إلا الحديد،
ألا من استرشدنا أرشدناه، ومن سألنا أخبرناه. أيها الناس، إن الحق
[كان] يطلب ضالته فأصابها، فصبراً يا معشر المهاجرين والأنصار
على الغصص، فكأن قد اندمل شعب الشتات، والتأمت كلمة
التقوى^(٢)، ودمغ الحق باطله، فلا يجهلن أحد فيقول: كيف العدل
وأنتي؟ ليقضي الله أمراً كان مفعولاً. ألا وإن خضاب النساء الحناء،
و[إن] خضاب الرجال الدماء، ولهذا اليوم ما بعده:

(١) في النسخ: «يسمع... ولا يسأس لقائدها».

(٢) في المصدر: «العدل».

والصبر خير في الأمور عواقبا
إيها إلى^(١) الحرب قدماً غير ناكصين ولا متناكسين^(٢).
ثم قال لها: والله يا زرقاء لقد شركت علياً في كل دم سفكه.
قالت: أحسن الله بشارتك، وأدام سلامتك، فمثلك بشرّ
بخير وسرّ^(٣) جليسه.
قال: أو يسرّك ذلك؟ قالت: نعم والله، لقد سررت بالخبر
فأنى لي بتصديق الفعل.
فضحك معاوية وقال: والله لوفاءؤكم له بعد موته أعجب من
حبكم له في حياته. اذكري حاجتك.
قالت: يا أمير المؤمنين، آليت على نفسي ألا أسأل أميراً أعنت
عليه أبداً، ومثلك أعطى عن غير مسألة، وجاد عن غير طلبه.
قال: صدقت! وأمر لها وللذين جاءوا معها بجوائز وكسا^(٤).

(١) في المصدر: «في».

(٢) في المصدر: «متشاكسين».

(٣) في الناسخ: «بشرّ».

(٤) العقد الفريد لابن عبد ربّه: ١/ ٣٤٨، بلاغات النساء لابن طيفور: ٥٠.

أم سنان بنت خيثمة المذحجية:

روى في كتاب زبدة الفكرة قال:

حبس مروان بن الحكم - وهو والي المدينة - غلاماً من بني ليث في جناية جناها، فأتته جدة الغلام أم أبيه، وهي أم سنان بنت خيثمة بن خرشة المذحجية، فكلمته في الغلام فأغلظ لها مروان، فخرجت إلى معاوية، فدخلت عليه فانتسبت فعرفها، فقال لها: مرحباً يا ابنة خيثمة، ما أقدمك أرضنا وقد عهدتكم تشتمينا وتحضين علينا عدونا؟ قالت: إن لبني عبد مناف أخلاقاً طاهرة وأعلاماً^(١) ظاهرة [وأحلاماً وافرة]، لا يجهلون بعد علم، ولا يسفهون بعد حلم، ولا ينتقمون^(٢) بعد عفو، وإن أولى الناس باتباع ما سنّ أبأؤه أنت^(٣).

قال: صدقت! نحن كذلك، فكيف قولك:

عزب^(٤) الرقاد فمقلتي لا ترقد والليل يصدر بالهموم ويورد

(١) في النسخ: «أحلاماً».

(٢) في النسخ: «يسئمون».

(٣) في المصدر: «بالتباع ما سنّ أبأؤهم لأنت».

(٤) في النسخ: «عرب».

٣٦٨..... ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

يا آل مذحج لا مقام فشمروا إنّ العدو لآل أحمد يقصد
هذا عليّ كالهلال تحفه وسط السماء من الكواكب أسعد
خير الخلائق^(١) وابن عمّ محمد إن يهدكم بالنور منه تهتدوا
ما زال مذ شهد الحروب مظفراً والنصر فوق لوائه ما يفقد

قالت: كان ذلك يا أمير المؤمنين، وأرجو أن تكون لنا خلفاً
بعده، فقال رجل من جلسائه: كيف يا أمير المؤمنين وهي القائلة:
إمّا هلكت أبا الحسين فلم تنزل بالحق تعرف هادياً مهدياً
فاذهب عليك صلاة ربك ما دعت فوق الغصون حمامة قمرياً
قد كنت بعد محمد خلفاً كما^(٢) أوصى إليك بنا فكنت وفيّاً
فالיום لا خلفاً نؤمل^(٣) بعده هيهات نأمل بعده إنسيّاً

قالت: يا أمير المؤمنين، لسان نطق، وقول صدق، ولئن تحقق
فيك ما ظننا فحظك الأوفر. والله ورثك الشنآن في قلوب المسلمين
إلا هؤلاء. فأدحض مقالتهم، وأبعد منزلتهم، فإنك إن فعلت ذلك

(١) في الناسخ: «الخلائف».

(٢) في الناسخ: «لنا».

(٣) في المصدر: «خلف يؤمل».

وفود النساء على معاوية بعد عام الجماعة! ٣٦٩

تزدد من الله قربا، ومن المسلمين^(١) حبا.

قال: وإنك لتقولين ذلك؟ قالت سبحان الله! والله ما مثلك [من] مدح بباطل. ولا اعتذر إليه بكذب، وإنك لتعلم ذلك من رأينا وضمير قلوبنا. كان والله عليّ أحبّ إلينا منك، وأنت أحبّ إلينا من غيرك. قال: ممن؟ قالت: من مروان بن الحكم وسعيد ابن العاص. قال: وبم استحققت ذلك عندك؟ قالت: بسعة حلمك وكريم عفوك.

قال: فإنها يطمعان في ذلك، قالت: هما والله [لك] من الرأي على ما كنت عليه لعثمان بن عفان رحمه الله. قال: والله لقد قاربت، فما حاجتك؟

قالت: يا أمير المؤمنين، إن مروان تبّنك^(٢) بالمدينة تبّنك من لا يريد منها البراح، لا يحكم بعدل، ولا يقضي بسنة، يتتبع عثرات المسلمين، ويكشف عورات المؤمنين، [فقال: حبس ابن ابني، فأتيته، فقال: كيت وكيت فألقمته^(٣) أخشن من الحجر، وألغته^(٤) أمر

(١) في المصدر: «المؤمنين».

(٢) تبّنك في موضع كذا: أقام به.

(٣) في النسخ: «فأسمعته».

(٤) في النسخ: «وألقمته».

٣٧٠..... ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

من الصبر^(١)، ثم رجعت إلى نفسي باللائمة، وقلت: لم لا أصرف ذلك إلى من هو أولى بالعفو منه؟ فأتيتك يا أمير المؤمنين، لتكون في أمري ناظراً، وعليه معدياً.

قال: صدقت! لا أسألك عن ذنبه والقيام بحجته. اكتبوا لها بإطلاقه.

قالت: يا أمير المؤمنين، وأنسى لي بالرجعة وقد نفذ زادي، وكلت راحلتي؟ فأمر لها برحلة وخمسة آلاف درهم^(٢).

عكرشة بنت الأطرش:

دخلت عكرشة بنت الأطرش بن رواحة على معاوية متوكئة على عكاز لها، فسلمت عليه بالخلافة ثم جلست، فقال لها معاوية: الآن يا عكرشة صرت عندك أمير المؤمنين؟ قالت: نعم، إذ لا عليّ حيّ قال: ألسن المقلدة حمائل السيوف بصفين، وأنت واقفة بين الصّفين تقولين: أيها الناس، عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم، إن الجنة لا يحزن من قطنها^(٣)، ولا يهرم من سكنها، ولا يموت من دخلها، فابتاعوها بدار لا يدوم نعيمها، ولا تنصرم^(٤)

(١) في المصدر: «الصاب».

(٢) العقد الفريد لابن عبد ربّه: ١/٣٤٩، بلاغات النساء: ٩٢.

(٣) في المصدر: «يرحل عنها من أوطنها».

(٤) في الناسخ: «تنصرم».

وفود النساء على معاوية بعد عام الجماعة! ٣٧١

همومها، وكونوا قوماً مستبصرين في دينهم مستظهرين [بالصبر] على طلب حقهم، إن معاوية دلف إليكم بعجم العرب غلف القلوب، لا يفقهون الإيمان ولا يدرون ما الحكمة، دعاهم إلى الباطل^(١) فأجابوه، واستدعاهم إلى الدنيا^(٢) فلبّوه، فالله الله عباد الله في دين الله، إياكم والتواكل، فإن ذلك ينقض عرى الإسلام، ويطفئ نور الحق، هذه بدر الصغرى، والعقبة الأخرى. يا معشر المهاجرين والأنصار، امضوا على بصيرتكم، واصبروا على عزيمتكم، فكأنى بكم غداً ولقد لقيتم أهل الشام كالحمر الناهقة تصقع صقع البقر^(٣)، وتروث روث العتاق.

فكأنى أراك على عصاك هذه وقد انكفأ عليك العسكران يقولون: هذه عكرشة بنت الأطرش بن رواحة، فإن كدت لتقتلين أهل الشام لولا قدر الله، وكان أمر الله قدراً مقدوراً، فما حملك على ذلك؟ قالت: يا أمير المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾، وإن اللبيب إذا كره أمراً لا يجب إعادته، قال: صدقت، فاذكري حاجتك. قالت: إنه كانت

(١) في المصدر: «دعاهم بالدنيا».

(٢) في المصدر: «الباطل».

(٣) في النسخ: «قد لقيتم ... تقصع صقع البعير».

٣٧٢.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

صدقاتنا تؤخذ من أغنيائنا فتردّ على فقرائنا، وإنّا قد فقدنا ذلك، فما يجبر لنا كسير، ولا ينعش لنا فقير، فإن كان ذلك عن رأيك فمثلك تبيّه من الغفلة وراجع التوبة، وإن كان عن غير رأيك فما مثلك استعان بالخنونة ولا استعمل الظلمة.

قال معاوية: يا هذه، إنه ينوبنا من أمور رعيتنا أمور تنشق، وبحور تنفهم^(١).

قالت: يا سبحان الله، والله ما فرض الله لنا حقاً فجعل فيه ضرراً على غيرنا، وهو علام الغيوب.

قال معاوية: يا أهل العراق، نبهكم عليّ بن أبي طالب فلم تطاقوا! ثم أمر برّد صدقاتهم فيهم وإنصافهم^(٢).

دارمية الحجونية:

حج معاوية، فسأل عن امرأة من بني كنانة كانت تنزل بالحجون، يقال لها «دارمية الحجونية»، وكانت سوداء كثيرة اللحم، فأخبر بسلامتها، فبعث إليها فجيء بها، فقال: ما حالك يا ابنة حام؟ فقالت: لست لحام إن عبتني، أنا امرأة من بني كنانة. قال: صدقت، أتدرين لم بعثت إليك؟

(١) الفهق: الامتلاء والاتساع لكل شيء ينبع منه ماء أو دم.

(٢) العقد الفريد لابن عبد ربّه: ١/ ٣٤٩، ٨ بلاغات النساء: ١٠٣.

وفود النساء على معاوية بعد عام الجماعة! ٣٧٣

قالت: لا يعلم الغيب إلا الله. قال: بعثت إليك لأسألك: علام أحببت علياً وأبغضتني، وواليته وعاديتني؟ قالت: أو تعفني. قال: لا أعفيك. قالت: [أما] إذ أبيت، [فإني] أحببت علياً على عدله في الرعية، وقسمته^(١) بالسوية، وأبغضتك على قتالك^(٢) من هو أولى منك بالأمر، وطلبك^(٣) ما ليس لك بحق. وواليت علياً على ما عقد له [رسول الله ﷺ] من الولاية^(٤)، و[على] حبه المساكين. وإعظامه لأهل الدين. وعاديتك على سفكك الدماء، وجورك في القضاء، وحكمك بالهوى.

قال: فلذلك انتفخ بطنك، وعظم ثدياك، وربت عجيزتك، قالت: يا هذا، همد والله كان يضرب المثل في ذلك لا بي. قال معاوية: [يا هذه] اربعي، فإننا لم نقل إلا خيراً، إنه إذا انتفخ بطن المرأة تم خلق ولدها، وإذا عظم ثدياها تروى رضيعها. وإذا عظمت عجيزتها رزن مجلسها^(٥). فرجعت وسكنت. قال لها: ويا

(١) في المصدر: «قسمه».

(٢) في المصدر: «قتال».

(٣) في المصدر: «وطلبتك».

(٤) في المصدر: «الولاء».

(٥) في النسخ: «محاسنها».

٣٧٤.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

هذه، هل رأيت علياً؟ قالت: إي والله. قال: فكيف رأيتيه؟ قالت: رأيتيه [والله] لم يفتنه الملك الذي فتنك، ولم تشغله النعمة التي شغلتك. قال: فهل سمعت كلامه؟ قالت: نعم والله، فكان يجلو القلوب من العمى كما يجلو الزيت صداً الطّست.

قال: صدقت! فهل لك من حاجة؟ قالت: أو تفعل إذا سألتك؟ قال: نعم. قالت: تعطيني مائة ناقة حمراء فيها فحلها وراعيها. قال: تصنعين بها ماذا؟

قالت: أغذو بألبانها الصّغار، وأستحيي بها الكبار، وأكتسب بها المكارم، وأصلح بها بين العشائر.

قال: فإن أعطيتك ذلك فهل أحلّ عندك محلّ علي بن أبي طالب؟ قالت: ماء ولا كصداء، ومرعى ولا كالسعدان، وفتى ولا كما لك^(١)، يا سبحان الله، أو دونه؟ فأنشأ معاوية يقول: إذا لم أعد بالحلم منّي عليكم فمن ذا الذي بعدي يؤمّل للحلم

(١) هذه أمثلة عربية، الأول: قول بنت هاني زوجة لقيط في زوجها الثاني، والثاني: قول الخنساء بنت تماضر قالت لهند أم معاوية، والثالث: قول متمم بن نويرة في أخيه مالك، وقد ذكرنا قصص هذه الأمثال في المجلد الثاني من الكتاب الثاني من ناسخ التواريخ في ذيل الكلام عن الأمثال العربية، وذكرنا في كتاب عمر بن الخطاب حياة الخنساء، فلا نعيد. (من المتن).

وفود النساء على معاوية بعد عام الجماعة! ٣٧٥

خذيها هنيئاً واشكري^(١) فعل ماجد جزاك على حرب العداوة بالسلم

ثم قال: أما والله لو كان عليّ [حيّاً] ما أعطاك منها شيئاً.

قالت: لا والله، ولا وبرة واحدة من مال المسلمين^(٢).

أم الخير البارقية:

كتب معاوية إلى واليه بالكوفة أن يحمل إليه أم الخير بنت الحريش بن سراقه البارقي برحلها، وأعلمه أنه مجازيه بالخير خيراً وبالشر شراً بقولها فيه، فلما ورد عليه كتابه ركب إليها فأقرأها كتابه، فقالت: أما أنا فغير زائغة عن طاعة، ولا معتلة بكذب، ولقد كنت أحب لقاء أمير المؤمنين لأمر تختلج في صدري.

فلما شيعها وأراد مفارقتها قال لها: يا أم الخير، إن أمير المؤمنين كتب إليّ أنه مجازيني بالخير خيراً وبالشر شراً، فمالي عندك؟ قالت: يا هذا لا يطمعك برّك بي أن أسرك بباطل. ولا تؤيسك معرفتي بك أن أقول فيك غير الحق.

فسارت خير مسير حتى قدمت على معاوية. فأنزلها مع الحرم، ثم أدخلها في اليوم الرابع وعنده جلساؤه، فقالت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

(١) في المصدر: «واذكري».

(٢) العقد الفريد لابن عبد ربّه: ١/ ٣٥٣، بلاغات النساء: ١٠٥.

٣٧٦.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

فقال لها: وعليك السلام يا أم الخير، بحق ما دعوتني بهذا الاسم. قالت: يا أمير المؤمنين، مه، فإن بديهة السلطان مدحضة لما يجب علمه، ولكل أجل كتاب.

قال: صدقت! فكيف حالك يا خالة؟ وكيف كنت في مسيرك؟ قالت: لم أزل يا أمير المؤمنين في خير وعافية حتى صرت إليك، فأنا في مجلس أنيق، عند ملك رفيق. قال معاوية: بحسن نيتي ظفرت بكم. قالت: يا أمير المؤمنين، يعيذك الله من دحض المقال وما تردي عاقبته. قال: ليس هذا أردنا. أخبرينا كيف كان كلامك إذ قتل عمار بن ياسر؟ قالت: لم أكن زورته قبل، ولا روّيته بعد، وإنما كانت كلمات نفثها لساني عند الصدمة، فإن أحببت أن أحدث لك مقالا غير ذلك فعلت. فالتفت معاوية إلى جلسائه فقال: أبكم يحفظ كلامها؟ فقال رجل منهم: أنا أحفظ بعض كلامها يا أمير المؤمنين. قال: هات. قال: كأني بها وهي بين بردين زبيديين كثيفي الحواشي، وهي على جمل أربد^(١)، ويدها سوط منتشر الضفيرة، وهي كالفحل يهدر في شقشقته، تقول:

[يا] أيها الناس اتّقوا ربّكم، إنّ زلزلة الساعة شيء عظيم! إن

(١) في المصدر: «وعليها برد زبيديّ كثيف بين النسيج، وهي على جمل أرمك وقد

أحيط حولها».

وفود النساء على معاوية بعد عام الجماعة! ٣٧٧

الله قد أوضح لكم الحق، وأنار^(١) الدليل، وبَيَّن السبيل، ورفع العلم، ولم يدعكم في عمياء مبهمه^(٢) [ولا ظلماء مدلهمة] فإلى أين تريدون؟ أفراراً عن أمير المؤمنين، أم^(٣) فراراً من الزحف، أم رغبة عن الإسلام، أم ارتداداً عن الحق؟ أما سمعتم الله جل ثناؤه يقول [لرسوله]: ﴿وَلْتَبْلَوْنَكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوا أَخْبَارَكُمْ﴾.

ثم رفعت رأسها إلى السماء وهي تقول: اللهم قد عيل^(٤) الصبر، وضعف اليقين، وانتشرت الرعبة^(٥)، وبيدك يا ربّ أزمّة القلوب، فاجمع اللهم بها الكلمة على التقوى، وألف القلوب على الهدى، واردد الحق إلى أهله. هلمّوا رحمكم الله إلى الإمام العادل والوصي^(٦) التقي، والصديق الأكبر، إنها إحن بدرية، وأحقاد جاهلية، [وضغائن أحدية] وثب بها واثب حين الغفلة، ليدرك

(١) في المصدر: «أبان».

(٢) في المصدر: «عماء مدلهمة».

(٣) في المصدر: «أو».

(٤) عالي الشيء: أعوزني وأعجزني.

(٥) في المصدر: «وانتاشت الرغبة».

(٦) في المصدر: «والرضي».

[بها] ثارات [بني] عبد شمس .

ثم قالت: ﴿فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.

صبراً يا معشر المهاجرين والأنصار، قاتلوا على بصيرة من ربكم، وثبات من دينكم، فكأني بكم غداً ولقد لقيتم أهل الشام كحمر مستنفرة، فرّت من قسورة^(١)، لا تدري أين يسلك بها من فجاج الأرض، باعوا الآخرة بالدنيا، واشتروا الضلالة بالهدى [وباعوا البصيرة بالعمى] و عما قليل ليصبحنّ نادمين، حتّى تحلّ بهم الندامة فيطلبون الإقالة، ولات حين مناص.

إنه من ضلّ والله عن الحق وقع في الباطل، ألا [و] إن أولياء الله استصغروا عمر الدنيا فرفضوها، واستطابوا^(٢) الآخرة فسعوا^(٣) لها فالله الله [أيها الناس] [الحقوا]، قبل أن تبطل الحقوق، وتعطل الحدود، وتقوى كلمة الشيطان، ويظهر الظالمون، [إنا اخترنا ورود المنايا على خفض العيش وطيبه، فيلى أين تريدون عن ابن عمّ [محمد] [رسول الله ﷺ] وصهره وأبي سبطيه، خلق من طيبته،

(١) القسور: الأسد أو الصياد.

(٢) في الناسخ: «استطالوا».

(٣) في الناسخ: «فتبعوا».

وفود النساء على معاوية بعد عام الجماعة! ٣٧٩

وتفرّع من ضيعته^(١)، وخصّصه بسرّه، وجعله باب دينه^(٢)، [وأعلم بحبه المسلمين]، وأبان ببغضه^(٣) المنافقين، [فلم يزل كذلك حتى أيّده الله بمعونته يمضي على سنن استقامة ولا يعرج لراحة و]ها هو ذا مفلق الهام، ومكسّر الأصنام، صلى والناس مشركون، وأطاع والناس كارهون، فلم يزل في ذلك حتى قتل مبارزي بدر^(٤)، وأفنى أهل أحد، وهزم الأحزاب، وقتل الله به أهل خيبر، وفرّق به جمع هوازن، فيا لها من وقائع زرعت في قلوب [قوم] نفاقاً، وردّة وشقاقاً، وزادت المؤمنين^(٥) إيماناً، [و]قد اجتهدت في القول، وبالغت في النصيحة، وبالله التوفيق، والسلام عليكم ورحمة الله.

فقال معاوية: يا أم الخير، ما أردت بهذا الكلام إلا قتلي، ولو قتلتك ما خرجت في ذلك.

قالت: والله ما يسوءني أن يجري قتلي على يدي من يسعدني الله بشقائه.

(١) في المصدر: «وتفرّع من نبعته».

(٢) في المصدر: «مدينته».

(٣) في النسخ: «به».

(٤) في النسخ: «قتل مناوئيه».

(٥) في النسخ: «المسلمين».

٣٨٠..... ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

قال: هيهات يا كثيرة الفضول، ما تقولين في عثمان بن عفان
رحمه الله؟

قالت: وما عسيت أن أقول في عثمان، استخلفه الناس وهم
به راضون، وقتلوه وهم له كارهون.

قال معاوية: يا أم الخير، هذا أصلك الذي تبينين.

قالت: لكن الله يشهد وكفى بالله شهيداً، ما أردت بعثمان
نقصاً، وإنه^(١) كان سابقاً إلى الخير، وإنه لرفيع الدرجة غداً.

قال: فما تقولين في طلحة بن عبيد الله؟ قالت: وما عسى أن
أقول في طلحة؟ اغتيل من مأمنه، وأتى من حيث لم يحذر، وقد وعده
رسول الله ﷺ الجنة.

قال: فما تقولين في الزبير؟ قالت: وما أقول في ابن عمه رسول الله ﷺ
وحواريه، وقد شهد له رسول الله ﷺ بالجنة، وقد كان سابقاً إلى كل مكرمة
في الإسلام، وأنا أسألك [بحق الله] يا معاوية، فإن قريشاً تحدثت أنك
أحلمها [و] أن تعفيني من هذه المسائل، وتسالني عما شئت من غيرها.
قال: نعم ونعمة عين، قد أعفيتك منها. ثم أمر لها بجائزة
رفيعة وردّها مكرمة^(٢).

(١) في المصدر: «ولكن».

(٢) العقد الفريد لابن عبد ربه: ١ / ٣٥٥، بلاغات النساء: ٥٥.

الفهرس

٧	مقدّمة المركز
٩	مقدمة.....
٢٣	الكتاب والمؤلف.....
٣١	مقدّمة المؤلّف
٣٥	ذكر ولادة الإمام الحسن ؑ.....
٣٧	تسمية الإمام الحسن ؑ:.....
٣٨	مراسيم الولادة:.....
٣٩	رؤيا أمّ الفضل:

- ٣٨٢..... ناسخ التواريخ (الجزء الأول)
- ٤١ في إثبات أن أبناء فاطمة الزهراء عليها السلام أبناء النبي صلى الله عليه وآله
- ٤٤ نسب عيسى عليه السلام:
- ٤٥ عودة إلى سياق البحث.
- ٤٥ محاججات الأئمة عليهم السلام:
- ٥٣ شدة محبة النبي صلى الله عليه وآله للحسين عليه السلام
- ٥٣ يشتمل على خمسة وثلاثين حديثاً عن طرق العامة والخاصة
- ٧١ أحاديث تحريم أولاد فاطمة عليها السلام على النار
- ٧٥ فضائل الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام
- ١٠٧..... استجار مذنب بهما فأطلقه النبي صلى الله عليه وآله:
- ١٠٨..... جوابها مسألة عجز عنها الآخرون:
- ١٠٩..... رجل نذر أن يدهن رجلي أفضل قريش:

٣٨٣.....	الفهرس
١٠٩.....	إمساك ابن عباس الركاب لهما:
١١٠.....	علماً شيخاً كيف يحسن الوضوء:
١١٠.....	ما تكلم الحسين عليه السلام بين يدي الحسن عليه السلام:
١١٠.....	حملها خير أهل الأرض وخير أهل السماء:
١١٣.....	فضائل الحسن بن علي عليه السلام وأحاديث في محبة النبي صلى الله عليه وآله له خاصة....
١١٩.....	خلافة الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام:
١١٩.....	سنة أربعين للهجرة:
١٢٠.....	وصية أمير المؤمنين عليه السلام بالإمامة للإمام الحسن عليه السلام:
١٢١.....	خطبة الإمام الحسن عليه السلام حين بيعة الناس له:
١٢٦.....	مراسلة معاوية زياداً بعد بلوغ خبر مقتل أمير المؤمنين عليه السلام:
١٢٩.....	دعوة الحرب:
١٣٣.....	تجهيز الإمام الحسن عليه السلام للتوجه نحو الشام

٣٨٤.....	ناسخ التواريخ (الجزء الأول)
١٣٣.....	مكاتبات الإمام الحسن <small>عليه السلام</small> ومعاوية:
١٤٦.....	التهيؤ للحرب:
١٥٠.....	تخلف الناس عن الإمام واختلافهم ومعصيتهم له <small>عليه السلام</small> :
١٥٢.....	ثبات قيس بن سعد:
١٥٤.....	امتحان القوم:
١٥٧.....	إنقلاب القوم:
١٦١.....	صلح الإمام الحسن <small>عليه السلام</small> مع معاوية:
١٦٢.....	إخبار النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> بالصلح:
١٦٤.....	خبر الصلح:
١٦٩.....	شروط الصلح:
١٧٤.....	إجتماع النخيلة وخطبة الإمام الحسن <small>عليه السلام</small> ومعاوية فيها:
١٧٧.....	دخول معاوية الكوفة:

الفهرس	٣٨٥
سلطنة معاوية بن أبي سفيان:	١٨٥
سنة ٤١ للهجرة:	١٨٥
المعترضون على الصلح ^٥ :	١٩٣
دعوة العودة إلى الحرب:	١٩٦
رؤيا النبي ﷺ في بني أمية:	١٩٩
احتجاج الإمام الحسن عليه السلام على معاوية وأصحاب معاوية في الكوفة ٢٠١	
مفاخرة الحسن بن علي عليه السلام على معاوية وأصحابه	٢٢٩
مفاخرة معاوية مع الإمام الحسن عليه السلام:	٢٣٥
خطبة الإمام الحسن عليه السلام بدعوة معاوية:	٢٣٧
بعض ما جرى للإمام الحسن عليه السلام في مجلس معاوية:	٢٣٩
خروج الخوارج على معاوية:	٢٤٤

٣٨٦.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

٢٤٩.....خروج الإمام الحسن عليه السلام من الكوفة إلى المدينة:

٢٥٣.. خروج معاوية بن أبي سفيان من الكوفة إلى الشام وتدييره أمر المملكة

٢٥٧.....جهل أهل الشام:

جماعة من الرجال والنساء الذين دخلوا على معاوية بعد عام الجماعة^٥

٢٥٩.....وحاججوه

٢٥٩.....ضرار بن ضمرة الضبابي:

٢٦٢.....عقيل بن أبي طالب:

٢٦٧.....عبد الله بن هاشم المرقال:

٢٧٥.....زيد بن منية:

٢٧٦.....عبد العزيز بن زرارة:

٢٧٦.....محمد بن أبي حذيفة:

٢٨٠.....شيخ يدعى «معاذ بن جبل»:

- الفهرس ٣٨٧
- الوليد بن جابر بن ظالم: ٢٨٥
- شداد بن أوس: ٢٨٩
- أبو الطفيل الكناني: ٢٩١
- قيس بن سعد: ٢٩٢
- جميل بن كعب الثعلبي: ٢٩٣
- عدي بن حاتم الطائي: ٢٩٥
- سعد بن أبي وقاص: ٢٩٦
- المرادي والحميري والطرماح: ٣٠١
- الأحنف وجارية والحباب: ٣٠٣
- صعصعة بن صوحان: ٣٠٦
- عبد الله بن عباس بن عبد المطلب: ٣٢٥
- عبد الله بن جعفر بن أبي طالب: ٣٣٧

٣٨٨.....ناسخ التواريخ (الجزء الأول)

الطرماح: ٣٤٣

جماعة من بني هاشم: ٣٤٧

عبد الله بن عباس: ٣٥٣

وفود النساء على معاوية بعد عام الجماعة! ٣٦١

بكاره الهلالية: ٣٦١

الزرقاء بنت عدي بن قيس الهمدانية: ٣٦٣

أم سنان بنت خيثمة المذحجية: ٣٦٧

عكرشة بنت الأطرش: ٣٧٠

دارمية الحجونية: ٣٧٢

أم الخير البارقية: ٣٧٥

الفهرس ٣٨١

من أجل التواصل بين المركز والقارئ

عزيزي القارئ الكريم..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نشكر لك اقتناءك كتابنا: (ناسخ التواريخ ما يخص الإمام الحسن عليه السلام) (الجزء الأول) للسيد محمد تقي خان سيهر) ورغبة منا في تواصل بناءً بين المركز والقارئ، وباعتبار أن رأيك مهم بالنسبة لنا، فبسعدنا أن تُرسل إلينا دائماً بملاحظاتك، لكي ندفع بمسيرتنا سوياً إلى الأمام.

الاسم الثلاثي واللقب: الوظيفة (اختياري):
المؤهل الدراسي: السن (اختياري):
العنوان (اختياري):
الدولة: المدينة: الحي: الشارع: رقم الدار: ص ب:
الهاتف (اختياري):
البريد الإلكتروني:

❖ من أين عرفت هذا الكتاب؟

أثناء زيارة مكتبة ترشيح من صديق إعلان معرض غيرها

❖ من أين اشتريت الكتاب؟

اسم المكتبة أو المعرض: المدينة: العنوان:

❖ ما رأيك في الكتاب؟

ممتاز جيد عادي (لطفاً وضع لِم)

❖ ما رأيك في إخراج الكتاب؟

عادي جيد متميز (لطفاً وضع لِم)

❖ ما رأيك في سعر الكتاب؟

مناسب معقول مرتفع (لطفاً أذكر سعر الشراء) العملة:

عزيزي القارئ انطلاقاً من أن ملاحظاتك واقتراحاتك سبيلنا للتطوير وباعتبارك من قرائنا فنحن نرحب بملاحظاتك النافعة... فلا تتوان ودون ما يجول في خاطرك:

عنوان المراسلة:

العراق- النجف الأشرف- شارع المثني- مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية

الموقع الرسمي: www.imamhassan.org | البريد الإلكتروني: info@imamhassan.org

هاتف: ٠٠٩٦٤٧٨٠٣٣٥٨٠٢٠ | /AlimamAlhasan47